القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الثامنة والعشرون العدد 8680 الأحد 18 كانون الأول (ديسمبر) 2016 – 19 ربيع الأول 1438 هـ
Volume 28 - Issue 8680 Sunday 18 December 2016

حوار مع بان كي مون: الأمم المتحدة والمسألة السورية

إصلاحات شاملة لقوانين العمل في دول الخليج العربي

«طوابي أمدرمان» السودانية: دفاعات الثورة المهدية

سوريا: هل سينفجر الخلاف بين طهران وموسكو؟ 02

كوكب الأرض مهدد بغزو فضائي في أي لحظة 30

كرة قدم: رونالدو عريس العالم للمرة الرابعة 36

إرهاب مصر: الجذور والعواقب

ضرب الإرهاب مجدداً في مصر، وانتقل هذه المرة من شبه جزيرة سيناء واستهداف الجيش المصري إلى الكنائس القبطية وتخريب الوحدة الوطنية. وإذ يتفق المراقبون على أن جذور الإرهاب في مصر ليست منقطعة عن الوقائع والأسباب في محيطها العربي، فإنهم في المقابل لا يختلفون حول أثر سياسات النظام في تغذية ذلك الإرهاب المحلي، وتمكينه من استغلال مختلف الأزمات السياسية والاجتماعية.

(ملف الحدث، ص 8-13)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

إيران تعرقل اتفاق روسيا وتركيا الخاص بحلب الشرقية:

هل سينفجر الخلاف بين طهران وموسكو؟

متظاهرون ضد التدخل الإيراني في حلب الشرقية

«القدس العربي»: منهل باريش

نفى عضو في «مجلس الشورى» لحركة «أحرار الشام « الإسلامية ـ طلب عدم ذكر اسمه ـ أن «اتفاق اجلاء المدنيين والثوار من مدينة حلب المحاصرة يرتبط بإخراج أحد من الفوعة وكفريا، لا مدنيين ولا مقاتلين، من الميليشيات الشيعية المتواجدة في البلدتين المحاصرتين».

ووصف ما نقلته وسائل إعلام النظام عن دخول البلدتين في الاتفاق أنه «إشاعات يبثها النظام وإيران من أجل الضغط على روسيا بهدف اشراك البلدتين في الاتفاق».

وحصلت «القدس العربي» على نسخة من الاتفاق المكتوب الذي وقع من أربعة أطراف، هم روسيا والنظام والمعارضة والوسيط بينهما. حيث وقع عن الحكومة الروسية الجنرال فلاديمير سافتشنكو، بينما وقع عن مجلس قيادة حلب العسكري، مسؤول حركة «أحرار الشام» والمكلف بالتفاوض، الفاروق أبو بكر.

ونص الاتفاق، على أربع نقاط: خروج المسلحين مع السلاح الفردي، وخروج المدنيين والمسلحين الذين يرغبون بمغادرة حلب. كما تتكفل القوات الروسية والسورية بضمان سلامة خروجهم حتى عقدة الرقة (غرب حلب). وكذلك التعهد بوقف إطلاق النار من الطرفين أثناء خروج المسلحين، بضمان الفريق المفاوض ممثلا بالشيخ عمر رحمون.

وأكد الناطق الرسمي باسم «أحرار الشام»، أحمد قرة علي، صحة الاتفاق في حديث إلى «القدس العربي»، وقال: «نص الاتفاق صحيح، لكن تأخر يومين بسبب خلافات في الجانب الآخر». واتهم قرة علي إيران وميليشياتها بأنها «عرقلت الاتفاق للضغط على الفصائل الثورية في ملف كفريا والفوعة».

وعلمت «القدس العربي» من الفريق المفاوض أن روسيا والنظام رفضا خروج المدنيين إلى ريف حلب الشمالي عبر تل رفعت باتجاه الشمال، وقال ممثل القوات الروسية أننا أبلغنا أنفرة أن باستطاعتها نقل المدنيين أو المقاتلين إلى ريف حلب الشمالي عبر الأراضي التركية، كما تفعل مع فصائل «درع الفرات».

في السياق، قامت الميليشيات الإيرانية بعرقلة الاتفاق، أكثر من مرة، من خلال محاولة خرق بنوده وإطلاق نيران رشاشاتها الثقيلة على الأحياء المحاصرة. وتطور الغضب الإيراني ظهر يوم الجمعة، عندما قام مدنيون سوريون، ينحدرون من بلدات الفوعة وكفريا ونبل والزهراء، من قطع طريق الراموسة أمام قوافل الخارجين من الحصار. كذلك قامت الميليشيات الإيرانية باحتجاز نحو 700 مدني من الخارجين من حلب المحاصرة، في محاولة منها لفرض شروط جديدة على الاتفاق.

والشرط الجديد الذي وضعته إيران، بعد فشلها في ادراج ملف الفوعة وكفريا في عملية الإجلاء، هو الإفراج عن أسرى «حزب الله» وباقي الأسرى الإيرانيين الذين وقعوا في أسر فصائل المعارضة المسلحة، في ريف حلب الجنوبي والشيخ سعيد والكاستيلو والملاح سابقا. واتهم النظام فصائل المعارضة أنها حاولت نقل أسرى مع المدنيين في القوافل الخارجة من الأحياء المحاصرة، إضافة إلى تهريب السلاح الثقيل في السيارات الخاصة التي خرجوا بها.

الخلاف الإيراني – الروسي ظهر إلى العلن مجددا عندما هددت روسيا بقصف أي طرف من الأطراف يخرق الاتفاق، وأصرت إيران عبر قنواتها الإعلامية أن تروج خبر «اخلاء الجرحى والحالات الإنسانية» من الفوعة وكفريا، المحاصرتين من «جيش الفتح» منذ ربيع عام 2015، عندما سيطر هذا الجيش على أغلب محافظة إدلب، واستعصت عليه البلدتان.

والضغط الذي تمارسه إيران على جميع الأطراف، من أجل ربط ملف البلدتين، هو ضغط سياسي يندرج في إطار الصراع الهادئ بينها وبين روسيا على قيادة المعركة في سوريا. فجميع المراقبين يعلمون أن لا جرحى في المدينة التي لم تتعرض لقصف منذ سنة، عندما أقر اتفاق الفوعة – كفريا/ مضايا – الزبداني. حينذاك قامت إيران بإجلاء كامل أعداد الجرحى عبر طريق إدلب – باب الهوى، ومن ثم تم نقلهم من مطار انطاكيا جنوب تركيا إلى مطار بيروت.

ولو سلمنا جدلا بوجود أي جريح، لقامت إيران بمقايضة خروجه مقابل الأعداد الهائلة للمرضى والجرحى الذين يموتون في مضايا بسبب نقص المواد الطبية، والحصار المطبق على نحو 40 ألف مدني محاصر في البلدة الحدودية مع لبنان.

إضافة إلى قيام طيران النقل الجوي العسكري، التابع للنظام، بإلقاء الاحتياجات العسكرية والطبية بشكل أسبوعي ودائم في صناديق مثبتة بالمظلات، فوق الأراضي الزراعية التي تسيطر عليها الميليشيات على أطراف الفوعة من الجهتين الشرقية والشمالية.

ومن الواضح أن إيران تريد أن تفهم الروس أنها القوة الضاربة على الأرض وهي المتحكمة بمجريات الأمور ميدانياً. فهي التي تدعم نحو أكثر من 60 مليشيا شيعية استقدمتها من العراق ولبنان وباكستان وأفغانستان وغيرها من الدول التي تتواجد فيها الأقليات «الشيعية».

ولا شك أن القرار الذي توصل إليه الروس والأتراك منفردين، دون إشراك إيران فيه، أثار غضبها. وستعمل على عرقلته حتى آخر لحظة ان استطاعت.

في المقابل، فان روسيا لن تتحمل «الشغب» الإيراني كثيرا، وإذا ما استمرت عرقلة التفاهمات الروسية مع الآخرين فإنها حكما ستلجأ إلى رفع الغطاء الجوي عن العمليات العسكرية الجارية في حلب. لكن، بالطبع، سيكون القرار الروسي قد تأخر كثيراً قبل أن تدرك حجم الخديعة التي أوقعهم فيها الإيرانيون.

اليمن: الحكومة الشرعية تطالب مبعوث الأمم المتحدة بتقديم تصور جديد للحل بدلا عن خريطة الطريق المرفوضة

تعز ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي

ذكرت مصادر حكومية أن نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية اليمني عبدالملك المخلافي، طالب مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن إسماعيل ولد الشيخ أحمد بتصور جديد لحل الأزمة اليمنية، بدلا عن خريطة الطريق التي اقترحتها الأمم المتحدة سلفا ورفضتها الحكومة اليمنية جملة وتفصيلا. وقالت وكالة الأنباء اليمنية (سبأ) النسخة الحكومية ان المسؤول الحكومي اليمني التقى مبعوث الأمم المتحدة إلى اليمن وناقش معه التطورات على الساحة اليمنية والجهود الرامية إلى إحلال السلام في اليمن وإنهاء الحرب الراهنة بين الميليشيا الانقلابية لجماعة الحوثي والرئيس السابق علي صالح من جهة وبين القوات الحكومية المدعومة بقوات المقاومة الشعبية.

وأضافت أن نائب رئيس الوزراء اليمني أكد حرص الحكومة اليمنية على إحلال السلام في اليمن «وعملها الدؤوب من أجل تحقيق سلام مستدام مستند على المرجعيات الثلاث المتوافق عليها، المتمثلة في المبادرة الخليجية وآلياتها التنفيذية ومخرجات مؤتمر الحوار الوطني الشامل وقرار مجلس الأمن 2216».

وأوضح وزير الخارجية اليمني أن «الحكومة والقيادة السياسية ممثلة بالرئيس عبدربه منصور هادي تنتظر من المبعوث الأممي تقديم ورقة جديدة لتحقيق السلام تتضمن تصوراً واضحاً وفقاً للملاحظات والردود التي قدمتها الحكومة على الورقة السابقة التي لم تتوافق مع المرجعيات المتوافق عليها وشابها الكثير من أوجه القصور التي تجعلها غير صالحة للنقاش».

وأضاف المخلافي أن الميليشيات الانقلابية (الحوثي/صالح) «تنفذ خطوات سياسية تصعيدية تمثل تهديدا للوحدة الوطنية والتي كان آخرها إعلانها تشكيل حكومة إنقلابية وهو ما يعكس الرغبة لدى الانقلابيين في تأجيج الحرب وتعطيل عملية السلام والذي يكلف اليمنيين ثمنا غالياً».

وطالب المسؤول اليمني مبعوث الأمم المتحدة والدول الراعية بإتخاذ مواقف أكثر صرامة تجاه الإجراءات الانقلابية التي تقوم بها جماعة الحوثي وحزب صالح وأوضح بأنها «تقوّض السلام وتزعزع استقرار المنطقة».

وقال المخلافي «على الانقلابيين (الحوثيين/صالح) تقديم الضمانات اللازمة لالتزامهم بالسلام والانسحاب (من المدن والمؤسسات الحكومية) وتسليم السلاح وانهاء الحرب وتعزيز بناء الثقة بتفعيل لجنة التهدئة والتنسيق والحضور إلى المقر المتفق عليه لعملها في ظهران الجنوب (جنوبي السعودية)».

وأكد أن الحكومة اليمنية كانت وما زالت على استعداد للمشاركة في أي مشاورات تلتزم بالمرجعيات المتفق عليها وعلى ما تم الاتفاق عليه حتى الآن وتعيد السلام إلى اليمن.

ونسبت الوكالة إلى مبعوث الأمم المتحدة اسماعيل ولد الشيخ أحمد قوله «ان الأمم المتحدة تتفق مع الحكومة اليمنية في ضرورة أن يكون الحل المقترح مستداماً». وأشاد بالجهود التي تقوم بها الحكومة اليمنية في سبيل إنهاء الحرب وتحقيق السلام.

وأضاف ولد الشيخ «ان الأمم المتحدة ترفض الإجراءات الأحادية وأن الحل السلمي في اليمن هو الخيار الأفضل لكل اليمنيين»، مؤكداً أن الحل المقترح سيكون مبنياً على أساس المرجعيات المتوافق عليها وأن القرار بيد اليمنيين لتجنيب بلادهم مزيداً من تردي الأوضاع الإنسانية.

إلى ذلك قال الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي خلال استقباله قيادات القوى السياسية بمحافظة تعز أمس «لقد سلمنا للمبعوث الخاص للأمم المتحدة اسماعيل ولد الشيخ ورقة بشأن تعارض وتناقض الخريطة للمرجعيات الثلاث المبادرة الخليجية ومخرجات الحوار وقرار 2216 وارفقنا له خريطة طريق تستند وترتكز على تلك المرجعيات التي تعد ناظمة لأي رؤى او أفكار وسلمناها أيضا لكافة سفراء الدول الـ 18 الراعية لجهود السلام في اليمن، ومنتظرين رد المبعوث الأممي على ذلك.»

وفي الوقت الذي أشاد فيه الرئيس اليمني بصمود قوات المقاومة الشعبية والجيش الوطني في محافظة تعز، بشّر بـ(نصر قريب) على ما أطلق عليها «قوى التمرد والانقلاب لصلحة السلام والأمن والاستقرار التي تمثل تعز نواته وجوهره».

في غضون ذلك قالت مصادر محلية في تعز أن ميليشيا الانقلابيين الحوثيين وصالح شنّت أمس السبت قصفاً عنيفا على العديد من الأحياء المأهولة بالسكان في مناطق غرب مدينة تعز (وسط اليمن) ما تسبب في خسائر كبيرة للسكان واضطرار الكثير منهم إلى مغادرة مناطقهم السكنية.

ونسب موقع (المصدر أونلاين) الاخباري المستقل، إلى مصادر ميدانية قولها «إن الحوثيين المتمركزين في منطقة الربيعي (غربي مدينة تعز) قصفوا منطقة الصياحي في الجهة الغربية من المدينة».

واضافت أن الميليشيا الانقلابية استمرت في عمليات التهجير القسري للمدنيين وإجبارهم على مغادرة منازلهم في قرى منطقة حذران، كما قاموا بخطف الشيخ القبلي محمد صالح الحدالي (56 عاماً) من منزله بقرية الشرف في منطقة الحوبان (شمالي شرق مدينة تعز).

تازحون يمنيون

باختصار

5167 موقوفاً في قضايا الإرهاب معظمهم سعوديون

الرياض – كشفت إحصائية سعودية عن وجود 5167 موقوفا على ذمة قضايا الإرهاب وأمن الدولة في سجون المباحث العامة.

وقالت الإحصائية التي نشرتها نافذة «تواصل» التابعة لوزارة الداخلية السعودية أمس إن الموقوفين معظمهم سعوديون، بعضهم تم الحكم عليه ويقضي فترة محكوميته، والبعض قيد المحاكمة، وآخرون رهن التحقيق.

توجيه التهمة إلى ثلاثة مشتبه بهم في إطار اعتداء نيس وحبسهم

باريس– أفاد مصدر قضائي أمس ان التهمة وجهت إلى ثلاثة رجال يشتبه في انهم لعبوا دورا في تزويد منفذ اعتداء نيس (جنوب شرق) الذي أوقع 86 قتيلا في 14 تموز/يوليو بسلاح، واودعوا السجن مؤقتا.

واوقف الرجال الثلاثة وأعمارهم 24 و31 و36 عاما، في نيس الاثنين مع سبعة أشخاص آخرين افرج عنهم مذاك. كما افرج عن مشتبه به آخر في نانت (غرب). ووجهت إلى الرجل البالغ الـ31 من العمر تهمة الانتماء إلى شبكة اجرامية إرهابية.

مصر تمنع ابنا لأسامة بن لادن من الدخول

القاهرة – قالت مصادر في مطار القاهرة إن السلطات منعت ابنا لأسامة بن لادن مؤسس وزعيم تنظيم القاعدة من دخول مصر امس السبت ورحلته إلى تركيا.

وقال مصدر إن عمر بن لادن (34 عاما) وصل إلى العاصمة المصرية وبصحبته زوجته البريطانية زينة الصباح على رحلة مصر للطيران وإنه اختار ترحيلهما إلى تركيا.

وأضاف المصدر أن جهة أمنية كانت قد أضافت اسمه إلى قوائم الممنوعين من الدخول. ولم يذكر المصدر سببا للمنع.

مقتل واصابة خمسة جنود في هجوم على قافلة عسكرية هندية في كشمير

نيودلهي – لقي ثلاثة جنود على الأقل حتفهم عندما هاجم مسلحون– على متن دراجات نارية– قافلة تابعة للجيش في القسم الخاضع للإدارة الهندية من كشمير أمس السبت.

وقال متحدث باسم وزارة الدفاع الهندية ان مجموعة من المتمردين استهدفوا حافلة ضمن قافلة أثناء مرورها ببلدة بامبور بالقرب من سرينجار عاصمة أقليم كشمير.

إصابات بالاختناق في مواجهات مع الجيش الإسرائيلي في الخليل

الخليل– أُصيب عدد من الفلسطينيين بحالات اختناق، خلال مواجهات اندلعت مع الجيش الإسرائيلي، على مدخل بلدة بيت أُمّر بمحافظة الخليل، جنوب الضفة الغربية.

والمواجهات اندلعت عقب تشييع جثمان الفتى خالد بحر، الذي سلمت السلطات الإسرائيلية جثمانه لعائلته الجمعة، بعد احتجازه منذ نحو شهرين.

وأشارت إلى أن الجيش الإسرائيلي أطلق وابلاً من قنابل الغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطي، باتجاه الشبان، ما أدى لإصابة العشرات بحالات اختناق، وتم تقديم العلاج لهم ميدانيا، في حين نقل بعضهم لتلقي العلاج في مستشفيات الخليل.

الخلافات المزمنة بين القوى السياسية سمة المشهد العراقي

الجيش العراقي شمال الموصل

بغداد – «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

اندلعت هذه الأيام مجددا، الخلافات وتبادل التهديدات بين قطبي التحالف الوطني الشيعي، حزب الدعوة والتيار الصدري، لتؤكد ان الشارع الشيعي ليس بمنأى عن الخلافات السائدة في الشارعين الكردي والسني.

وتفاقمت الخلافات بين القوتين الرئيسيتين ضمن التحالف الوطني، وهو الحاكم الفعلي للسلطة في العراق، اثر زيارة قام بها الأمين العام لحزب الدعوة إلى محافظات الجنوب لمحاولة كسب الشارع الشيعي الغاضب على اداء حزب الدعوة وقادته الذين يتحكمون بمفاصل الدولة الأساسية منذ 2003. إلا ان نتائج الزيارة كانت محبطة لحزب الدعوة عندما انطلقت تظاهرات مناهضة عنيفة وحملات على شبكات التواصل الاجتماعي تنتقد المالكي وتتهمه بالمسؤولية خلال توليه رئاسة الحكومة لدورتين، عن الفشل الإداري ونقص الخدمات والفساد المالي والانهيار الأمني جراء سياساته الطائفية التي تسبب في بروز ظاهرة تنظيم «الدولة» في العراق.

ويبدو ان حزب الدعوة - جناح المالكي، لم يجد مبررا لتغطية فشله في كسب الشارع الشيعي سوى في القاء تهمة تحريض الجماهير على التيار الصدري الذي نفى علاقته بالمتظاهرين رغم تأييده لمطالبهم وشعاراتهم.

وضمن التطورات السياسية اللافتة، دعا ائتلاف متحدون برئاسة نائب رئيس الجمهورية اسامة النجيفي، وفي موقف نادر، الحكومة العراقية إلى سحب الميليشيات المشاركة في معارك سوريا ومحاسبتهم. وإذا كان السبب المباشر لهذا الموقف هو الوضع المأساوي في حلب الذي وصفه بيان الائتلاف بانه «جريمة إبادة متكاملة الأركان حيث يقوم النظام السوري وحلفاؤه في موسكو وطهران والميليشيات غير النظامية القادمة من شتى الدول بما فيها من العراق وتحت دوافع انتقامية طائفية، بعملية إبادة وتصفية جسدية وتدمير كامل للممتلكات وعقاب جماعي على العزل من المدنيين»، فالمؤكد ان هذا التصعيد في انتقاد تورط الميليشيات الشيعية في حرب سوريا، سيحرج الحكومة العراقية ويساهم في زيادة تأزم الموقف بين التحالف الوطني الداعم للتدخل في سوريا وبين المعارضين لهذا التدخل.

وفي شمال العراق، أصبحت منطقة سنجار غرب الموصل، هذه الأيام، نقطة استقطاب للاهتمام المحلي والدولي والإقليمي.

وأثارت زيارة القنصل الأمريكي في أربيل إلى سنجار ولقاءاته مع المسؤولين الإداريين فيها، تساؤلات عن هدف الزيارة وهل هي محاولة لاحتواء حزب العمال التركي المتواجد في المنطقة لصالح طمأنة الموقف التركي الرافض لهذا التواجد، خاصة بعد إعلان الرئيس التركي بعدم السماح بجعل سنجار مثل جبال قنديل مقرا لحزب العمال التركي المعارض، ام هو تحرك أمريكي استباقي لافشال محاولات الحشد الشعبي السيطرة على سنجار، المنطقة الاستراتيجية المشرفة على مثلث الحدود العراقية السورية التركية، بعد ان تقدمت قوات الحشد نحو طريق تلعفر – سنجار. وكانت مصادر مطلعة في دهوك أشارت إلى وجود تحرك مشبوه لافراغ منطقة سنجار من أهلها السنة عبر التهجير أو احتواء الشباب فيها من خلال ضمهم إلى الحشد الشعبي.

ويتابع مراقبون للوضع العراقي شمال العراق، مؤشرات غزل وخيوط اتصالات بين إيران وحزب العمال التركي من خلال توفير تسهيلات ودعم للحزب وتواجده في مناطق متعددة من الإقليم منها جبال السليمانية وكركوك وسنجار، في موقف يمكن اعتباره محاولة لجعل الحزب ورقة ضغط على تركيا تحركه إيران. وفي معركة تحرير الموصل من تنظيم «الدولة» ومع تعقد الأوضاع في المدينة، أعلنت الحكومة عن تغيير خطط تحرير الموصل، وذلك عقب زيارة قام بها رئيس الحكومة حيدر العبادي إلى قيادة العمليات المسؤولة عن المعركة، مع توقعات للقادة العسكريين العراقيين والأمريكان بان تأخذ معركة الموصل وقتا قد يمتد أشهرا صعبة، وهو ما يعني تكبد خسائر كبيرة وما يشبه حرب استنزاف للقوات العراقية، اضافة إلى خسائر تزداد بين المدنيين المحاصرين في المدينة الذين أصبحوا فريسة بين وحشية تنظيم «الدولة» وبين الحصار المطبق وانعدام مستلزمات الحياة الأساسية مثل المواد الغذائية والكهرباء والماء والوقود، وسط ظروف الشتاء القاسية. وينطبق ذلك على أوضاع النازحين الذين يزداد عددهم ومعاناتهم في مخيمات النازحين.

وفي الأنبار غرب العراق، عكس تصاعد الخروقات الأمنية في المحافظة وتكرار عمليات التفجيرات الانتحارية بسيارات مفخخة في الفلوجة رغم الإجراءات الأمنية المشددة جدا على الداخلين إليها، اضافة إلى عودة تنظيم «الدولة» إلى بعض المناطق المحررة ولو مؤقتا، ليؤشر فشلا في إدارة الملف الأمني والخدمي في المناطق المحررة. مما دفع بقوى سياسية في المحافظة إلى دعوة حكومة حيدر العبادي لاعلان حالة الطوارئ في الأنبار وتعيين حاكم عسكري لها، لمواجهة تكرار الخروقات الأمنية ومخاطر عودة الإرهاب وتفشي الفساد في الحكومة المحلية وبعض القوى السياسية الفاسدة والمتنفذة فيها.

ومن جهة أخرى، عادت التصريحات النارية لبعض قادة الميليشيات المنضوية في الحشد الشعبي، لتساهم في تصعيد التوتر السياسي الدائم في المشهد العراقي، من خلال تصريحاتهم وتدخلاتهم في القضايا السياسية رغم اقرار قانون الحشد الشعبي الذي يؤكد ان الفصائل المسلحة فيه جزء من المؤسسة العسكرية الرسمية وتخضع لأوامر القائد العام للقوات المسلحة.

وفي هذا السياق، جاءت تصريحات قائد منظمة العصائب قيس الخزعلي ضد إقليم كردستان وانتقاداته وتهديداته التي ردت عليها حكومة الإقليم والبيشمركه، كما بادر القيادي في حزب الله العراق واثق البطاط إلى اطلاق تهديدات بتغطية شوارع بغداد ومدن أخرى، بدماء المتظاهرين المعارضين لزيارة زعيم حزب الدعوة نوري المالكي إلى محافظات الجنوب، لتؤكد هذه التصريحات صحة مخاوف القوى المعترضة، بأن ضبط الميليشيات في قانون الحشد الشعبي صعب التحقيق.

وتأتي هذه التطورات بالتزامن مع إعلان حكومة الإقليم عن عدم التزامها بميزانية 2017 التي أقرها البرلمان الاتحادي مؤخرا، ليؤكد عمق الأزمة بين بغداد وأربيل وغلق أي آمال باصلاح العلاقة بينهما بما يحل أزمة الإقليم المالية، خاصة وقد قاطعت أربعة أحزاب كبيرة الاجتماع الذي دعت له حكومة أربيل لمناقشة ميزانية 2017 وحصة الإقليم فيها، ليعكس ذلك استمرار خلافات الأحزاب الكردية وعدم اتفاقها على قضايا أساسية منها الميزانية.

ويبدو ان سمة الخلافات المزمنة بين القوى السياسية (شيعة وسنة وأكراد) وعدم الاتفاق على مشتركات لحل أزمات البلاد، ستبقى هي سمة المشهد العراقي مع اقتراب عام 2016 على الانتهاء.

لبنان: أفكار مغايرة وتبديل موازين جعلت من توسيع الحكومة عقدة لا حلاً

نبيه بري

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

بات معلوماً أن انتقال التشكيلة الحكومية من صيغة 24 إلى 30 وزيراً نسف كل المجهود الذي تركّز على إخراج حكومة الـ 24 على مدى 47 يوماً وطرح أكثر من علامة استفهام حول سبب تمسك رئيس مجلس النواب نبيه بري ومن خلفه حزب الله وفريق 8 آذار بتوسيع الحكومة؟ وهل هو لتمثيل كافة القوى السياسية فقط أم لاستحداث ثلث معطّل داخل الحكومة وهو ما يرفضه الرئيس المكلف سعد الحريري الذي يعتبر أن ما أنتجه اتفاق الدوحة بات خارج البحث، اضافة إلى ما ينطوي عليه موضوع الثلث المعطل من وضع للعراقيل في المسار الحكومي ومن محاولة لفرض أمر واقع على بعض قرارات العهد الجديد وعدم تسهيل انطلاقته.

وفيما يدعو البعض لوضع حد لتشريع الباب أمام الشهيات الوزارية لمعظم القوى السياسية ويدفع في اتجاه العودة إلى صيغة الـ 24 وزيراً مشككاً بخلفية من يطالب بحكومة فضفاضة، يبدو الرئيس بري غير معني بحكومة مماثلة وهو أبلغ المعنيين بالتأليف أن حزب الله وحركة أمل لن يسيرا في حكومة لا يتمثّل فيها حلفاؤهما وهم الحزب السوري القومي الاجتماعي بشخص الوزير أسعد حردان، والنائب طلال أرسلان، ووزير سنّي من 8 آذار، إضافة إلى تمثيل حزب الكتائب. وتعتبر مصادر بري «أن توسعة التمثيل مسألة طبيعية طالما ان الحكومة هي حكومة وحدة وطنية»، وتسأل «لماذا ترفض حكومة الثلاثين؟ هل لاستبعاد تمثيل الكتائب؟ أم لاقصاء القوميين والنائب طلال ارسلان أم للاستئثار بلعبة الاحجام والحقائب لتوظيفها في الحسابات السياسية الانتخابية المفتوحة؟». تقود هذه المعلومات إلى الاستنتاج أن هناك توافقاً عونياً مع تيار المستقبل والقوات اللبنانية إلى اعتماد حكومة الـ 24 استبعاداً لأي ثلث معطل في مقابل تقاطع بين الرئيس بري وحزب الله وقوى 8 آذار على اعتماد حكومة الـ 30 كممر الزامي لتأليف الحكومة ولانتقال رئيس مجلس النواب إلى بعبدا لمباركة عملية التأليف.

ولم يكن رئيس الجمهورية العماد ميشال عون بعيداً عن خيار الحكومة الجامعة وعدم إستثناء أي فريق وتحديداً حزب الكتائب بل إن أوساطاً قريبة من قصر بعبدا كشفت أن صيغة الـ 24 أخذت بعين الاعتبار تمثيل الكتائب ووزّعت تمثيل المسيحيين على الشكل الآتي: 3 للتيار الوطني الحر، 3 للقوات اللبنانية، 2 لرئيس الجمهورية، وواحد لكل من المستقبل والطاشناق والمردة والكتائب، على أن يتمثل الحزب السوري القومي الاجتماعي بالوزير الشيعي الخامس.

إلا أن العقد التي برزت في توسيع الحكومة تمثّلت بإصرار الرئيس بري على أن تكون هناك حقيبة للوزير الشيعي السادس، حتى لا يتكرّس عرف قبول الشيعة بوزارتي دولة في الحكومة نفسها، والعقدة الثانية تمثلت بمطالبة الرئيس الحريري بوزير مسيحي آخر غير الوزير الماروني غطاس خوري واقتراحه توزير النائب الأرمني جان أوغاسابيان أو الاعلامية بولا يعقوبيان، وهذا أمر اثار امتعاضاً لدى بعض القوى المسيحية.

وعبّرت القناة التلفزيونية «OTV» التابعة للرئيس عون عن موقف القصر من خلال قولها «كان من المفترض أن يكون الانتقال من صيغة حكومة الـ 24 إلى حكومة الثلاثين، حلاً لمشكلة فإذا به يتحول مشكلة، لم تجد حلاً بعد. ذلك أن فكرة التوسيع كانت في الأساس، على قاعدة الإبقاء على تركيبة الـ 24، مع إضافة ستة وزراء دولة إليها، بحيث لا تتبدل موازين التوزيع الميثاقية والدستورية والسياسية التي كان قد تم التوصل إليها. غير أن التنفيذ جاء بأفكار مغايرة خصوصا لجهة السعي إلى إضافة وزير جديد على حصة الرئيس المكلف وإضافة حقيبة جديدة، على حصة الفريق الشيعي وهو ما جعل البحث يتطلب إعادة نظر في المعادلة برمتها وهو ما اقتضى مزيداً من التشاور».

وفي ظل ما يُحكى عن فيتوات تضعها القوات اللبنانية على توزير الكتائب ولاسيما بعد اقتراح توزير الكاثوليكي آلان حكيم على حساب الوزير ميشال فرعون أو على حساب حقيبته السياحة، فإن رئيس حزب القوات سمير جعجع أعلن أن «لا فيتو للقوات اللبنانية على أحد ولا مشكلة لديها سواء أكانت الحكومة من أربعة وعشرين وزيراً أو ثلاثينية، لكننا نرفض ان يُطلب منا ان نسحب أحد وزرائنا ليضعوا مكانه اسماً آخر».

وهكذا يمر موعد جديد لتأليف الحكومة من دون أن تبصر هذه الحكومة النور، وإذا لم تطرأ أي حلحلة تسرّع الولادة قبل الأعياد فإن الحكومة سترحّل إلى ما بعد الأعياد وربما ستنكشف القطبة المخفية وراء التعقيدات التي توضع أمامها من فريق 8 آذار وفي طليعتها ربط ولادتها بالاتفاق على قانون الانتخاب البديل عن الستين في ظل الخشية المتزايدة من اكتساح التحالفات الجديدة أكثرية الثلثين في البرلمان على أساس القانون القائم حالياً. ويترافق ذلك مع همس بأنه اذا كان للبنان رئيس قبل حلب فلن تكون له حكومة ولا قانون انتخاب لا يستلهمان دروس معركة حلب.

مستجد أردني مفاجئ لدى ساسة مقربين من الخليج:

تساؤلات حول «التجاهل السعودي» للأزمة المالية ولعبة النفوذ الإيراني

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

لا تبدو شخصية أردنية وازنة من طراز الجنرال مازن القاضي قريبة جدا من السؤال الاستفهامي وهي تطرح سؤالا خاصا ومثيرا بعنوان مطالبة الحكومة بشرح وتفصيل مصير قانون الصندوق الاستثماري الذي أقر حصريا لأغراض التعاون الاستراتيجي مع المملكة العربية السعودية.

ونظرا لأن القاضي قطب بارز في البرلمان ووزير سابق للداخلية وتربطه صلات مهنية قوية بأطراف سعودية يمكن الاستدلال ان صيغة سؤاله العلني الذي وجهه لرئيس الوزراء الدكتور هاني الملقي تميل إلى الاستنكار والحث على المتابعة بسبب الأزمة التي تعيشها بلاده وبصورة حادة.

وبدلالة لا يمكن اسقاطها من حسابات سياسية ذكية، ربط القاضي استفهامه العلني عن الصندوق بسؤالين فرعيين في المداخلة نفسها: هل صحيح ان التنسيق الأردني - الخليجي ضعيف الآن، وكيف سيؤثر ذلك على المنحة النفطية؟ ثم السؤال اللاحق: ماهي استراتيجيتنا في التعاطي مع الوجود الإيراني قرب حدودنا؟

المقايسة والمقايضة السياسية التي يلمح لها القاضي بدت عميقة وتستهدف الإشارة مجددا إلى تجاهل السعودية ودول الخليج للأزمة الاقتصادية الأردنية وبصورة تضعف المملكة عندما يتعلق الأمر بالوجود الإيراني على خاصرتها الشمالية. لا يقف القاضي وحيدا عندما يتعلق الأمر في التفكير بجدوى الاستمرار في الرهان اقتصاديا على علاقات تحالفية مع السعودية لا تنتج ماليا واقتصاديا مع الاحتفاظ بعلاقات تخاصمية وسلبية جدا مع إيران.

سياسيون مطلعون سبق ان وضعوا «القدس العربي» في صورة استفهامات استراتيجية أعمق طرحها رئيس الوزراء المحنك الأسبق الذي يحتفظ بعلاقات عميقة مع دول الخليج عبد الكريم الكباريتي عندما لفت النظر ومن موقع الحرص الشديد على علاقات عميقة دوما مع السعودية والخليج بالانتباه إلى خريطة الواقع الموضوعي التي تقول ان حدود الأردن مع بلدين أساسيين لاقتصاده الوطني هما العراق وسوريا بين يدي النفوذ الإيراني في هذه المرحلة.

عموما مقايضة الجنرال القاضي قد لا تبدو مبرمجة لكن حتى الدوائر السياسية التي تتحسس من طرح اسئلة استنكارية عامة لها علاقة بالتجاهل السعودي أو الخليجي لأزمة الأردن الاقتصادية ترى من الضروري أحيانا ان يعبر الأردنيون عن مخاوفهم واستفهاماتهم على أمل ان يلتفت الطرف الآخر.

هذا حصريا ما يشير له بين الحين والآخر سياسي مخضرم من وزن طاهر المصري يلتقي قيادات خليجية وسعودية ويصر على مطالبتها بدعم بلاده.

وما يلمح له القاضي ومن منطلق الحرص الوطني المسؤول هو حسم الجدل حول ما إذا كانت المساعدة ستأتي فعلا لبلاده من الشقيق السعودي ومن دول الخليج مع الإيحاء بأن حسم الإجابة على أسئلة من هذا النوع قد ينهي الجدل والنقاش أو يخصص مساحة مرنة لبلاده في التعامل مع الملف الإيراني الذي يضغط بشدة على حدود الأردن مع العراق وسوريا مع ان سياسات الأردن العلنية ما زالت تلتزم وبقوة بالمعيار المصلحي السعودي تحديدا والخليجي عموما بالرغم من ضعف الرهان على تقديم مساعدة حقيقية وفي الوقت الملائم.

عندما توقف عاهل الأردن الملك عبد الله الثاني مؤخرا في استراليا ونيوزلندا تقصد عدم الخروج عن السياق وانتقد الأداء الطائفي والخطاب الإيراني.

وعندما طرحت بصورة علنية مسألة من وزن حسم التمثيل السوري في المقعد الشاغر في القمة العربية التي تستضيفها عمان، التزمت حكومة الأردن بالخط البياني الخليجي والسعودي وأعلنت انها لن توجه دعوة حضور القمة للحكومة السورية. عمان بموقفها الأخير تلفت قصدا النظر إلى انها ما زالت معنية بالوقوف في منطقة ملائمة لمنطوق ومضمون بيان القمة الخليجية الأخير الذي رفض الاعتراف بوجود مقعد للنظام السوري في مستقبل سوريا.

تفعل عمان ذلك قصدا لهدف ولإظهار قدرتها على تجاهل مصالها الذاتية عندما يتعلق الأمر بالمصالح الحيوية الأساسية وموقف منظومة دول مجلس التعاون الخليجي على أمل ان يساهم ذلك في الرد على استفهامات الشارع الأردني من طراز تلك التي يطرحها النائب القاضي وعلى أمل ان يعاد النظر في ميكانيزمات التعامل الخليجي والسعودي مع الأزمة المالية الحادة لخزينة الأردن.

على هذا الأساس يمكن قراءة المداخلات التي برزت مؤخرا تحت قبة برلمان الأردن وهي تطالب بشروحات وايضاحات لها علاقة بملفات محددة هي طبيعة ومستوى التنسيق مع دول الخليج ومصير مجلس التعاون الاستراتيجي مع السعودية والجانب التنفيذي لمشروع قانون صندوق الاستثمار السعودي الأردني الجديد مع التركيز أيضا على مخاطر النفوذ الإيراني في سوريا والعراق المجاورتين ثم طرح السؤال الذي يبدو انه تماما خارج السياق عن ما آلت إليه مقترحات انضمام الأردن رسميا لعضوية مجلس التعاون الخليجي.

طرح الكثير من الأسئلة هنا على الصعيد الأردني الداخلي يستحث الحكومة ويستعجلها ويخدم بالتوازي موقفها التفاوضي إذا ما أجادت استثمار الظروف السياسية والاقليمية لإعادة إنتاج الموقف الخليجي والسعودي حصريا من أزمة الأردن الاقتصادية والمالية.

الجديد تماما في الموضوع ان مثل هذه التساؤلات كانت تطرح عبر الشارع والمعارضة أو المتصيدين في المياه العكرة لكنها باتت تطرح اليوم من قبل شخصيات بارزة في مؤسسة النظام الأردني معروفة أصلا بإيمانها بالعلاقات العميقة مع دول الخليج والسعودية تحديدا ولا مجال للمزايدة عليها في هذا المضمار.

السنة الثامنة والعشرون العدد 8680 الأحد 18 كانون الأول (ديسمبر) 2016 – 19 ربيع الأول 1438 هـ

بتجاهل أمريكا وعلى طريقة «اتفاق حلب» تركيا تسعى لحسم الملف السوري مع روسيا ثنائياً في أستانا

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

بينما كانت باصات المُهجَرين تخرج من المناطق المحاصرة في شرقي حلب بموجب اتفاق ثنائي بين موسكو وأنقرة، كشفت مصادر تركية وروسية عن جهود قوية من قبلهما لإطلاق محادثات بين الأطراف السورية في محاولة للتوصل إلى حل نهائي للأزمة المتواصلة منذ سنوات والتي دفعت أنقرة فاتورتها الأكبر.

وعلى الرغم من أن «اتفاق حلب» واجه صعوبات كبيرة جداً ولم ينفذ بشكل كامل حسب الاتفاق، إلا أن تركيا رأت فيه نجاحاً للجهود الدبلوماسية المضنية التي خاضتها طوال الأيام الماضية بشكل مباشر مع روسيا وتسعى لتعميم هذه التجربة سريعاً لكي تشمل حواراً أوسع ستسعى من خلاله مع روسيا من أجل التوصل لحل نهائي للأزمة في سوريا مع تجاهل إشراك الولايات المتحدة لغاية روسية تركية مشتركة أيضاً.

الرئيس الروسي فلاديمير بوتين كان أول من أعلن عن فكرة المباحثات الجديدة، وقال في تصريحات صحافية، الجمعة، إن بلاده وتركيا اتفقتا على استمرار اللقاءات بين الأطراف المتصارعة في سوريا استنادا على أرضية جديدة، في العاصمة الكازاخية أستانا، وذلك في حال موافقة تلك الأطراف.

وأوضح بوتين أنه اتفق مع أردوغان خلال اتصال هاتفي بينهما جرى الخميس، على مقترح لاستمرار محادثات السلام بين الأطراف المتصارعة في سوريا، في أستانا، لافتاً إلى أن «روسيا ستوصل الاقتراح إلى النظام السوري، في حين ستقوم تركيا بإيصال المقترح إلى ممثلي المعارضة السورية المسلحة، وفي حال قبول الأطراف سيتم توجيه طلب إلى الرئيس الكازاخي نورسلطان نزاربايف لدعم المفاوضات».

وفي تصريح لافت شدد بوتين على أن الخطوة التالية بالنسبة لروسيا في سوريا هي التوصل لوقف شامل لإطلاق النار في عموم سوريا، منوهاً إلى أن وقف إطلاق النار وعملية الإجلاء من حلب هو تطبيق لما اتفق عليه مع أردوغان.

وأستانا عاصمة كازاخستان استضافت سابقاً لقاءات بين ممثلين عن نظام الأسد وشخصيات من المعارضة السورية «المقبولة من النظام السوري» بينما قالت مصادر عدة إن مباحثات بين المعارضة السورية جرت مع روسيا في العاصمة التركية أنقرة خلال الأسابيع الأخيرة.

تركيا من جهتها أكدت على لسان وزير خارجيتها مولود جاويش أوغلو أن المقترح أوصله بوتين إلى أردوغان، وأوضح الوزير أن المقترح ينص على «عقد لقاء بين ممثلي النظام والمعارضة في بلد ثالث، وذلك عقب وقف إطلاق النار».

جاويش أوغلو لفت إلى أن تركيا «تجري مباحثات مكثفة مع المملكة العربية السعودية وقطر وروسيا وإيران، بشأن سبل حل الأزمة، كما تسعى في الآونة الأخيرة إلى جمع ممثلي المعارضة السورية مع الجانب الروسي». ولم يتم تحديد موعد بدء هذه المباحثات، حسب ما نقلته وسائل الإعلام التركية عن مصدر في الرئاسة.

من جهته أكد الناطق باسم الرئاسة التركية إبراهيم قالن أن بلاده تنظر بإيجابية إلى مقترح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، بإجراء محادثات في أستانا، استنادا إلى أرضية جديدة، مؤكدًا أهمية صدور الاقتراح من الجانب الروسي.

لكن رئيس الوزراء بن علي يلدريم سعى لاستباق التكهنات من خلال التأكيد على أنه «لا يمكن بقاء نظام مسؤول عن مقتل أكثر من نصف مليون إنسان بري»»، بعد أن قال في كلمة له أمام البرلمان التركي، مساء الجمعة، إن الهدف الأكبر بالنسبة لبلاده فيما يتعلق بالملف السوري، هو تشكيل نظام جديد يُمثل جميع المكونات في سوريا، وعدم انجراره إلى حالة عدم استقرار جديدة.

وفي أول تعقيب على المقترح التركي الروسي، قال رئيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، أنس العبدة: «نؤيد ذلك إن كان هناك تواصل سياسي عام وصادق، وسعي من أجل تشكيل حكومة انتقالية ذات صلاحيات كاملة». وأضاف «الهيئة العليا للمفاوضات التي نمثلها تشكلت لإيجاد حل سياسي».

وخلال الأيام الماضية جرت العديد من الاتصالات بين كبار المسؤولين الأتراك والروس على رأسهم أردوغان وبوتين تركزت جميعها حول الملف السوري، حيث تسعى أنقرة بكل قوة إلى استغلال تقاربها الجديد مع روسيا لحسم ملف الأزمة السورية وإنهاء أكثر الملفات التي أنهكت الحكومة التركية سياسياً وأمنياً واقتصادياً طوال السنوات الماضية.

ويرى مراقبون أن أهداف روسيا وتركيا تلاقت في محاولة توجيه رسائل إلى واشنطن من خلال تهميش الدور الأمريكي في المحادثات المتوقعة كما حصل في «اتفاق حلب» الذي لم تشارك فيه واشنطن بشكل مباشر. بينما قال مسؤول روسي قبل أيام إن المباحثات الثنائية مع تركيا حول سوريا أجدى بكثير من الحوار مع أمريكا.

ويُتوقع أن تبدي أنقرة ليونة غير مسبوقة وتمارس ضغطا كبيرا على المعارضة السورية المدعومة منها في محاولة لتحقيق خطوة تاريخية تعزز علاقاتها مع موسكو وتوجه من خلالها ضربة للغرب الغاضب من التقارب المتزايد بين أردوغان وبوتين، حيث تتهم تركيا الغرب بتجاهل مصالحها والتهديدات الإرهابية التي تواجهها بالإضافة إلى الاتهام السابق لواشنطن ودول الاتحاد الأوروبي بالتقاعس في إدانة محاولة الانقلاب الفاشلة في البلاد على عكس ما فعل بوتين الذي كان أول المتصلين بأردوغان ليلة الانقلاب.

لكن الأبرز بالنسبة لأنقرة هو إنهاء خطر التهديدات الإرهابية الآتية من سوريا والتي أدت إلى ضرب السياحة والاضرار بالاقتصاد بشكل غير مسبوق، حيث قتل وأصيب عشرات الأتراك في هجومين خلال أسبوع واحد ضربا مدينتي اسطنبول وقيصري، بعد سلسلة هجمات إرهابية أوقعت خلال الأشهر الأخيرة مئات القتلى والجرحى.

وتدور شكوك واسعة حول قدرة تركيا وروسيا في فرض حل سياسي على جميع الأطراف المشاركة في الأزمة السورية، لا سيما إيران وجميع الميليشيات الشيعية التي لم تلتزم بالتوافقات التي تمت بين موسكو وأنقرة حول إخراج المحاصرين داخل الأحياء الشرقية في حلب، كما أن واشنطن والأطراف الغربية الأخرى لن تُسلم بأي حل سياسي نهائي لم تشارك في إعداده وستعيق أي جهود تركية لتهميش دورها في سوريا.

ومن أجل الاتفاق على حل جزئي في حلب، خاض وزير الخارجية التركي معركة دبلوماسية غير مسبوقة أجرى خلالها قرابة الـ100 اتصال هاتفي مع مسؤولين دوليين، 13 منها مع وزير الخارجية الإيراني، وغيرها مع المسؤولين الروس والعرب ودول الخليج العربي بالإضافة إلى نظرائه في دول الاتحاد الأوروبي، الأمر الذي يفتح الباب واسعاً أمام التساؤلات حول عدد الاتصالات الهاتفية والزمن المطلوب للتوصل إلى حل نهائي للأزمة السورية بشكل عام؟

انفجار ولاية قيصري

أردوغان: الهجمات الإرهابية تستهدف كل الشعب التركي لعرقلة تقدمه

قال الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان إن الهجمات التي تتعرض لها بلاده في الآونة الأخيرة، تستهدف كل الشعب التركي، وليست بمعزل عما تشهده المنطقة من أحداث، خاصة التطورات في سوريا والعراق، وحتى التقلبات الاقتصادية.

وفي بيان، أمس السبت، صدر عن الرئاسة التركية، بخصوص الهجوم الإرهابي الذي استهدف حافلة تقل جنودًا في ولاية قيصري، وسط البلاد، أوضح أردوغان أن «العمليات الإرهابية تستهدف إلى جانب الجيش والشرطة 79 مليونًا من مواطنينا، وتركيا تتعرض لهجمة مشتركة من التنظيمات الإرهابية».

وأضاف أن «منظمة بي كا كا الإرهابية الانفصالية، على الأخص، تستنفر كل إمكانياتها، وأسلوب وهدف عملياتها، يشيران إلى أن الغاية الأساسية للمنظمة هي قطع الطريق أمام تركيا، وعرقلة تقدمها». وأكد أن بلاده «ستواصل بعزم مكافحة التنظيمات الإرهابية». داعيًا جميع الأطياف في تركيا إلى الاتحاد في مواجهتها.

وفجر انتحاري سيارة مفخخة، صباح أمس، بجانب حافلة تقل على متنها عسكريين أتراك قرب جامعة «أرجياس» التركية في ولاية قيصري بوسط البلاد، حسب تصريحات صحافية لوالي قيصري سليمان قامجي.

وفي وقت سابق، أعلنت رئاسة الأركان التركية عن «استشهاد 13 جنديًا وإصابة 48 آخرين جراء الهجوم».

وقال نعمان قورتولوش نائب رئيس الوزراء التركي خلال مقابلة مع محطة (إن.تي.في) التلفزيونية إن المواد المستخدمة في الهجوم بسيارة ملغومة على حافلة تقل جنودا خارج نوبة عملهم في قيصرية بوسط البلاد مشابهة لتلك التي استخدمت في تفجيري اسطنبول الأسبوع الماضي.

ولم تعلن أي جهة مسؤوليتها على الفور عن الهجوم.

Volume 28 - Issue 8680 Sunday 18 December 2016

هل يكون ترامب سبباً في اخفاق روحاني في الحصول على ولاية رئاسية ثانية في إيران؟

نجاح محمد علي

حسن روحاني

عزز الاتفاق النووي بين إيران والقوى الكبرى من نفوذ المعتدلين وأعاد إلى الواجهة من جديد، الإصلاحيين الذين كانت نكستهم قوية في الانتخابات الرئاسية التي أجريت في حزيران/يونيو 2009، ليس فقط لأن نتائج الانتخابات أظهرتهم خاسرين، بل بسبب حجم الملفات القضائية التي شكلت لهم وأدت إلى اعتقال كبار رموزهم، بل وحتى وضعت أبرز المرشحين في الإقامة الجبرية وهما مير حسين موسوي ومهدي كروبي.

وفاز الرئيس الحالي حسن روحاني في انتخابات 2013، ليس لأنه كان بعيداً عن السجالات والصراعات التي كانت أبرز ما ميز ولاية سلفه الرئيس السابق محمود أحمدي نجاد وحسب إذ لم يتورط بالانحياز لتيار ولا حتى لشخص بشكل مباشر، بل لأنه وعد الإيرانيين كلهم بتحسين أوضاعهم الاقتصادية عبر حل الأزمة النووية، والغاء العقوبات خصوصاً قرارات مجلس الأمن التي صدرت كلها ضد إيران في فترة ولاية أحمدي نجاد.

كما وعد روحاني جمهور الإصلاحيين الذين لم يقاطعوا الانتخابات كما كان يفترض، وشاركوا فيها بنشاط مذهل رغم تعرضهم لقمع غير مبرر في الانتخابات السابقة، بالافراج عن المعتقلين بسبب تلك الانتخابات، وبشكل خاص، الغاء الإقامة الجبرية عن موسوي (وزوجته زهراء رهنورد) وكروبي. لكن روحاني كان شدد على الملف النووي أولاً ليقنع القائد المرشد سيد علي خامنئي، وجمهوره الذي انتخبه، بقدرته على فتح الأبواب الصعبة والمعقدة بمفتاح الأمل... الذي كان شعاره الانتخابي.

وعود انتخابية

وبالفعل نجح روحاني في خطب ود الولي الفقيه الذي منحه الضوء الأخضر في التحرك صوب إنهاء الأزمة النووية، ليساعده ذلك أيضاً في تهميش المتطرفين الذين يسيئون دون أن يعلموا، لمبادئ الجمهورية الإسلامية في التعايش السلمي مع الدول وإقامة علاقات متوازنة على قاعدة الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.

ولكن خامنئي الذي يفرض عليه منصبه كولي فقيه وصمام أمان النظام، أن يرفع دائماً من سقف التوقعات والمطالب والأهداف، شكك منذ البداية بنوايا الطرف الآخر في المفاوضات النووية، وأعرب في مرات عدة عن اعتقاده أن أمريكا بشكل خاص وهي باتت الطرف المباشر في المفاوضات النووية بعد أن كانت بعيدة عنها (إذ كانت المفاوضات بين إيران والترويكا الأوروبية) لا يؤمن شرها، وحذر من الوقوع في فخ «الابتسامات» الأمريكية «الصفراء».

وحتى في السجالات الأخيرة وزيادة وتيرة المشككين بجدوى الاتفاق النووي، فقد ارتفعت أصوات المتشددين المطالبين بحرقه مقابل تهديد الرئيس الأمريكي المنتخب دونالد ترامب بتمزيقه.

خامنئي وروحاني

واعتمدت وسائل إعلام الحرس الثوري على ما كان يكرره خامنئي بأنه أيد فقط الخطوط العريضة لما كان يجري أثناء المفاوضات، وهو لم يتدخل في التفاصيل، ليقنع الحرس الثوري جمهور المرشد المؤيد لروحاني بأن الرئيس ارتكب وفريقه التفاوضي أخطاء جسيمة في التفاصيل، وبذلك فهو غير مؤهل ليخوض سباق الانتخابات الرئاسية المقررة في أيار/مايو السنة المقبلة.

ومع الترقب المستمر لما سيفعله ترامب بعد توليه الرئاسة في كانون الثاني/يناير المقبل، وفي ضوء مصادقة الكونغرس الأمريكي على قانون ألفونس داماتو الذي يمنع الاستثمار في مشاريع نفط وغاز إيرانية بأكثر من عشرين مليون دولار، فقد زاد ذلك من توجيه السهام في الداخل لروحاني وقد اعتبر خصومه فشل الاتفاق النووي مع الغرب نتيجة التدبير السيئ والسياسة الخاطئة لحكومته غير المسؤولة.

فقد هاجم السفير السابق في ايطاليا أبو الفضل ظهره وندد خلال مناظرة بينه ومهدي رحمانيان مدير صحيفة «شرق» المقربة من الحكومة، في جامعة شيراز، روحاني وقال إن وثيقة الاتفاق النووي بالنسبة لإيران أسوأ من ميثاق «تركمن تشاي» التي توصف بأنها استعمارية في التأريخ الإيراني، ولن يتخلص الشعب بسهولة من تداعياته «ولا أرى أي فخر في هذا الاتفاق لإيران».

وأضاف: قبل توقيع الاتفاق، ذهبنا ووقفنا نشاطاتنا النووية وأكدنا على هزيمتنا في الاتفاق النووي مسبقا.

وقال في هذا السياق أيضاً نائب البرلمان السابق القيادي النافذ في التيار المتشدد محمود نبويان «يجب أن نبني للاتفاق النووي تمثالاً لكي يشاهد الشعب العمل المهين الذي قامت به حكومة روحاني ومسؤولوها الذين يسعون من وراء هذا الاتفاق إلى الوصول إلى حياة اللعب واللهو».

وتابع «من يبني صداقة ورفاقة مع أعداء الشعب لا يمكنه أن يكون أميناً على مصير البلاد، وثرواته ومستقبله الذي يضمن عزة الأجيال اللاحقة».

وفيما يتعلق بإشراف المنظمات الدولية على المؤسسات النووية والعسكرية أوضح نبويان بقوله «إن حكومة روحاني وضعت المراكز العسكرية تحت الإشراف المباشر لأعداء إيران من خلال وضع كاميرات وأجهزة للمراقبة المتواصلة كما فتحت أبواب البلاد على مصراعيها لدخول فرق التجسس التي تهدد مستقبل الدولة».

وحول الغموض الذي يحيط بالاتفاق النووي، طالب نبويان حكومة روحاني بالتوضيح الشفاف والعلني قائلاً «على حكومة روحاني الخروج من صمتها المريب من خلال التوضيح الشفاف للغموض الذي يحيط بالاتفاق النووي الإيراني، كما عليها الابتعاد عن اللف والدوران والتطبيل الكاذب لتلميع صورة بعض المسؤولين عبر الصحف غير المسؤولة بهدف تضليل الشعب».

صراع انتخابي

ويمكن القول إن الصراع الانتخابي على الرئاسة بين تيارات النظام هو المهيمن الآن على المشهد السياسي في البلاد بما يجعل إلقاء الاتهامات يتجاوز في الكثير من الأحيان المكاسب التي حققها الاتفاق النووي لإيران على صعيد تحسين صورتها الخارجية وأظهرها داعية حلول سياسية للأزمات عبر الحوار، وأن نقض الاتفاق من قبل الولايات المتحدة سيؤخذ على أنه تأكيد لشكوك خامنئي، ويعزز بذلك مقولة سلفه الإمام الخميني أن أمريكا شيطان أكبر، ولا يمكن الوثوق بها.

وبينما دافع الرئيس روحاني عن موقفه مطمئناً مواطنيه أن إيران لن تسمح للرئيس الأمريكي المنتخب دونالد ترامب، بإلغاء الاتفاق النووي، مضيفاً أن ترامب «يريد القيام بالكثير من الأمور لكن لن يؤثر أي من أفعاله علينا. هل تعتقدون أن بوسع الولايات المتحدة إلغاء خطة العمل المشتركة الشاملة الخاصة بالاتفاق النووي؟ هل تعتقدون أننا وبلدنا سنسمح له بالقيام بذلك؟» فان المرشد بدوره قدم دعماً لروحاني في هذا الاتجاه محاولاً كما يبدو الضغط على إدارة ترامب عندما أوعز إلى وزير الخارجية محمد جواد ظريف ورئيس المنظمة الإيرانية للطاقة الذرية علي أكبر صالحي، بما يمكن القيام به للرد، فيما لو تعللت واشنطن في تطبيق الاتفاق النووي، أو انتهكته وذلك بعد اجتماع عقدته اللجنة المشرفة على الاتفاق النووي.

وحرص روحاني على أن تصدر هذه الإجراءات المضادة، من لجنة خاصة من المجلس الأعلى للأمن القومي الذي يرأسه، أمر بتشكيلها خامنئي، للاشراف على تطبيق الاتفاق النووي.

وروحاني شدد لوزير خارجيته على ضرورة قيام المسؤولين الإيرانيين بتقديم تقرير حول الخطوات المتخذة خلال شهر، وأكد في رسالة منفصلة إلى رئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية صالحي على ضرورة إجراء التخطيطات اللازمة لتصميم وتصنيع محرك الدفع النووي للاستخدام في قطاع النقل البحري إلى جانب إجراء الدراسات المتعلقة بتصميم إنتاج الوقود المستخدم في الدفع النووي بالتعاون مع المراكز العلمية والدراسية.

التشدد مقابل التشدد

وفي هذا الواقع يطالب الكثيرون في إيران أن تنتهج البلاد نهجاً متشدداً تجاه السياسات الأمريكية المقبلة تتناسب مع طبيعة المرحلة، بما جعل وزير الدفاع في حكومة الرئيس وهو منصب يقضي الحصول عليه موافقة المرشد مسبقاً، يطلق تصريحات لا يستبعد فيها حصول مواجهة عسكرية مباشرة بين إيران وأمريكا في الخليج وأنها قد تتحول إلى حرب عالمية من نتائجها نهاية الكيان الصهيوني واندثار دول جنوب الخليج!.

هذه التصريحات ترسل إشارة واضحة إلى أمريكا والمنطقة عن طبيعة السياسة التي ستنتهجها الحكومة الإيرانية المقبلة سواء كان رئيسها روحاني، أو من المتشددين يجمع عليه التيار المحافظ بكل أطيافه، وأن روحاني نفسه سيكون اعتداله «مقيداً» بأكثر من قيد كي لا يفقد في الأساس موافقة مجلس صيانة الدستور على ترشحه وكي لا يحسبه هذا المجلس فاقداً لشروط الترشيح. وأيضاً سيفشل روحاني نهائياً في تنفيذ الشق الثاني من وعوده الانتخابية في شأن المعتقلين وما تبقى من ملف انتخابات 2009 إذا خرج من السباق الانتخابي، وهو يظل يبني آمالاً على التزام واشنطن بالاتفاق النووي، معتمداً كذلك على وعود من الرئيس الروسي بوتين، ومن الاتحاد الأوروبي الذي هو أيضا يريد المضي بالعلاقات مع طهران إلى مراحل متقدمة.

وحتى يحسم الإيرانيون أمر الرئيس المقبل، تتجه كل الأنظار إلى ترامب وما يمكن أن يفعله مع إيران ما بعد كانون الثاني/يناير وقبل أيار/مايو موعد الانتخابات الرئاسية في إيران.

حدث الأسبوع

استنفار أمني في مصر واتهام السلطات بالتقصير في تأمين المواطنين

القاهرة – «القدس العربي»: منار عبد الفتاح

شهدت مصر الأسبوع الماضي تفجيرين، أحدهما في شارع الهرم، صباح الجمعة الماضي، بانفجار عبوة ناسفة، استهدفت كميناً أمنياً بجوار مسجد السلام، ونتج عنه استشهاد ستة من رجال الشرطة، بينهم ضابطان هما الملازم أول أحمد عز والملازم أول محمد نبيل من قوات الأمن، وأمين شرطة، وثلاثة مجندين، بينما أصيب آخرون، وقد أعلنت حركة «حسم» التابعة لجماعة الإخوان المسلمين مسؤوليتها عن حادث الهرم، وقالت في بيان لها: «حركة سواعد مصر (حسم) تتبنى عملية تفجير كمين الداخلية في شارع الهرم بالجيزة».

كما وقع صباح الأحد الماضي، انفجار ضخم قرب الكاتدرائية المرقصية في العباسية، إثر تفجير عبوة ناسفة عن بعد، ما أسفر عن 25 حالة وفاة و49 مصابًا، حسب إحصاء وزارة الصحة المصرية. وقالت مصادر أمنية إن عبوة ناسفة تزن 12 كيلوغراما من مادة «تي أن تي» انفجرت بعد الساعة العاشرة صباحا في المكان المخصص للنساء داخل القاعة، ما أسفر عن مقتل 25 شخصا وإصابة 49 آخرين، معظمهم نساء وأطفال، وفق وزارة الصحة.

وقال الرئيس السيسي إن منفذ جريمة تفجير الكنيسة البطرسية في القاهرة، كان انتحاريا يرتدي حزاما ناسفا. وأكد على أن قوات الأمن المصرية ألقت القبض على أربعة أشخاص بينهم سيدة على صلة بالحادث. وأوضح السيسي أن الانتحاري يدعى محمود شفيق محمد مصطفى، وعمره 22 عاما. بينما أعلن تنظيم «داعش» مسؤوليته عن الهجوم الانتحاري، وأكد في بيان على شبكة الإنترنت، أن الانتحاري أبو عبد الله المصري فجر حزامه الناسف بين المصلين. ويختلف اسم المفجر الانتحاري الوارد في البيان عن الاسم الذي ذكرته السلطات المصرية لمنفذ الهجوم عندما أعلنت أن شابا يدعى محمود شفيق محمد مصطفى هو من قام به، وعلى ما يبدو ان تنظيم «الدولة» أشار للاسم الحركي للمنفذ.

وتأتي تلك التفجيرات بعدما أيدت محكمة النقض إعدام القيادي الإرهابي عادل حبارة للمرة الثانية في واقعة اتهامه بقتل مخبر في الشرقية، بعد تأييد حكم إعدامه في واقعة مذبحة رفح الثانية.

وأثارت تلك التفجيرات المزيد من التساؤلات حول مدى مواكبة الإجراءات الأمنية في مصر، لما يصفه باحثون بنقلة نوعية في أنشطة الجماعات الإرهابية، خلال الفترة الماضية، كما طرحت تساؤلات حول ما إذا كانت التفجيرات تستهدف إشعال نوع من الفتنة الطائفية بين المسيحيين والمسلمين، في ظل مناخ سياسي يبدو غير مستقر بالنسبة لكثيرين.

وفي السياق ذاته، قال الدكتور سعيد اللاوندي، الباحث في العلوم السياسية في مركز «الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية» لـ«القدس العربي» ان «الشواهد التي ثبتت حتى الآن تؤكد ان هناك تقصيرا أمنيا بشكل أو بآخر، ولكن إذا نظرنا إلى المسألة سياسيا نرى ان الهدف هو إحراج النظام السياسي في مصر والسيسي. ومن الواضح أن الأداء الحكومي يبدو غير صحيح وغير صائب، لان الهدف من تلك العمليات ليس طائفيا كما اعتقد البعض ولكن الهدف هو تركيع مصر كلها بإنفجار الكنيسة والانفجار عند مسجد السلام، وإظهار نظام السيسي فاشلا وعاجزا عن توفير الأمن والأمان للمصريين، ولكن الشعب المصري يدرك ذلك جيدا».

وأضاف «ان الحكم بإعدام حبارة أيضا جعل مصر مستهدفة من جماعة الإخوان انتقاما لهذا الحكم، ولكن العمليات الإرهابية جعلت هناك حالة من الصحوة التي انتابت الشعب كله منذ اللحظة الأولى، وهناك نقلة نوعية في العمليات الإرهابية إذ كان الإرهاب في سيناء فقط وأصبح الآن داخل المحافظات المصرية وبذلك نجح الإخوان في إثارة حالة من الرعب والفزع لدى الشعب ولكن الجميع أيقن ان مصر مستهدفة اليوم وغدا».

وقال المستشار ممدوح رمزي، محامي الكنيسة وعضو مجلس الشورى السابق لـ«القدس العربي» ان «هناك تقصيرا أمنيا ولكنه غير متعمد وقد يصل إلى حد الاهمال، ولكن من الواضح ان الإرهاب أعمى لا يفرق بين مسلم ومسيحي، بدليل انه قبل تفجير الكنيسة البطرسية بـ48 ساعة حصل انفجار الهرم واستهدف الشرطة وقتل 6 بينهم ضباط. ولكن كيف وصل الحال بمصر إلى ما نحن عليه الآن؟ ان من نفذ العملية هو شخص مصري يعتنق الفكر الداعشي، وأنا أحمل الحكومة المسؤولية كاملة لعدم وجود تجديد في الخطاب الديني ولا توجد إرادة سياسية أو حوار مجتمعي يدعو إلى نبذ العنف والإرهاب الدامي، وهذا يعود إلى المناهج التعليمية في المعاهد الدينية والمدارس الحكومية التي تحث على التطرف والتعصب وخلق أجيال متشبعة بتلك الأفكار المتشددة، فالإرهاب ليس وليد اليوم بل ان جذوره موجودة من وقت طويل».

وأكد «لا اعتقد ان هناك علاقة بين إعدام حبارة والعمليات الإرهابية التي حدثت، لأن الإرهاب ممنهج ولا يسير وفق حدث معين، واجتاح المنطقة العربية بأكملها بسبب تواجد «داعش» داخل مصر وفي سيناء».

وأوضح «ان الإرهاب أصبح يستهدف المدنيين أيضا بسبب ما تتعرض له عناصره من ضربات قوية وقاسية من الجيش الذي أصبح يسيطر ويستهدف العناصر الإرهابية، وبالتالي يضرب الإرهاب بيد غاشمة لا تفرق بين الناس ويستهدف خلق فتنة طائفية وبالتالي الوقيعة بين الأقباط والرئيس السيسي، ولكن هذا لن يحدث لأن العلاقة بين السيسي والأقباط كالعقد الكاثوليكي الذي لا يقبل الانفصال ولا ينتهي إلا بالموت».

وأضاف «لابد من تعديل قانون الإرهاب وان تتم إحالة القضايا للمحاكمات العسكرية السريعة حتى يتم كبح جماح التيارات الإرهابية، والحد منها، فالمحاكمات البطيئة تشجع على القيام بالمزيد من العمليات الإرهابية».

وكان الدكتور علي جمعة مفتي مصر السابق، تعرّض لمحاولة اغتيال خلال ذهابه لأداء صلاة الجمعة في مسجد «فاضل» المجاور لمنزله في مدينة 6 أكتوبر، وأعلنت حركة «حسم» مسؤوليتها عن الجريمة التي أسفرت حسب بيان وزارة الداخلية عن إصابة طفيفة في قدم أحد أفراد القوة المكلفة التأمين.

الشرطة المصرية تعاين انفجار في الهرم

مصر: مطالبات بضرورة إجراء تعديلات على قانون الإرهاب

القاهرة – «القدس العربي»:

أثارت التفجيرات الأخيرة، التي شهدتها الكنيسة البطرسية، واستهداف كمين أمني في الجيزة، انتفاضة في مصر بجميع مؤسساتها ومن بينها مجلس النواب. وفتحت الباب أمام مطالب شعبية بضرورة ردع الإرهاب بقوانين صارمة، وتحقيق ما يسمى «العدالة الناجزة».

وخرجت مطالب برلمانية بتعديل التشريعات الخاصة بقانون الإجراءات الجنائية لسرعة التقاضي، وبالأخص للمتورطين في العمليات الإرهابية، بل زاد الأمر ليصل إلى المطالبة بتعديل دستوري بإحالة قضايا الإرهاب إلى القضاء العسكري.

وفي هذا الصدد، كلف الدكتور علي عبدالعال رئيس مجلس النواب، اللجنة التشريعية في البرلمان بدراسة تعديل كل من قانون الإجراءات الجنائية، وقانون تنظيم الطعن وقانون الإرهاب، مشيرًا إلى أن عليها تقديم تقرير للمجلس بسرعة وخلال أسبوع واحد بشأن تلك التعديلات.

وشدد نواب البرلمان على ضرورة تعديل المادة 237 من الدستور، والتي ألزمت الدولة بمواجهة الإرهاب، حيث إن الدستور لا يسمح بمحاكمة المدنيين عسكرياً، إلا في حالات معينة حددتها المادة 204 من الدستور والخاصة بالقضاء العسكري، ومنها الاعتداء المباشر على المنشآت أو المناطق العسكرية أو المعدات أو في الجرائم التي تمثل اعتداء مباشرا على ضباطها أو أفرادها بسبب تأدية مهام وظائفهم، وهي المادة التي أعلن النائب إيهاب الطماوي أنه سيقدم تعديلا عليها، للتسريع بمحاكمة من وصفهم بالقتلة والإرهابيين أمام القضاء العسكري، بدلا من القضاء العادي، حيث إن هناك تغييرا في أداء قوى الشر والإرهاب، يستدعي اتخاذ أساليب تشريعية غير تقليدية لمواجهة هذا التطور في العمليات الإرهابية. ويشار في هذا الصدد إلى أن المادة 204 من الدستور الجاري النقاش حول تعديلها تنص على أن «القضاء العسكري جهة قضائية مستقلة، يختص دون غيره بالفصل في جميع الجرائم المتعلقة بالقوات المسلحة وضباطها وأفرادها ومن في حكمهم، والجرائم المرتكبة من أفراد المخابرات العامة أثناء وبسبب الخدمة، ولا يجوز محاكمة مدني أمام القضاء العسكري إلا في الجرائم التي تمثل اعتداء مباشرا على المنشآت العسكرية أو معسكرات القوات المسلحة أو ما في حكمها أو المناطق العسكرية أو الحدودية المقررة كذلك أو معداتها أو مركباتها أو أسلحتها أو ذخائرها أو وثائقها أو أسرارها العسكرية أو أموالها العامة أو المصانع الحربية أو الجرائم المتعلقة بالتجنيد أو الجرائم التي تمثل اعتداء مباشرا على ضباطها أو أفرادها بسبب تأدية أعمال وظائفهم».

وأشار عدد من فقهاء القانون والدستور، إلى أن المطالبات بإحالة المتهمين في قضايا الإرهاب للمحاكمات العسكرية، تتطلب تعديلا دستوريا للمادة 204 خاصة أن تلك المادة حددت حالات الإحالة للمحاكمة العسكرية، مؤكدين أن قانون الإرهاب والدوائر الخاصة به في القضاء العادي، يفي بالغرض بدلا من الدخول في إجراءات قانونية لتعديل دستوري، وهو ما أكد عليه الدكتور فؤاد عبد النبي، استاذ القانون الدستوري، لـ«القدس العربي» بالقول «ان الإرهاب أصبح الآن عالميا وليس في مصر فقط، وقانون العقوبات والإجراءات الجنايات كفل ضمانات للمحاكمات والمتهمين والشهود في قانون الإجراءات 57 لسنة 59 كما ان قانون الإرهاب 94 لسنة 2015 الذي صدر من الرئيس السيسي وضع ضمانات للحد من الجريمة وبالتالي لا يوجد مبرر للتغيير».

وأكد «ان المحاكمات العسكرية تعد جريمة ومن ينادي بها يعد إرهابيا لأنه يعطل نص المادة 97 من الدستور التي تقول انه لا يجوز محاكمة شخص إلا أمام القضاء الطبيعي والمادة 204 التي تقول انه لا يجوز محاكمة شخص أمام القضاء العسكري إلا في جرائم محددة، فإن مخالفة النصين الدستوريين يعد تعطيلا لنص المادة 92 من الدستور التي تقول ان الحقوق والحريات اللاصقة بشخص الإنسان لا تقبل تعطيلا أو انتقاصا ولا يجوز لأي قانون ان يقيدها بما يمس أصلها وجوهرها، فمن يخالف ذلك يعد إرهابيا وفقا للمادة 2 فقرة أولى من قانون الإرهاب التي تقول انه يعد إرهابيا من يقوم بتعطيل نص من نصوص الدستور أو القانون أو اللائحة».

وأوضح «نحن من جعلنا الإرهاب حقيقة، فهو ظاهرة طبيعية، ونحن وضعنا قانونا له وهذا كاف لمواجهته، ولكن المادة 237 من القانون نصت على انه لابد من تتبع الدولة للإرهاب ومعرفة مصادر تمويله خلال مدة زمنية محددة باعتباره يشكل تهديدا للوطن والحريات».

وأضاف «لكل فعل رد فعل، فالإرهاب ناتج عن فعل الحكومة وقيامها بالحبس الاحتياطي بدون مدة والقهر والعنف، والإرهاب أعمى لا يميز بين المواطنين، فنحن لا نلوم إلا أنفسنا، والبرلمان بعد إقراره القانون 94 يكون قد قام بواجباته كاملة».

وقال الدكتور ناجي الشهابي، رئيس حزب الجيل الديمقراطي وعضو مجلس الشورى الأسبق لـ«القدس العربي» انه «لابد من إجراء تعديل على قانون الإجراءات الجنائية وليس قانون الإرهاب، لأن طول مدة القضية هو ما يشجع الجماعات الإرهابية على القيام بأعمالها ويعطيها القدرة على تجنيد أنصار جدد، لذلك مطلوب تعديل هذا القانون لكي يتم تقصير مدة نظر القضية في مرحلة النقض بحيث انه في حالة حكم محكمة النقض بقبول الطعن المقدم إليها وتأمر بإعادة نظر القضية لا تحيلها إلى دائرة أخرى تنظر إليها من جديد».

وأضاف «ان الدستور يمنع المحاكمات العسكرية للمدنيين نهائيا، ومن يطالب بهذا فهو لم يطلع بشكل جيد عليه، إذ حدد الدستور ان من يحاكم عسكريا هو مثلا من يعتدي على المنشآت العسكرية أو رجال الجيش أثناء وظيفتهم، ومن يطالب بالمحاكمات العسكرية عليه أولا ان يعدل الدستور، ومن يطالب بالمحاكمات العسكرية لانه يريد ان تتحقق العدالة الناجزة فمن الممكن ان تتحقق عن طريق تعديل قانون الاجراءات الجنائية ما يساعد على التقليل من العمليات الإرهابية. ولكن لا يمكننا منع الإرهاب نهائيا لأنه عدو ممول من الخارج وينفذ أجندته وفقا لمخططات، فالعملية هي حرب بين مصر ومخابرات عدة دول».

وأوضح «الرئيس السيسي يريد تعديل القانون وفقا للكلمة التي ألقاها بعد واقعة الكنيسة، وتعديل القانون في يد الحكومة التي لم تقدم مشروعا للقانون حتى الآن، وفي جميع برلمانات العالم التشريع يبدأ من مشروع قانون يقدم من الحكومة ثم يناقشه البرلمان».

وكان الرئيس عبد الفتاح السيسي طالب خلال الجنازة العسكرية، التي أقيمت لتشييع جثامين ضحايا حادث التفجير الذي استهدف الكنيسة البطرسية، البرلمان والحكومة بالتحرك السريع لإصدار قوانين تعالج مسألة الإرهاب بشكل فعال وحاسم، وتعديل أي قوانين مكبِّلة بما يضمن الجزاء الرادع لكل من يستهدف أمن المصريين.

وانفعل السيسي، خلال كلمته موجها حديثه للقضاة، قائلا: «لازم تبقوا عارفين مش هنسيب تارنا بعد اللي قبضنا عليهم».

وأقر السيسي قانون مكافحة الإرهاب، ويأتي هذا باعتباره مكملا لقانون «الكيانات الإرهابية» الذي أقر في شباط/ فبراير الماضي ليعرف الكيان الإرهابي، ويحدد دوائر خاصة بالمحاكم، ويرسم السبيل القانوني للتعامل مع هذه الكيانات أو الأشخاص.

ويتلخص قانون مكافحة الإرهاب في نقاط أولها: لا يسأل جنائياً القائمون على تنفيذ أحكام هذا القانون (الجيش والشرطة) إذا استعملوا القوة لأداء واجباتهم، أو لحماية أنفسهم من خطر محدق. ويعاقب بالإعدام أو السجن المؤبد كل من أنشأ أو أسس أو نظم أو أدار جماعة إرهابية.

ويغرم كل من بث متعمدا بأي وسيلة بيانات غير حقيقية عن عمليات إرهابية بالمخالفة للبيانات الرسمية ما بين 200 ألف و500 ألف جنيه، ويمكن منعه من مزاولة المهنة لمدة لا تزيد على عام. ويحظر نشر وتصوير جلسات المحاكمة في الجرائم الإرهابية إلا بإذن من المحكمة.

وتخصص دوائر في محاكم الجنايات للنظر في الجرائم الإرهابية. ويمكن لرئيس البلاد اتخاذ التدابير اللازمة في حالات الخطر الإرهابي بما في ذلك، حظر التجول وعزل بعض المناطق أو إخلاؤها لمدة لا تزيد على ستة أشهر.

إرهاب مصر: زراعة السيسي وحصاد داعش

صبحي حديدي

منذ أن أعلنت منظمة «أنصار بيت المقدس» البيعة لتنظيم «الدولة الإسلامية»، قبل سنتين، لم يعد منطقياً التفكير في أنّ نطاق الإرهاب الذي كانت تلك المنظمة تمارسه في سيناء، سوف يبقى منحصراً في شبه الجزيرة تلك؛ أو أن عملياتها سوف تقتصر على أفراد الجيش المصري، وأجهزة الدولة. كما تفعل المنظمة/ الأمّ، «داعش»، توجّب أن تفعل المنظمة/ الفرع: الترهيب العشوائي، بصرف النظر عن هوية الدين أو الإقليم أو الانتماء العقائدي؛ وتحريك الأهداف من محيط جغرافي إلى آخر، من العراق وسوريا إلى مصر وفلسطين مثلاً، لتخفيف الضغط هنا عن طريق تصعيد الضغط المضاد هناك؛ واستغلال مختلف المآزق الاجتماعية، والشقوق الطائفية، والنزاعات المحلية... على النحو الأكثر إرباكاً للسلطات المركزية، وأكثر توظيفاً للسخط الشعبي، واجتذاباً للمتطوعين والأنصار الجدد.

فإذا كانت هذه محض خلاصة منطقية، منتظَرة من هذه المنظمة الإرهابية، خاصة في نزوعها إلى إثارة النعرة الطائفية ضدّ أقباط مصر تحديداً؛ فإنّ ما بدا خلاصة لا تقلّ منطقاً، كما أنها لم تكن منتظرة بنسبة أقلّ أيضاً، هي سلسلة ردود أفعال السلطات المصرية، ابتداء من رأس الهرم المتمثل في شخص عبد الفتاح السيسي، ومروراً بوسائل الإعلام الدائرة في فلك النظام، وليس انتهاء بحملات الأجهزة الأمنية التي امتطت واقعة الإرهاب في الكنيسة البطرسية لتقتنص الفرصة وتمارس المزيد من أعمال التنكيل والقمع.

وهذه، على وجه التحديد، هي ردود الأفعال التي تتغذى عليها المنظمات الإرهابية إجمالاً، و«داعش» وأفلاكها الفرعية بصفة خاصة؛ من خلال تكتيك بسيط وخبيث وعتيق: أن يشعل تنظيم «الدولة» اللهيب من شرارة أولى، ثمّ يترك للخصوم (وهم، في الغالبية، سلطات استبداد وفساد) أن يصبوا الزيت على اللهيب، ويتكفلوا بنقل اللظى إلى قطاعات أوسع، حيث تصبح العواقب أشدّ وطأة وأبعد أثراً. هذا فضلاً عن افتراض صحيح يشير إلى أنّ أيّ عمل إرهابي يطال مصر، اليوم، إنما يتكيء على الهوة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية التي تترسخ، وتتسع، بين الشعب المصري ونظام السيسي.

ومنذ الوهلة الأولى، كان جلياً أنّ السيسي، على رأس المؤسسة العسكرية وبعد إجراءات «تطهير» ضمنت استبعاد أي جنرال غير موالٍ، سوف يتابع سياسات القمع التي بدأها فور فراغه من تلاوة «خريطة الطريق»؛ هذه التي لم تكن، في حقيقتها الأولى كما في ترجماتها وتطبيقاتها اللاحقة، سوى صيغة ملطفة من «البيان رقم واحد»، الذي عوّدتنا عليه انقلابات العسكر في التاريخ العربي المعاصر.

من جانب آخر كانت بعض فئات المعارضة سعيدة بانقلاب العسكر، بل إنّ التوصيف اجوبه برفض مطلق، واعتُبر انقلاب السيسي استمراراً للثورة التي انطلقت من ميدان التحرير. كذلك ارتكبت هذه الفئات ترتكب خطأً جسيماً حين ظنت أنّ قهر الرأي وقمع حرّية التعبير وحظر النشاط السياسي هي الوسائل المثلى لمحاربة الإخوان المسلمين؛ إذْ أنّ التجارب لم تثبت سطحية هذا التقدير وخطورته فقط، بل برهنت على أنه ينتج نقيضه في نهاية المطاف، أي إتاحة الفرصة أمام الجماعة لحيازة صفة الضحية المضطهَدة من الجميع، واكتساب شعبية إضافية من خلف القضبان والزنازين. أسوأ من هذا وذاك، كان انتقال «أنصار بيت المقدس» من خلفية الحاضنة الإخوانية إلى المبايعة الداعشية هو المآل الجانبي، الكارثي، الذي خدم سياسات النظام في قمع تلك المعارضة إياها، أيضاً.

وهكذا فإنّ إرهاب مصر الراهن، وخاصة تلك العمليات التي لا تضرب أجهزة السلطة بقدر ما تستهدف الاجتماع المصري والسلم الأهلي، بُذر أولاً بأيدي أجهزة السيسي، وفي تربة الانقلاب والتصفيات والترهيب الأمني ومبادل الإعلام التابع ومساخر المحاكمات والإعدامات... وكان طبيعياً أن ينتهي بعض حصاده إلى أيدي «داعش»، في برّ مصر، قلبها مثل التخوم.

«متسمعوش لغيري».. كيف ساهم النظام في إطلاق وحش التطرف

أسماء زيدان

في أعقاب حركة 30 تموز/يوليو وما تلاها من رحيل لنظام الإخوان المسلمين والرئيس المعزول محمد مرسي، رفع الرئيس المصري الحالي عبد الفتاح السيسي شعار «الحرب على الإرهاب» واعتبرها أحد أهم الأهداف المنوط به تحقيقها خلال فترة رئاسته وحظي بدعم عالمي على هذا الأساس، خاصة في ظل وضع إقليمي متأجج وتصاعد غير مسبوق للحركات الإسلامية المسلحة في المنطقة، وامتدادها للغرب عبر عدد من العمليات النوعية هناك. إلا أن أحداثاً لاحقة دللت على تفاقم الوضع في القاهرة وسيناء وتصاعد أعمال العنف جعل العديد من دول العالم تخفض من تقييم جمهورية مصر العربية على المستوى الأمني، بل وتنصح بعدم زيارتها. وأخيراً جاء حادث الكنيسة البطرسية في العباسية ليدق ناقوس الخطر ويطرح العديد من التساؤلات التي بدأت بتقييم جدوى الحرب التي سبق وأعلنها النظام على الحركات الإسلامية المسلحة، مروراً بتساؤل يدور حول إمكانية أن يكون للنظام دوراً في صناعة هذا الإرهاب.

ربما تستوجب الإجابة على هذه الأسئلة الرجوع بالتاريخ قليلاً، فأحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر وهجماته تمثل التاريخ الذهبي للتزاوج بين الأنظمة الاستبدادية ووحش التطرف وبمباركة الأنظمة الغربية، حيث سعت أنظمة عربية عديدة ومنها النظام المصري إلى وصم الحركات المطالبة بـ (التغيير) بـ (الإرهاب)، واستغلال الإرهاب الحقيقي في مواجهة التحولات الديمقراطية إلى الحد الذي وصلت معه في بعض الأحيان إلى التحالف مع تلك الجماعات المتطرفة عبر التوظيف السياسي لها في أوقات أو غض الطرف عن تحركاتها في أوقات أخرى، إلى جانب ابتزاز العالم الحديث بخطر تلك الجماعات الهمجية على حياتهم المدنية المتطورة، وهو ما أشار اليه الباحث الفرنسي جان بيير فيليو في كتابه «من الدولة العميقة إلى الدولة الإسلامية» وهو التكتيك الذي ما زالت تتبعه الدولة المصرية في أغلب فترات حكمها.

وكان العام 2011 كان إيذانا ببزوغ جديد لحركات التحرر في وجه على الإرهاب» واعتبرها أحد أهم الأهداف المنوط به تحقيقها خلال فترة رئاسته وحظي بدعم عالمي على هذا الأساس، خاصة في ظل وضع إقليمي متأجج وتصاعد غير مسبوق للحركات الإسلامية المسلحة في المنطقة، وامتدادها للغرب عبر عدد من العمليات النوعية هناك. إلا أن أحداثاً لاحقة دللت على تفاقم الوضع في القاهرة وسيناء وتصاعد أعمال العنف جعل العديد من دول العالم تخفض من تقييم جمهورية مصر العربية على المستوى الأمني، بل وتنصح بعدم زيارتها. وأخيراً جاء حادث الكنيسة البطرسية في العباسية ليدق ناقوس الخطر ويطرح العديد من التساؤلات التي بدأت بتقييم جدوى الحرب التي سبق وأعلنها النظام على الحركات الإسلامية المسلحة، مروراً بتساؤل يدور حول إمكانية أن يكون للنظام دوراً في صناعة هذا الإرهاب.

ربما تستوجب الإجابة على هذه الأسئلة الرجوع بالتاريخ قليلا، فأحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر وهجماته تمثل التاريخ الذهبي للتزاوج بين الأنظمة الاستبدادية ووحش التطرف وبمباركة الأنظمة الغربية، حيث سعت أنظمة عربية عديدة ومنها النظام المصري إلى وصم الحركات المطالبة بـ (التغيير) بـ (الإرهاب)، واستغلال الإرهاب الحقيقي في مواجهة التحولات الديمقراطية إلى الحد الذي وصلت معه في بعض الأحيان إلى التحالف مع تلك الجماعات المتطرفة عبر التوظيف السياسي لها في أوقات أو غض الطرف عن تحركاتها في أوقات أخرى، إلى جانب ابتزاز العالم الحديث بخطر تلك الجماعات الهمجية على حياتهم المدنية المتطورة، وهو ما أشار اليه الباحث الفرنسي جان بيير فيليو في كتابه «من الدولة العميقة إلى الدولة الإسلامية» وهو التكتيك الذي ما زالت تتبعه الدولة المصرية في أغلب فترات حكمها.

وكان العام 2011 كان إيذانا ببزوغ جديد لحركات التحرر في وجه الثورات المضادة، وقد بدا وقتها أن المنطقة تحظى بفرصة جديدة وتغيير ديمقراطي فارق، إلا أن سياسات تلت ذلك كانت تصب في مصلحة الثورة المضادة ووحش الإرهاب الطليق، فظهر الاستقطاب الديني على أشده خلال فترة حكم المجلس العسكري الأول وحتى في وجود برلمان شعبي، وبدأت بذور التطرف والتعصب في النمو من جديد بل إن أغلب الجهاديين والمتطرفين المعتقلين تم الإفراج عنهم في تلك الفترة، كما أن تصريحاتهم خلقت وقتها مناخاً ساعد على تأجيج الوضع وخلق عدو لم يكن جديداً، لكنه خفت وتوارى خلال الأيام الأولى للثورة. وهو وضع يشابه ما عبّر عنه السياسي مايكل ريفير في كتابه «تزييف الإرهاب سبيل إلى الديكتاتورية» عندما قال «إن الحكومات المشتبه باشتراكها في اعتداءات سبتمبر، قد أنشأت تقليداً ساخراً ومهيباً، وأبعد من أن يكون فكرة لا مثيل لها هي أقدم خدعة في كتاب يعود إلى العصر الروماني، إذ تنشئ الأعداء التي تحتاج إليهم، وأقرب مثال حديث على ذلك هو مشروع الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن لمكافحة وحش الإرهاب».

ظل شبح «العدو» يحوم على القاهرة خلال فترة حكم الرئيس مرسي وبالتوازي كان تجييش الإعلام وصدامات القوى المدنية والإخوان تؤسس نحو المزيد من الانقسام وتؤمّن البيئة المناسبة لنمو العدو وتسمينه أيضاً، وفي أعقاب الإطاحة بالنظام الإخواني تداعت الكثير من القوى المصرية للحشد خلف المجلس العسكري وعلى رأسها وزير الدفاع وقتها عبد الفتاح السيسي، وظهرت القوى الإسلامية وقتها كجهة واحدة لا تفريق بينها، وذلك على الرغم من الاختلافات الأيديولوجية في ما بينهم وذلك في مقابل القوى المدنية، بدا الأمر وقتها كحرب بين الطرفين واتُخذت العديد من القرارات وقتها والتي بدت استثنائية وإن كان للقضاء حكم فيها، فتلوث القضاء بالسياسة وتداولت الألسن اسماء بعينها مثل قاضي الإعدامات وغيره، بعد أن كانت للقضاء مكانة مستقلة إلى حد ما أسبغتها عليه بعض ظروف غير آدمية وقصص للتعذيب موثقة من جهات دولية وسجون مؤهلة لقتل ساكنيها تشهد عليها استغاثات أهالي المعتقلين وموت البعض وتشكيك البعض الآخر في نزاهة مؤسسات الدولة حتى من غير الإسلاميين.

وبدأ افتقاد الثقة في مؤسسات الدولة يتسرب إلى روح الشباب وتعالت نبرة اللجوء إلى العنف بينهم للدفاع عن استحقاقاتهم حسب ما رأوا، وهي الرؤية التي ربما ساهم فيها أيضاً مشهد فض اعتصام رابعة والنهضة ومقتل آلاف المدنيين هناك خلال ساعات قليلة، ثم محاكمة مَن تبقى منهم إلى جانب موجة من المكارثية الخطيرة التي وصمت كل مَن يخالف النظام والهوى الشعبي وقتها بتهمة الإنتماء إلى الإخوان، ومن ثم السعي لتخريب السلام المجتمعي السائد وقتها في اعتقاد النظام. وفي تلك الظروف تلقفت مجموعة من المثقفين دعوة الرئيس السيسي إلى تجديد الخطاب الديني، والذي رأت فيه جموع المتدينين إهانة وحربا على الإسلام، كما أن الخطاب نفسه لم يتناسب البتة ومجموعة الإجراءات الحافظة التي اتخذها النظام نفسه تجاه مجموعة من الشخصيات والإنتاج الفني والسينمائي، وهو الحال الذي وثق الأمر كثيراً لتوغل الحركات الجهادية المتربة والمتلهفة لمزيد من المنضمين للوائها، خاصة مع تزايد رصيد الحنق والكره تجاه النظام وتراجع البعض عن التأييد المطلق له كما كان في السابق.

وبين هذا وذاك آلاف من معتقلي «العزاء» و«السحور» و«الصدفة» البحتة التي ترميك في طريق أحدهم، فتجعل منك إرهابياً مُحمّلا بمجموعة من التهم التي تصل إلى حد اعتراضك القمع الداخلي أو الحرب مع الدول الأخرى». وهو ما لجأت إليه السلطات المصرية عبر غلقها للمجال العام والنهي عن الاستماع لغيرها، كما جاء على لسان الرئيس المصري نفسه حين قال في أحد خطاباته «متسمعوش كلام حد غيري». وهي المقولة التي انعكست على كامل المشهد السياسي حيث تتعالى إجراءات القمع والتنكيل بالمعارضين في ظل سقوط مريع للعملة المحلية، في ما يكتسب التطرف أرضاً جديدة وخطوة نحو تحقيق أهدافه، وليس هناك من مثال خير من الأحداث الأخيرة والتي تشير إلى احتمالية كون الفاعل في جريمة الكنيسة أحد القُصّر المعتقلين سابقاً بتهمة حيازة سلاح، قام القضاء بتبرئته منها لاحقاً، ولكن بعد أن قضى من عمره عامين خلف الأسوار بحجة الحبس الاحتياطي وتعرّضه للتعذيب والتنكيل بالمخالفة لحقوقه القانونية والدستورية.

وفي هذه الحالة لا تستطيع الدولة الاحتفاظ بسلطتها لذلك تلجأ اما إلى القمع الداخلي أو الحرب مع الدول الأخرى». وهو ما لجأت إليه السلطات المصرية عبر غلقها للمجال العام والنهي عن الاستماع لغيرها، كما جاء على لسان الرئيس المصري نفسه حين قال في أحد خطاباته «متسمعوش كلام حد غيري». وهي المقولة التي انعكست على كامل المشهد السياسي حيث تتعالى إجراءات القمع والتنكيل بالمعارضين في ظل سقوط مريع للعملة المحلية، في ما يكتسب التطرف أرضاً جديدة وخطوة نحو تحقيق أهدافه، وليس هناك من مثال خير من الأحداث الأخيرة والتي تشير إلى احتمالية كون الفاعل في جريمة الكنيسة أحد القُصّر المعتقلين سابقاً بتهمة حيازة سلاح، قام القضاء بتبرئته منها لاحقاً، ولكن بعد أن قضى من عمره عامين خلف الأسوار بحجة الحبس الاحتياطي وتعرّضه للتعذيب والتنكيل بالمخالفة لحقوقه القانونية والدستورية.

بينما تزداد وتيرة العمليات الإرهابية: مصر حائرة بين البندقية وغصن الزيتون

القاهرة – «القدس العربي»: حسام عبد البصير

قبل ان يتم الرئيس السيسي عامه الثالث على صعوده للمقعد الرئاسي كان المصريون قد ظنوا بانفسهم ودولتهم خيراً في مضمار الحرب على الإرهاب وكان للجماهير الحق في ان يغرطوا في التفاؤل إلى ما لا حدود، فالرئيس ذو خلفية أمنية بامتياز وكان لسنوات على رأس أحد أعتى الأجهزة الأمنية كما ان قناعاته بان جماعات الإسلام السياسي هي أصل البلاء الذي حل بمصر وشعبها كانت تعزز ثقة الجماهير. ورغم ان الحرب على الإرهاب ظلت على صدارة اهتمام الدولة إلا انه ومع مرور الوقت يكتشف المصريون انهم ما زالوا عند النقطة نفسها التي بدأت منها الحرب على الجماعات المسلحة التي تتعاظم قوتها رغم ان فصيلا يتكون أفراده من أبرز المتخصصين في فكر تلك الجماعات ظلوا يحذرون من ان النظام يسير في طريق الخطأ حيث لابد من الاستفادة من تجربة المراجعات الفقهية التي شهدتها البلاد قبل ربع قرن والتي أسفرت عن هدوء ساد ربوعها بعد ان حطت الحرب أوزارها وعرف رموز الجماعات المسلحة وفي القلب منها الجماعة الإسلامية لغة الحوار ونبذ السلاح.

إلا ان الحرب لم تلبث ان عادت من جديد تزداد وتيرتها على نحو يعصف باستقرار البلاد خاصة عقب دحر الإخوان المسلمين من سدة المشهد والدفع بقياداتهم نحو السجون ومعهم معظم كوادرهم فضلاً عمن فر إلى الخارج بهدف النجاة من مصير يتراوح بين التصفية أو السجن فيما شهدت البلاد عشرات العمليات المسلحة التي ذهب ضحيتها أعداد كبيرة من الإسلاميين وعناصر الشرطة ومسؤولين أمنيين بارزين. والسؤال هو، هل باتت مصر على موعد مع حقب جديدة من الإرهاب وتنجح الجماعات المسلحة في بسط نفوذها من جديد أم ان دولة السيسي الأمنية ستجتث تلك الجماعات من جذورها وتنجح فيما تعهد به رئيسها منذ قبل دخوله القصر الرئاسي؟

يؤمن الرئيس السيسي بان الإخوان المسلمين هم مصدر كل البلاء الذي حل بالبلاد منذ قبل مولد ثورة 23 يوليو وحتى الآن، لأجل ذلك كان مشروعه الأبرز هو اجتثاث تلك الجماعة وفي سبيل ذلك سخر أجهزة الدولة وفي مقدمتها الآلة الإعلامية في «شيطنة» الإسلاميين وقد كان له ما أراد وأصبح قطاع كبير من المصريين يعتقد أن تيار الإسلام السياسي سبب الكوارث التي حلت بالبلاد كان ذلك قبل تتخلص البلاد من ركام الأزمات المتتالية التي خلفتها ثورة يناير.

قبل يومين تم اعدام عادل حبارة الإرهابي الذي قتل 25 جندياً ما خلف حالة من الفرح بين الجماهير من معسكر السيسي وغالبية المصريين باستثناء عناصر الحركات المسلحة التي وعدت بالانتقام لدمه ما يطرح التساؤل حول التوقيت الذي قرر ت فيه الدولة تنفيذ الحكم القضائي النهائي؟ فالسواد الأعظم من قضاة مصر ومحاميها فضلاً عن إعلاميين يرون ان الحكم لم يكن من الممكن تأجيل تنفيذه مهما كانت الأسباب خاصة عقب وقوع عدة تفجيرات استهدفت عناصر شرطة ومدنيين والكنيسة المرقصية التي أسفرت عن مقتل 28 قبطياً فضلاً عن عشرات المصابين، وقد جاءت كلمات الرئيس السيسي الغاضبة بشأن ضرورة تحرك البرلمان لسن القوانين التي تمكن مؤسسة العدالة من انجاز الأحكام كي يرتدع كل من تسول له نفسه من المساس بأمن البلاد- جاءت تلك الكلمات لتمثل دفعة جديدة للبرلمان كي يعلن الاستنفار ويقوم بالمهمة في غضون فترة وجيزة غير ان فقهاء الدستور يحذرون من ان تسفر قوانين بعينها تقصر من إجراءات التقاضي إلى غياب معايير العدالة فيما يرى نشطاء في جمعيات ومؤسسات مدنية ان الحرب على الإرهاب لا يمكن بأي حال من الأحوال ان تمضي لغاياتها وتحقق أهدافها فقط من خلال البندقية.

مصطلح الجيل الرابع من الحروب حذر منه كثيراً السيسي وإن كان خصوم له وبعض من يقفون على الحياد بينه وبين المعارضة يرون عدم وجود هذا النوع من الحروب التي يصر السيسي على انها تمارس بالفعل ضد مصر من أجل اسقاطها. غير ان السؤال الذي بات يفرض نفسه خاصة بعد عمليات التفجير هل مصر باتت على موعد مع جيل جديد من الإرهاب؟ أنصار النظام ومؤسسته الإعلامية تؤكد بالفعل ان مصر دخلت بالفعل ذلك المضمار خاصة بعد العملية الأخيرة لذا لابد من تكثيف لحرب ضد الإرهاب للحد الذي دفع بالبعض للمطالبة بمحاكم خاصة تسرع من وتيرة المحاكمات وتنفيذ العقوبة على مرأى ومسمع من الرأي العام كي يرتدع الإرهابيون. «دم حبارة لن يضيع هدراً» هكذا يقول بعض نشطاء المواقع الاجتماعية الذين قادوا حرباً الكترونية عقب تنفيذ الاعدام بهدف القصاص لحبارة الذي تسبب عقب اعدامه في ازدياد وتيرة الحرب على جماعة الإخوان المسلمين، إذ يطالب مراقبون بإعدام قيادات الجماعة المتواجدين في السجون وهناك من هم أكثر غضباً وهم جمع غفير من أنصار النظام الحالي يطالبون بعدم خروج الإسلاميين من السجون.

كتاب ومفكرون أكثر هدوءاً مثل المستشار طارق البشري وفهمي هويدي وحسن نافعة وجمال سلطان وممدوح حمزة ومئات الأسماء الأخرى لرموز وكتاب وفقهاء في الدستور ورجال دين بعضهم من قلب المؤسسة الرسمية ورموز أخرى تنتمي لليسار واليمين ترى ان أخطر ما تواجهه مصر ليس ارتفاع وتيرة الإرهاب بل ضيق صدر النظام ورفضه القبول بعمل مراجعات فقهية لتلك القوى والتيارات الإسلامية على غرار ما فعله نظام مبارك الذي شهدت مصر خلاله عشرية سوداء من القتل والتخريب. ويرى أنصار فريق العقلاء انه بدون تلك المراجعات فمصر على موعد آخر مع عشرية جديدة قد تمتد عقودا مديدة أو قد تسفر لنموذج سوري أو عراقي ما يرشح للعودة مجدداً لتفعيل مقولة اعتى وزير خارجية شهدته مصر على مدار نصف قرن وهو الراحل زكي بدر والذي رفع شعار «الضرب في سويداء القلب» واعتمده بالفعل في التعامل مع الحركات المسلحة فأي طريقين ستتجه له مصر في المستقبل القريب، طريق الدماء أم ترفع غصن الزيتون في وجه الإسلاميين الذين باتوا يشعرون بوجود مظلمة تاريخية منذ خروج محمد مرسي من القصر الرئاسي وفض اعتصام رابعة على النحو الذي رأينا.

من تفجير الكنيسة البطرسية

منذ اغتيال السادات وحتى استهداف الأقباط:

خريطة الجماعات الجهادية في مصر

القاهرة – «القدس العربي»:

اظهرت في نهاية السبعينات ومطلع الثمانينات جماعات تكفيرية تنوعت أسماؤها بين التكفير والهجرة التي أسسها شكري احمد مصطفى والتي اغتال أحد أبرز علماء العصر الشيخ الذهبي بحسب اتهامات أمنية لها، كما برز فجر جماعتي الجهاد والجماعة الإسلامية، واللتان قامتا بالعديد من العمليات الإرهابية التي استهدفت الأجانب فضلاً عن مصريين اتهموا عبر بعض تلك الحركات بالردة عن الإسلام مثل الكاتب فرج فودة، كما استهدفت بطرق الخطأ رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب الأسبق بينما نجا باعجوبة وزير الداخلية عبد الحليم موسى في مطلع التسعينات من القرن الماضي كما نجا الروائي الحاصل على نوبل نجيب محفوظ من موت محقق حينما داهمه بالطريق شاب استل سكيناً وحاول ذبحه.

بدأ عود هذه الجماعات يشتد وتصعد من هجماتها بعد نجاحها في اغتيال السادات على يد خالد الإسلامبولي وبعض زملائه الملتحقين بالخدمة في الجيش المصري مطلع الثمانينات، وزادت أعمالها الإرهابية في تسعينات القرن الماضي خلال فترة حكم الرئيس الأسبق مبارك، وكانت هذه الفترة هي المعركة الأشد التي خاضها النظام الأسبق بعد أن انتشر في صعيد مصر وانتقل من الجنوب إلى قلب العاصمة، ومنها تطور مع مرور الوقت واتخذ من سيناء مقرا رئيسيا له وقرر استهداف رجال القوات المسلحة.

واختارت هذه التنظيمات الإرهابية محافظات الصعيد البعيدة عن القبضة الحديدية المتمركزة في العاصمة وانتشرت عناصرها في محافظة المنيا حيث مثلت مدينة ملوي التي كان يطلق عليها حينئذ عاصمة الإرهاب وابو قرقاص وتمددت الجماعة الإسلامية في محافظة اسيوط واستهدفت الأجانب وعناصر الشرطة في عملياتها التي شنتها في تسعينيات القرن المنصرم.

● **أنصار بيت المقدس:** وهي جماعة مسلحة استوطنت سيناء وذاع صيتها في مصر عقب عزل الرئيس مرسي، كان مشروعها شبه الوحيد موجهاً نحو الأهداف الإسرائيلية ثم سرعان ما غيرت من أجندتها وراحت تطلق عدة عمليات مسلحة ضد الجيش وقوات الأمن المصرية.

وينظر لها باعتبارها الجهة الأكثر نفوذاً بين الجماعات المتشددة بسيناء، كما أنها نجحت في تجنيد العديد من شباب بدو سيناء بالإضافة إلى المصريين وجنسيات أخرى.

في نوفمبر 2014 أعلنت الجماعة انضمامها إلى تنظيم «الدولة الإسلامية» ومبايعة زعيمها أبوبكر البغدادي، وقامت بتغيير اسمها رسمياً إلى «ولاية سيناء».

ومن أهم العمليات التي تبنتها وكشفت عنها تفجير مديرية أمن الدقهلية، الذي أودى بحياة 16 شخصًا كان من بينهم 14 من ضباط الأمن، والذي وقع في كانون الأول/ ديسمبر 2013.

كما قامت باغتيال الضابط محمد مبروك، ضابط الأمن الوطني الشاهد في قضية تخابر الرئيس المعزول محمد مرسي، فضلاً عن عملية «كرم القوادير» في أكتوبر 2014.

ويتجاوز عدد أعضاء الجماعة الـ 1000 حسب مصادر عسكرية.

● **جماعة السلفية الجهادية:** جماعة جهادية تضم تحت جناحها تنظيمات تعتنق راية الجهاد في وجه إسرائيل، ومعظم أعضائها مرتبط فكريًا وتنظيميًا بجماعات جهادية فلسطينية، وتختلف عن سابقتها بانها تحرم رفع السلاح ضد المسلمين والعرب وتقصر الأمر على العدو الصهيوني الذي يحتل الأراضي الفلسطينية لذا تبرأت من الحوادث التي تقع في سيناء ضد الجند والمدنيين المصريين.

لا تنتهج الجماعة شكلاً تنظيميًا واحدًا، بل عدة تنظيمات، أبرزها «الجهاد والتوحيد» و«أنصار الجهاد» و «مجلس شورى المجاهدين– أكناف بيت المقدس». تنتشر في كل ربوع شمال ووسط سيناء.

أهم العمليات التي أعلنت مسؤوليتها عنها: تفجير خطوط الغاز الذي يتم تصديره لإسرائيل وعدد من الدول أكثر من خمس مرات، ومن عملياتها ايضا إطلاق صواريخ على مدينة إيلات في إسرائيل، واستهداف مركبات الجنود الإسرائيليين.

● **المجاهدون بأكناف بيت المقدس:** جماعة تتبنى أفكار «تنظيم القاعدة» لكنها لا تتصل بها تنظيميًا؛ حيث تتخلل بياناتها كلمات مأثورة عن زعماء التنظيم مثل بن لادن والظواهري، وتقترب أفكارها من فكر الجماعة فيما يخص الجهاد وتتمركز في مدينة الشيخ زويد، ورفح، ووسط سيناء ويتراوح

عدد أعضاء الجماعة بين خمسمئة إلى ستمئة عنصر. تبنت عمليات عسكرية ضد قوات الاحتلال الإسرائيلي، ولم تعلن مسؤوليتها عن أي عمليات مسلحة ضد قوات الأمن المصرية في سيناء.

● **التوحيد والجهاد:** جماعة جهادية تميل للمعتقد التكفيري أكثر من انتمائها للفكر السلفي الذي تدين به معظم التيارات الجهادية الموجودة على الساحة. توثقت عراها بعدد من الفصائل الفلسطينية؛ فوفقًا للمصادر الأمنية دأبت على الانتقال عبر الأنفاق إلى قطاع غزة لكي تتدرب على العمليات المسلحة، كما أن هناك عددًا من الفلسطينيين انضموا إليها وهو الأمر الذي نفاه مسؤولون سياسيون تابعون لحركة حماس. وتمركز الحركة في منطقة جبل الحلال شمال سيناء، ويبلغ عدد أعضاء الجماعة قرابة ألف عنصر وقامت بمجموعة من العمليات المؤثرة للغاية أبرزها:

تفجيرات طابا وشرم الشيخ، والتي وقعت على مدار عامي 2004 و2006. كما قامت بخطف الجنود المصريين السبعة وأشرف على العملية التي حظيت باهتمام واسع وتسببت في توتر العلاقة بين حماس والنظام المصري الجهادي هاني أبوشيته، المحكوم عليه بالإعدام في قضية تفجيرات طابا.

كما اغتال اللواء محمد سعيد، مدير الإدارة العامة للمكتب الفني لوزير الداخلية، وارتكبت تلك الجماعة، مذبحة رفح الأولى والثانية التي استهدفت الجنود المصريين، بجانب تفجيرات مديريات أمن القاهرة والدقهلية، ومذبحة كرم القوادير بالتعاون مع تنظيم «الدولة» الإرهابي.

● **ولاية سيناء:** ولد هذا الفصيل قوياً ولافتاً من خلال استهداف الكتيبة 101 وقتل كل من فيها في 29 كانون الثاني/يناير 2015 وبعدها بدأ التنظيم الإرهابي في اقتحام الأكمنة في سيناء، وقتل الجنود، ومن أبرز العمليات الإرهابية كان اختطاف الجندي أحمد فتحي أبو الفتوح وقتله وفي الرابع من تشرين الثاني/نوفمبر 2014. أعلنت جماعة أنصار بيت المقدس مبايعتها لأبي بكر البغدادي زعيم تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» ليتحول اسمها من جماعة أنصار بيت المقدس إلى «ولاية سيناء». ومن أبرز رموزها المصري كمال علام، القيادي الجهادي وأبو أسامة المصري، المتحدث الرسمي باسم التنظيم الذي قام باستهداف سيارات المحملة بالوقود والأغذية الداعمة للجيش بجانب الهجوم على الأكمنة في سيناء. واعتمد التنظيم ضد الجيش المصري في سيناء ما بات يعرف بسيناريو «الذئاب المنفردة» التي تختبئ ثم تنطلق لتهاجم فجأة عناصر الجيش والشرطة.

● **أجناد مصر:** من أشد الحركات المسلحة فتكاً في مصر، كما أن عملياتها الإجرامية تنفذ في قلب المحافظات ولا تقتصر على الحدود مع قطاع غزة وهو ما دفع الولايات المتحدة الأمريكية لوضعها على قوائم الجماعات الإرهابية.

ونشأت الجماعة في الذكرى الثالثة لثورة يناير بتفجيرات أمام قصر الاتحادية، ثم انطلق التنظيم الإرهابي بعدها ليضرب أقسام الشرطة وأكشاك التأمين الخاصة بالجامعات، واستهدفت الجماعة بعبوة ناسفة بعضا من عناصر الشرطة أمام جامعة القاهرة أكثر من مرة، كما تبنت الحركة استهداف بعض رجال الشرطة بعبوة ناسفة أخرى بكوبري 15 مايو.

وبرعت حسب المصادر الأمنية في زرع العبوات الناسفة، وكانت سببًا رئيسيًا في استشهاد أكثر من خبير مفرقعات بسبب دقة صناعة العبوة.

وأهدافها هي أقسام الشرطة ورجال الأمن فقط، وقائدها هو مجد الدين المصري «همام عطية» الذي لقي مصرعه واختير بدلًا منه عز الدين المصري قائدًا للجماعة التي رفضت مبايعة تنظيم «الدولة» الإرهابي أو العمل تحت راية تنظيم القاعدة بقيادة المصري أيمن الظواهري.

● **العقاب الثوري:** تعد من أبرز الجماعات التي حظيت باهتمام كبير، ظهرت بعد ثلاثة أعوام من مولد ثورة يناير، وشاركت في عدد كبير من التفجيرات.

وليس للحركة قائد محدد ولكنها تنتمي فكرياً لجماعة الإخوان وتصر على التأكيد في كافة المناسبات التي تقوم فيها بعملية ما على أنها مجموعة ثورية وليست جماعة جهادية.

وظلت تستهدف في الأساس محولات الكهرباء وشبكات الاتصالات، وحسب مصادر أمنية رسمية رفعت سلاحها في وجه رجال الشرطة والجيش واتهمت بتفجيرات مدينة الإنتاج الإعلامي التي لم تنجم عن أي مصابين، أما آخر شهداء الشرطة جراء العمليات المسلحة لهذه الحركات التي تعتبر نفسها حركات قصاص لثورة يناير، هو الشهيد عاطف الإسلامبولي مفتش مباحث شرق الجيزة بعد استهدافه فجرًا على الطريق الدولي بالقرب من العياط.

البلاك بلوك: وجهت لتلك الحركة اتهامات منذ ان ظهرت في الذكرى الثانية لثورة 25 يناير 2013 بانها أداة للمؤسسة الأمنية حسب رأي بعض رموز ثورة يناير وكثفت من نشاطها وعملياتها خلال حكم الرئيس المعزول محمد مرسي، وأعلنت استهدافها لجماعة الإخوان المسلمين ومكتب الارشاد حيث هاجمت مقار الإخوان وقامت بمواجهات عنيفة مع قوات الشرطة تمثلت في اعتداءات بقنابل المولوتوف والأسلحة النارية والبيضاء، كما اشعلت النار في مقر حزب الغد وقامت بقطع الطرق ووقف حركة مترو الأنفاق عدة مرات وشاركت في الهجمات على قصر الاتحادية الرئاسي وأغلقت ميدان التحرير.

وإثر القبض على عدد من أعضائها ونعتها من قبل النيابة العامة بأنها تنظيم إرهابي تم الإفراج على اعضائها ما عزز من الأنباء التي تحدثت عن انتماء الجماعة لجهة أمنية مرموقة واختفت (البلاك بلوك) عن المشهد تماماً عقب عزل الرئيس مرسي وجمدت نشاطها وطالبت أجهزة الأمن اعتقال أي شخص يتحدث باسمها أو يقوم باي نشاط أو يرتدي ذات القناع الذي تميز به أعضاؤها.

ملامح الطائفية في مصر ومخاطرها

عبير ياسين

على طريقة المناطق العسكرية التي تحيط بها دوما علامات وإشارات تؤكد على منع الاقتراب والتصوير، تتسم العديد من الموضوعات في عالم السياسة بأنها خارج نطاق النقاش العام بوصفها ضمن الموضوعات التي يتم «تأمينها» و«تسييسها» عبر التعامل معها بوصفها قضية «أمن قومي». وضع يصف التعامل مع الأقباط في مصر وكل ما يتعلق بهم بما فيه عددهم الذي يخضع لروايات مختلفة تتحول لدى كل طرف لوسيلة لتأكيد وجهة نظره والدفع في اتجاه تصعيد العنف باعتبار أن ما يحصل عليه الأقباط عموما أو في منطقة محددة تتجاوز نسبتهم في المجتمع، أو العزلة والإحساس بالظلم.

ويؤدي هذا الإطار إلى حساسية تجاه كل ما ينشر عن الموضوع وأسبابه سواء بصفة عامة أو في اللحظة المعنية. وهو ما قد يثير التساؤل عن تناول قضية الطائفية أو بمعنى أدق التوترات والعنف الطائفي الذي يحدث في مصر على خلفية التفجير الإرهابي الذي تعرضت له الكنيسة البطرسية الملحقة بالكنيسة الكاتدرائية في العباسية صباح الأحد 11 كانون الأول/ديسمبر الماضي. وللإجابة عن هذا السؤال من الضروري التمييز بين العنف الطائفي الذي يحدث داخل المجتمع ويرتكز على الاختلاف الديني، وبين العمل الإرهابي الذي يستهدف الوطن في عمومه سواء استهدف جنودا في وقت إفطار رمضان أو أقباطا في وقت صلاة أو عساكر في كمين. ورغم هذا التمييز من المهم عدم إغفال علاقة التفاعل الممكنة، فإن كان الإرهاب يستهدف الوطن، فإن العنف الطائفي يغلف الأحداث التي يمكن أن تتعرض لها الأقلية الدينية التي ترى أنها مستهدفة ومستباحة بصفة عامة. الإرهاب يمكن أن يتغذى على العنف الطائفي، والعنف الطائفي سيعمق أي حدث إرهابي ويجعله عاملا من عوامل الخوف والانعزال أو الغضب الذي قد يعبر عن نفسه في صور كثيرة لا يمكن حصرها كما ظهر من هتافات عابرة على هامش تفجير البطرسية.

وتمثل حساسية التعامل مع الأقباط جزءا من ملامح الأزمة، حيث يتم التعامل مع ما يخصهم بوصفه قضية أقلية بأكثر من أن تكون قضية مواطنين لهم وعليهم كل ما يخص عموم المصريين، وباعتبار أن القاعدة الأساسية هي المساواة في المواطنة وأمام القانون بعيدا عن الاختلافات والتفاصيل الدينية التي قد تحتاج بحكم طبيعتها لقوانين تتناسب مع الدين المعني أحيانا. حساسية تنتج عن ملمح آخر وجزء من مشكلة العنف الطائفي وهو التعامل الأمني مع ملف الأقباط والذي ظهر واضحا في استخدام تعبير «الطائفة» في القانون الخاص ببناء الكنائس الذي أقره مجلس النواب في 31 آب/أغسطس الماضي. التعبير أثار بعض الانتقادات لما له من معنى سلبي يخالف حقوق المواطنة الواردة في الدستور ويكشف عن التعامل معهم بوصفهم رعايا وطائفة تمثلهم الكنيسة وشخص البابا. وهنا يثار ملمح آخر من ملامح الأزمة وسبب في تعمقها، فتراجع الدولة عن دورها الأساسي في التعامل مع المشاكل المثارة خاصة القوانين المنظمة لبناء وترميم الكنائس، والتركيز على البعد الأمني وجعل ملف الأقباط ضمن سلطات وسيطرة جهاز أمن الدولة سابقا والأمن الوطني حاليا أدى لزيادة الانعزال والاعتماد على الكنيسة بوصفها الجهة الممثلة للأقباط دينيا وسياسيا. وضع ساهم في تصعيد الطائفية، وأصبحت صورة الكنيسة مقابل الدولة واحدة من الأوراق التي يتم استخدامها من قبل الأطراف التي تحرك وتدفع نحو التصعيد واللجوء للعنف ضد الكنائس أو المسيحيين على خلفية بناء أو ترميم كنيسة أو حتى اشاعة بناء أو إقامة شعائر دينية في منزل مسيحي أو العلاقات العاطفية الحقيقية أو المفتعلة.

تحولت الكنيسة لدى الأقباط، بسبب الاقتراب الأمني وفشله في حمايتهم أو الحيلولة دون استمرار وتصعيد العنف الطائفي، إلى عنصر أمان وتوازن في مواجهة الدولة وأجهزة الأمن. ولكنها ظهرت بوصفها سلطة تنافس الدولة وفقا للخطاب الذي يحث على العنف ويستخدم تلك الرؤية لتأكيد حصول الأقباط على أكثر من حقوقهم بسبب العلاقة الخاصة بين السلطة والكنيسة أو تحول الكنيسة لدولة داخل الدولة. ظهرت تلك الفكرة عندما تعرض بائع السمك صاحب العربة «الكارو» مجدي مكين للتعذيب والموت في أحد أقسام الشرطة. تنديد بعض رجال الدين المسيحي بالتعذيب وزيارتهم لأسرة مكين ومطالبتهم الدولة بالمحاسبة دفع البعض لمقارنة ما يمكن أن يحدث في ملف مكين مع ملف غيره من المسلمين ضحايا التعذيب والمعتقلين. في حين أكدت بعض تعليقات الأقباط على أن الإرهاب استهدف الكنيسة من داخلها ولكنه عندما قام قبلها بعدة أيام باستهداف كمين للشرطة أمام مسجد لم يستهدف المسجد نفسه وهي قراءة غير دقيقة، لأن المستهدف تنويع الضحايا لتحقيق أهداف الإرهاب ممثلة في نشر الخوف وغياب الأمن وبث الرعب. بدورها لا تساعد تلك التعليقات في تأكيد المواطنة بقدر ما ترسخ حالة التقسيم بين مسلم ومسيحي، وتعبر في لحظة ألم يخضع لها الوطن عن ترسيبات خطيرة للعنف والتوترات الطائفية التي تترك بدون معالجة ويحاول البعض التعامل معها بوصفها حالات فردية ومجرد بقع قليلة في ثوب الوحدة الوطنية ناصع البياض دون أن تتعمق في ما يمكن أن تنتجه حالة التراكم والاحساس بمشاركة الدولة في المشكلة أو التسبب فيها على الوطن الذي لا يمكن أن يعبر التحديات ويقف في وجه المخاطر، أو يحقق دولة مدنية حديثة دون المكاشفة والتعامل مع تلك القضايا التي يكتفي كل نظام بترحيلها ووضعها خلف شعار ممنوع الاقتراب أو التصوير حتى يتلطخ الثوب بأحداث وتوترات جديدة.

واقع يتجاوز حقيقة أن التنوع لا يفترض أن يكون سلبيا في المطلق، وأن ما يترتب على التنوع قد يكون إضافة حضارية أو اعترافا بطبقات الشخصية المصرية أو أعمدتها السبعة كما يؤكد د. ميلاد حنا. كما أنه يتجاوز عن حقيقة أن التنوع المصري لم يكن دوما لصيقا بالعنف الطائفي بما يعني أن هناك عوامل وأسباب أدت لبروز البعد الطائفي، أما استمراره وترسيخه فارتبط بما سبق الاشارة إليه من انسحاب وتراجع الدولة، مع تحول الكنيسة لجهة تمثيل للأقباط ودفاع عن مصالحهم، مضافا إليه خطاب ديني متشدد قائم على رفض الآخر المختلف أو القبول به بوصفه أقلية لا تتمتع ولا يفترض أن تتمتع بكامل الحقوق.

وعلى الرغم من تعدد حالات العنف الطائفي التي تعرضت لها مصر بداية من عام 1972 إلى ما شهدته العديد من المحافظات من أحداث العام الحالي وخطورة بعضها خاصة ما شهدته محافظة المنيا في أيار/مايو الماضي من تجريد سيدة مسنة من ملابسها وسحلها مع حرق عدد من منازل الأقباط، فإن السمة المشتركة في التعامل مع تلك الأحداث، خاصة التي تسفر عن عدد كبير من القتلى مثل تفجير كنيسة القديسين في الإسكندرية في كانون الثاني/يناير 2011 يتمثل في المطالبة بدراسة الأسباب التي تدعو لتلك الأحداث، مع تقديم سلة لا يمكن لها أن تفسر أو تساعد في فهم ومعالجة الأزمة لأنها تضم الفقر والجهل وتنطلق من أن الريف والقرى بيئة خصبة لتلك الحالات بسبب الخطاب الديني المتشدد والاشاعات وغيرها من السمات التي تلصق بتلك البيئة. ولكن تظل تلك الرؤية شديدة الاتساع ولا يمكن ان تؤسس علاقة بين الفقر أو الريف من جانب والعنف الطائفي مثلا لأن تلك العوامل الموضوعية غير كافية لحدوث توترات طائفية الطابع.

ومقابل هذا الخطاب الموسمي، ظهرت دراسات ومحاولات للاقتراب من قضية الأقباط والعنف الطائفي خاصة بعد ثورة 25 كانون الثاني/يناير والتي أعادت الأمل في استعادة الدولة لهيبتها وترسيخ قيم الحرية والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية، وهي الشعارات التي طرحت بشكل وطني لم يقدم في وعاء طائفي وساعد عليها مشاركة العديد من الأقباط دون الالتزام بمطالبة الكنيسة بعدم المشاركة وما تبعها من ملامح استقلال مواقف بعض الأقباط من الشباب عن مواقف الكنيسة ورغبتهم في المشاركة السياسية. وضع اختلف مع تزايد المشكلات التي تعرضت لها الثورة وظهر واضحا في تزايد الأحداث الطائفية التي ركز جزء منها على استهداف الكنائس وأملاك الأقباط. في حين أدى ربط البعض بين موقف الكنيسة من دعم 30 حزيران/يونيو وإقالة محمد مرسي إلى تقديم الأقباط بوصفهم طرفا في استهداف بعض الجماعات الإرهابية للنظام القائم ومن عاونه. وهي رؤية إلى جانب أنها إرهابية وقائمة على بث الرعب والقتل، قاصرة عن إدراك التفاعلات القائمة والمخاوف التي عبر عنها البابا وغيره خلال حكم مرسي. معادلة الأقلية – الطائفة شديدة الخطورة بصفة عامة وفي أوقات الأزمات بصفة خاصة وتختلف عن معادلة الوطن – المواطن التي يفترض أن يتم إعلائها.

وتساعد الدراسات القائمة في إبراز أسباب العنف والتوترات الطائفية وأماكن حدوثها وتؤكد على الحاجة لدراسات أكثر عمقا وتنوعا تساعد الدولة فيها وتستند إليها في مواجهة حقيقية للأسباب بدلا من خطاب الإنكار أو التهميش. بدون تمتين الوطن عبر التعامل مع أسباب التوترات والعنف الطائفي ستكون الجبهة الداخلية مهددة خاصة أن تم استهداف الأقباط بدرجة أكبر وهو الأمر الذي يحتاج لإعلاء المواطنة وإعادة قيام المؤسسات بأدوارها الرئيسية مع إعلاء الدستور والقانون بديلا عن الجلسات العرفية وتهجير الأقباط والإفراج عن المتهمين في أحداث العنف الطائفي. المؤكد ان الوطن والمواطنة هما الحل وليس مدخل الأقلية والأغلبية، والقوة وتوازناتها، والسياسة ومصالحها.

مواطنات مصريات في وداع ضحايا الإرهاب

الإعلام المصري وحالات الإرهاب

النظام السياسي لا يريد سماع غير صوته

القاهرة – «القدس العربي»: محمد عبد الرحيم

كلما حدثت واقعة إرهابية جديدة يتم حشد وتجييش وسائل الإعلام على اختلافها – قنوات فضائية، وصحف، وصفحات التواصل الاجتماعي – لتبني الصوت الرسمي للنظام السياسي، بخلاف بعض الأصوات المعارضة، ومحاولة محاربتها وضمها إلى زمرة الإرهابيين. فإلى أي مدى نجح الإعلام في التعامل مع الظاهرة الإرهابية، التي تتكرر من حين لآخر؟ وحتى الحادث الأخير المتعلق بالكنيسة البطرسية في القاهرة، يبدو التعامل معه كما هو الحال دوماً. ومنذ عهد مبارك المخلوع لم يتغير شيء، اللهم التهافت والصراخ وكأن هذه الوسائل أصبحت للدولة وأخرى لأشخاص، خاصة أن العديد من هذه المؤسسات الأخيرة تمتلك الصحف والقنوات الفضائية، فخطابها الهزلي واحد، إضافة إلى السيطرة الأمنية على معظم هذه الوسائل، وإملاء ما تنشره في أغلب الموضوعات، وعبارات بلاغية لا محل لها سوى جذب التعاطف الشعبي، دون أي سمة عقلانية أو مهنية في تناول الأحداث، ذلك من قبيل فهو يدعو المصريين إلى التخلي عن التفكير فيما يحدث حولهم، بحجة حالة الحرب على الإرهاب. وليس أدل من ذلك في حال الأحداث الإرهابية الأخيرة عقد مقارنة بين حادث الهرم والكنيسة، لتخرج بعض الفضائيات قائلة إن «الجمعة إرهاب في مسجد والأحد إرهاب في كنيسة» وهو خطاب زائف في الأساس فحادثة الجمعة استهدفت رجال شرطة – كمين أمني أمام المسجد – وحادثة الأحد استهدفت مسيحيات مصليات استشهدن أثناء تأدية الصلاة!

موقف الصحف

بداية لم يكن الفارق كبيراً بين صحف مملوكة للدولة وأخرى لأشخاص، خاصة أن العديد من هذه المؤسسات الأخيرة تمتلك الصحف والقنوات الفضائية، فخطابها الهزلي واحد، إضافة إلى السيطرة الأمنية على معظم هذه الوسائل، وإملاء ما تنشره في أغلب الموضوعات، وعبارات بلاغية لا محل لها سوى جذب التعاطف الشعبي، دون أي سمة عقلانية أو مهنية في تناول الأحداث، ذلك من قبيل «لن تسقط مصر» و«كلنا يد واحدة». وأن تخرج علينا منذ فترة صحف مثل «الشروق» أو «اليوم السابع» وغيرها من وسائل الإعلام المصرية بعناوين مفادها أن «أنصار بيت المقدس» هي ذراع لحركة «الإخوان المسلمين» وليست كياناً منفرداً! وتأتي المقالات والموضوعات المُعادة والمُتكررة، والتي أصبحت مناسباتية، وحكايات مُلفقة لها حظ كبير من السذاجة عن المسيحي جار المسلم وقت الصِبا، وفي العمل، والجارة المسيحية التي ساعدت جارتها المسلمة أو العكس، وكانت صديقتها وقت الشدة. وبالتالي كلها مقالات وموضوعات عاطفية لا تنتمي إلى أي شكل من أشكال العقلانية. ولكن دور الصحف لم يعد كما كان منذ سنوات، فالفضائيات وبرامجها هي الوسيلة الأمثل لخلق رأي عام يتماشى وسياسات الدولة.

صراخ الفضائيات

ترتبط التغطية الإخبارية دائماً بالسياق الاجتماعي والسياسي والثقافي للجمهور المصري، فنجد تأصيل حالة الاستقطاب السياسي بعد 30 حزيران/يونيو، حيث أصبحت هناك ثلاث قوى بداية بالمجلس العسكري بإعلانه خريطة الطريق، والإخوان المسلمون، الذين يرون أن سلطتهم قد تم اغتصابها، وأنصار النظام السابق الذين يرون أن فرصة عودتهم صارت قائمة، حتى إن كان هناك رئيسا من الجيش على رأس السلطة – إعلان براءة مبارك وأغلب رموز النظام السابق – إضافة إلى حالة الفوضى الإعلامية، واختلاط الرؤى بين ما هو إسلامي أو جهادي أو تنظيمات إسلامية متشددة، كتنظيم الدولة الإسلامية والنصرة وغيرهما، واستمرار حوادث التفجيرات الإرهابية. فالمعركة حيّة إذن، نراها على شاشات الفضائيات، وعبر العديد من البرامج التي لها حظ كبير من المتابعة، والمرتبطة بمقدميها، أمثال عمرو أديب بصوته الزاعق وحالات التمثيل الهزيلة، ووائل الإبراشي مُفتعل المعارك على شاشة التلفزيون، وليس الحديدي والإيحاء الواهي بالموضوعية، وأخيراً إبراهيم عيسى الوحيد صاحب الخطاب المختلف، والذي اقترب أكثر من مواجهة المشكلة والبحث في ظاهرة الإرهاب، دون الاكتفاء بالتركيز على الحدث، خاصة فيما يتعلق بحادث الكنيسة الأخير. فالمشكلة قائمة منذ زمن ما بين المسلمين والمسيحيين، وما تصرفات وأفعال الدولة إلا سلسلة من الأخطاء المتكررة، طالما نهجها الأمني هو الوحيد في التعامل معها. على الناحية الأخرى تأتي القنوات المعارضة، والتي تبث من خارج مصر، والتي بدورها تتبنى خطاباً غوغائيا وتحشد المعسكر الآخر ضد النظام الحالي. وما بين نظام يوصف بأنه انقلابي ومجموعات معارضة مُتهمة بالخيانة والعمالة يموت المصريون، ويصبح الدم المصري مباحاً في كل وقت.

المؤسسات الدينية

في تشرين الثاني/نوفمبر 1972 هاجم عدد من المواطنين المسلمين جمعية الكتاب المقدس في مدينة الخانكة في محافظة القليوبية، وأحرقوا مبناها واعتدوا على مرتاديها. وكانت الجمعية تُستخدم كمكان للصلاة لعدم وجود كنيسة قريبة، وهو ما دفع البعض للاحتشاد أمامها ومهاجمتها بدعوى أنها جمعية وليست مكاناً للصلاة. وتطورت الأحداث بحضور نحو 400 رجل دين مسيحي لإقامة الصلاة أمام المبنى المُخرّب، وعلى إثر ذلك قام آخرون بحرق عدد كبير من محلات ومنازل الأقباط. كانت هذه هي البداية وحتى حادث الكنيسة البطرسية منذ أيام، فلم يكن هو الحادث الأول ولن يكون الأخير، فاستهداف الكنائس والمسيحيين في مصر، هو شكل من أشكال الجهاد في عُرف المتأسلمين، وهو ما يكشف عن طبيعة وبنية المجتمع المصري، والتي طالها التشويه بداية من سبعينيات القرن الفائت. وربما المعالجة الأمنية هي سبب هذه المشكلة المزمنة، هذا من ناحية أما العامل الأهم هو وجهة النظر إلى المسيحيين، خاصة الأجيال المتأسلمة الجديدة، والتي استقت مفاهيمها الدينية من تعاليم المتشددين من بدو الصحراء. فالمسيحي في عرف هؤلاء كافر، ولا يجوز الترحم عليه عند موته. وعند كل مأساة جديدة يأتي اللقاء المتواتر والكاريكاتيري بطولة كل من شيخ الأزهر وبابا الكنيسة، العبارات نفسها، واليد الواحدة في مواجهة الكاميرات وشاشات التلفزيون، محاولة إثبات نسيج المجتمع الواحد الأوحد المتلاحم إلى يوم الدين. العرض الإعلامي لم يعد يأتي بثماره، وصورة الشيخ والقس لم تعد تمثل شيئاً، اللهم إلا التهكم والسخرية والمزيد من الأسى.

أعلن الرئيس المصري منفعلاً عندما دخل الكنيسة لحضور مراسم تشييع الجثامين «أوعوا تقولوا تفجير الكنيسة خلل أمني». وفي مصادفة لافتة، كانت صحيفة «اليوم السابع» أصدرت في عددها الذي عُرض في الأسواق قبل أكثر من 12 ساعة من التفجير، عنوانها الدال «تقارير أمنية تكشف عن مخططات إرهابية لاستهداف الكنائس ومواقع الشرطة... إلا أن الضربات الأمنية الناجحة ساهمت بشكل كبير في إبطال هذه المخططات الإرهابية». بينما جاءت كلمات الشمّاس تادرس زكي حنا مفارقة لكل هذه العبارات قائلاً «كمية المتفجرات اللي دخلت دي إزاي تعدي على الأمن؟ باعت لنا أمن يقعد على الباب يشرب شاي ويعاكس الستات وبس؟». فالنظام لا يستمد شرعيته إلا من خلال الترويج لحربه الأمنية والعسكرية على الإرهاب، ومن الطبيعي ألا يحتمل الكلام عن الفشل الأمني، والإخفاق في هذه الحرب.

مواقع التواصل الاجتماعي

على صفحات التواصل الاجتماعي يمكننا أن نلحظ بعض الحقائق التي تصف المناخ الذي يعيشه المصريون، العقيدة والآراء ووجهات النظر، ليبدو الصراع في صورته غير المشوّشة إلى حدٍ كبير، والبعيد عن توجيهات الدولة والنظام الأمنيّ الذي يحكمها. بداية لنقرأ هذا النص الذي يعود إلى عهد الدولة العثمانية «نقر نحن مديرية زمام الغربية بأن العقار رقم 6 الواقع في قرية قحافة تقسيم أرض غرب القرية من زمام المديرية قد تم بيعه من المالك الكافر إبن الكافر الهالك إبن الهالك/نازوز ميخائيل جيد إلى المالك الجديد المؤمن إبن المؤمن محمد التطاوى عميرة. (عقد بيع من فترة الاحتلال العثمانى لمصر)».

«لا يجوز الترحّم عليهم». «إيه يعني مات كام واحد مسيحي، لو مسلم ما كانش حد اتحرّك، النظام بيحمي المسيحيين». «كده كده رايحين النار». «ضحايا التفجيرات من المسلمين اتصرف لهم كل واحد 10 آلاف جنيه، والمسيحي 100 ألف!». «هما كفرة أساساً بنص القرآن». هذه العبارات الأخيرة من صفحات فيسبوك تعليقاً على حادث الكنيسة البطرسية. بالطبع لم تكن هذه هي الأصوات الوحيدة، فهناك العديد من المصريين تفاعلوا وغضبوا مما حدث، ويعون جيداً أن الدم المصري سواء، إلا أن فريق دار الإسلام ودار الحرب، لا يُستهان به، وأن جموعا كبيرة مهما تعاطفت لا تستطيع نفي الكفر عن هؤلاء. فأين الدولة وإعلامهما مما يحدث وما يتم بالفعل على أرض الواقع من خلال التعاملات اليومية بين المسلمين والمسيحيين المصريين، مهما تم التقاط التصاوير لشيخ وقس، ومهما تعانق هلال مع صليب، ذلك في ظل دولة أمنية يغيب عنها تماماً مفهوم المواطنة، وتستند إلى المفاهيم الدينية وفق هواها وحسب مصالحها.

حوار

بان كي مون الأمين العام للأمم المتحدة لـ«القدس العربي»: الفشل في حل المسألة السورية سوف يبقى يطاردني بعد أن أغادر المنظمة الدولية

نيويورك ـ «الأمم المتحدة»: عبد الحميد صيام

لا يعرف بالضبط متى ولد كي مون بسبب الحرب العالمية الثانية والصراع المحتدم آنذاك. وبعد 5 سنوات وجد نفسه يهرب من ويلات الحرب مرة أخرى بسبب اندلاع الحرب الكورية. هرب لبيت جده في 1 كانون الثاني/يناير 1950، وعندما عاد إلى قريته بعد خمود دائرة العنف رأى علم الأمم المتحدة يرفرف فيها وكتب اليونسيف تستخدم في مدارس القرية. شكلت الأمم المتحدة في خياله منذ الطفولة الأمل لكل مشرد أو ضعيف أو فقير.

في عام 1962 ذهب إلى الولايات المتحدة لأول مرة وعمره 18 سنة وزار البيت الأبيض والتقى بالرئيس جون كنيدي. ومنذ تلك الزيارة قرر أن يعمل في الدبلوماسية. أصبح وزير خارجية بلاده بين عامي 2002 و2006. ثم انتخب ليكون الأمين العام الثامن للأمم المتحدة ابتداء من 1 كانون الثاني/يناير 2007.

يقول بان عن نفسه «تولي منصب الأمين العام يعد بالنسبة لي امتياز مدى الحياة. فأنا ابن الأمم المتحدة. بعد الحرب الكورية، أطعمتنا مساعدات الأمم المتحدة وعلمتنا كتبها. كما أظهر لنا تضامن الأمم المتحدة الدولي أننا لسنا وحدنا. بالنسبة لي، لم تكن قوة الأمم المتحدة أبدا مجردة أو أكاديمية. إنها قصة من حياتي، وملايين الناس حول العالم. وقد نما هذا التقدير العميق بشكل أقوى كل يوم خلال خدمتي مع الأمم المتحدة».

○ الأمين العام وأنت تنهي عشر سنوات على رأس المنظمة الدولية كيف تريد للعالم أن يتذكرك؟

● إن الحكم على نجاحاتي وإخفاقاتي ليس متروكا لي. ولكن أكثر ما يجعلني أشعر بالفخر هو أن كل دول العالم جاءت في شهر كانون الأول/ ديسمبر 2015 إلى باريس للعمل معا لمحاربة التغير المناخي. تلك لحظة تاريخية تضافرت جهود جميع الوفود المشاركة لدعم اتفاقية باريس بعد رحلة طويلة من المفاوضات. كانت لحظة لا تنسى وبالفعل تهز المشاعر. مسألة التغير المناخي بالنسبة لي كانت أولوية قصوى منذ اليوم الأول الذي بدأت ولايتي على رأس المنظمة الدولية. ورغم العديد من العقبات والمعارضة إلا أننا تخطيناها ودخلت اتفاقية باريس حيز الالزام وإنني على ثقة أننا نترك عالما أفضل لأطفالنا وأحفادنا. ومع هذا الإنجاز إلا أنني أشعر في الوقت نفسه بالحزن لفشلنا الجماعي في اجتثاث تيار العنف والمعاناة في سوريا بالتحديد حيث يبدو الوضع الآن أكثر مأساوية من أي وقت مضى. إن هذا الفشل، وعدم قدرة المنظمة الدولية والدول الأعضاء وكل المعنيين بالأمر في حل المسألة السورية، سوف يبقى يطاردني بعد أن أترك منصبي وأغادر المنظمة الدولية.

○ عندما تسلمت مهام قيادة المنظمة الدولية في الأول من كانون الثاني/يناير عام 2007 كان العراق على رأس أولويات المنظمة الدولية حيث ترك النزاع هناك ملايين العراقيين بين لاجئ ومشرد. اليوم وأنت تودعها بعد عشر سنوات هناك أربع دول عربية تتصدر الأخبار العالمية وتعيش مآس عميقة، هي سوريا والعراق وليبيا واليمن ناهيك عن القضية الفلسطينية، كيف نفسر أن العالم بمجمله يتجه نحو الاستقرار بينما يعيش العالم العربي مرحلة ملتهبة بعيدة عن الاستقرار وقد نصفها بأنها جحيم. كيف تفهم ما يجري في المنطقة وهل لديك تفسير لهذا؟

● من الأمور التي تصيب الإنسان بالإحباط أن يرى العديد من الدول العربية تشتعل بالصراعات والحروب والأزمات السياسية. كما أن هناك عددا آخر من الدول يعاني من نتائج تلك الحروب بسبب الأعداد الهائلة من المشردين واللاجئين. وعلينا مسؤولية أن نعمل المزيد لمساعدة هؤلاء الذين وجدوا أنفسهم في وضع مأساوي وبحاجة إلى المساعدات. لقد حاولت الأمم المتحدة أن تقود الجهود الدولية لتقديم المساعدات الإنسانية لأكثر الفئات المتضررة من الصراعات وذلك عن طريق تشجيع كافة الحكومات للتعامل مع اللاجئين باحترام حقوقهم وكرامتهم بدل إغلاق الحدود في وجوههم.

لكن في النهاية فالأزمات التي تعصف بسوريا واليمن وليبيا ومناطق أخرى سياسية في جوهرها وتتطلب حلولا سياسية. أشعر بالأسى لأننا لم نتمكن من حل الكثير من هذه القضايا، ولسبب رئيسي هو انقسام المجتمع الدولي حولها. لكن مفوضي الأمم المتحدة وميعوثيها المكلفين بالتفاوض ما زالوا يعملون على إيجاد حلول سياسية لهذه الأزمات وسابقى أدعو جميع الأطراف المعنية وأضغط باتجاه عودتهم إلى طاولة المفاوضات وحتى آخر يوم في ولايتي كأمين عام للمنظمة الدولية.

○ طالت الأزمة السورية بسبب انقسام مجلس الأمن كما تفضلتم. لقد شاهدنا العديد من الأزمات تنتهي إلى نهايات سعيدة، ولدي خبرة شخصية في العديد منها باعتباري موظفا سابقا، ما الذي سبب هذا الانقسام من وجهة نظركم؟ أهي حرب باردة جديدة أم تصادم مصالح الدول الكبرى أم تنافس قوى الهيمنة الإقليمية؟

● آسف لظهور هذا الانقسام بما في ذلك انقسام مجلس الأمن الذي جعل حل هذا النزاع أكثر صعوبة. لقد ذكرت أعضاء مجلس الأمن بأنهم كانوا أكثر تأثيرا عندما كانوا متحدين في التعامل مع الأزمة السورية، كما شاهدنا جهودهم الموحدة تنهي البرنامج الكيميائي السوري. في سوريا لا يوجد حل عسكري. على الحكومة أن تعود وتلتزم باتفاقية وقف الأعمال العدائية وأن توقف غاراتها الجوية فعالهم عندما يكون هناك انتهاك للقانون الدولي أو للاتفاقيات الموقعة بينهما. لقد تحدثت بوضوح رصد بمدى التقيد والالتزام بتنفيذ الاتفاقيات المبرمة.

القضية الأساسية في المسألة السورية يجب أن تدور حول مرحلة انتقالية ذات مصداقية. وهذا أمر جوهري لتحقيق عملية يستطيع الشعب السوري أن يحقق واقعا ديمقراطيا جديدا وسلميا وفي الوقت نفسه يحمي سيادته وسلامة أراضيه واستقلاله ويصلح مؤسسات الدولة ويتحد ضد الإرهاب.

○ تتحدث دائما عن معالجة الأسباب الجذرية للارهاب والبيئة التي يزدهر فيها هذا الخطر العالمي. فهل سيشهد انتشار هذه الآفة فيها نتائج أخرى مختلفة لو تعامل العالم، كما تقول، مع الأسباب الجذرية للارهاب خلال فترة التصدي لتنظيم القاعدة والتي فرخت العديد من التنظيمات مثل، جبهة النصرة، «داعش» وبوكو حرام والشباب، وغيرها؟

● أنت على حق فيما تقول. فمن الواجب على الحكومات أن تعمل أكثر في التركيز على جذور المشكلة وليس على مظاهرها فقط والتي

في نهاية ولايتي سأقدم رؤيتي الشاملة لمجلس الأمن حول الصراع العربي الإسرائيلي

شجعت تفاقم هذه الآفة وانتشارها. والإسرائيلية أعلنتا رسميا التزامهما بهذه الصيغة للحل القائم على مشجعة وخاصة التصميم المشترك لمجموعة الـ 20 ومجموعات أخرى تعمل على الجمع بين الإجراءات الأمنية القائمة على مواجهة الإرهاب والخطوات الوقائية التي تتعامل مع الفشل الحكومي والظلم والإقصاء والتهميش والعديد من العوامل الأخرى التي تشجع العنف والتطرف.

وكما أن هناك اجماعا على التعامل والرد على الإرهاب يجب أن يكون هناك احترام للقانون وتجنب التصرف القائم على الخوف وتأجيج المزيد من التوتر. إنني قلق بشكل خاص من اعتماد أساليب الثأر والمزيد من التمييز ضد المسلمين وخاصة اللاجئين والمهاجرين. وهذا بالتأكيد يعزز الاقصاء والتهميش وفي النتيجة يخلق البيئة المناسبة التي يتمناها الإرهابيون. على العالم أن يقف متحدا لهزيمة الجماعات الإرهابية وتقديم الجناة للعدالة وكسر الحلقة المفرغة للتطرف.

○ نعود إلى موضوع الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، أما زلت تعتقد أن هناك فرصة لتحقيق حل الدولتين؟ وهل بقي شيء من الأرض يستطيع الفلسطينيون أن يقيموا عليها دولة مستقلة مترابطة قابلة للحياة في حدود ما قبل حرب عام 1967؟

● أنا من المؤمنين أن حل الدولتين لم يمت بعد وإن كان يمر في مرحلة تهديد جسيم كما أقرت اللجنة الرباعية في تقريرها الأخير. علينا الا ننسى أن القيادتين الفلسطينية والإسرائيلية أعلنتا رسميا التزامهما بهذه الصيغة للحل القائم على مشجعة وخاصة التصميم المشترك لمجموعة الـ 20 ومجموعات أخرى تعمل على الجمع بين الإجراءات الأمنية القائمة على مواجهة الإرهاب والخطوات الوقائية التي تتعامل مع الفشل الحكومي والظلم والإقصاء والتهميش والعديد من العوامل الأخرى التي تشجع العنف والتطرف.

وكما أن هناك اجماعا على التعامل والرد على الإرهاب يجب أن يكون هناك احترام للقانون وتجنب التصرف القائم على الخوف وتأجيج المزيد من التوتر. إنني قلق بشكل خاص من اعتماد أساليب الثأر والمزيد من التمييز ضد المسلمين وخاصة اللاجئين والمهاجرين. وهذا بالتأكيد يعزز الاقصاء والتهميش وفي النتيجة يخلق البيئة المناسبة التي يتمناها الإرهابيون. على العالم أن يقف متحدا لهزيمة الجماعات الإرهابية وتقديم الجناة للعدالة وكسر الحلقة المفرغة للتطرف.

○ نعود إلى موضوع الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، أما زلت تعتقد أن هناك فرصة لتحقيق حل الدولتين؟ وهل بقي شيء من الأرض يستطيع الفلسطينيون أن يقيموا عليها دولة مستقلة مترابطة قابلة للحياة في حدود ما قبل حرب عام 1967؟

● أعتقد أن دور المجتمع الدولي يتمثل في وضع الإسرائيليين والفلسطينيين موضع المساءلة عن أفعالهم عندما يكون هناك انتهاك للقانون الدولي أو للاتفاقيات الموقعة بينهما. لقد تحدثت بوضوح حول المسائل التي أعتقد أن على الإسرائيليين أن يسلكوا فيها الدولتين لأكثر من عقدين من الزمان. كما أن الحل القائم على الدولتين ما زال يشكل الرؤية التي تحظى بأكبر قدر من الدعم من كل الشعبين رغم تراجع الاعتقاد بالقدرة على تحقيقها. أضف إلى ذلك أن هذا الحل ما زال يتمتع بأكبر قدر من الدعم من قبل المجتمع الدولي بكامله تقريبا. وبالرغم من الاخفاقات التي تعرض لها هذا الحل في السنوات الأخيرة إلا أن غالبية الشعبين ما زالت تؤيده لأنه يمثل الطريق الوحيد لتحقيق الآمال الرئيسية لهما في العيش في دولة مستقلة وضمان حق تقرير المصير والكرامة والأمن. إن البديل لحل الدولتين حاليا هو الصراع الدائم والمتواصل، والذي بالنسبة لنا كمجتمع دولي غير مقبول.

○ الا توافق معي أن إسرائيل تم استرضاؤها ومداراتها كثيرا من قبل القوى العالمية وحتى من الأمم المتحدة رغم انتهاكاتها المتواصلة لقرارات مجلس الأمن والجمعية العامة ومحكمة العدل الدولية ومجلس حقوق الإنسان ووكالات الأمم المتحدة الأخرى، لماذا تتمتع بالحماية وعدم المساءلة أو أي إجراء قد يجبرها أن تعيد النظر في مسلكيتها وتغير من هذا النهج؟

● ليس دوري أو مسؤوليتي أن أتحدى القرارات التي تعتمدها الدول الأعضاء في أجهزة الأمم المتحدة العديدة. ولكني أخذت موقفا أخلاقيا كأمين عام للأمم المتحدة خلال ولايتي أن أتيح الفرصة لسماع كافة الأصوات وقد عبرت عن قلقي حول هذه المسألة.

وكنتيجة لهذا فنحن نرى مرحلة ايجابية من التعاون المتين بين الأمم المتحدة وإسرائيل. ان انتخاب إسرائيل لرئاسة اللجنة السادسة التابعة للجمعية العامة وانضمامها للمجموعة الجغرافية «دول أوروبا الغربية ودول أخرى» في الأمم المتحدة إنما يمثل توجها إيجابيا لتعزيز هذا التعاون. وهذا التطور الهام موضع ترحيب من قبلي. حاولت خلال سنوات خدمتي أن أتأكد أن إسرائيل تحظى بتمثيل متوازن في الأمانة العامة وأجهزتها المختلفة. لأن التزامها بالأمم المتحدة ومشاركتها الواسعة في أنشطتها إنما يعزز تعاوننا ويزيد من ثقة إسرائيل في المنظمة الدولية ومن خلال هذه الثقة يزيد دعمها لقرارات الأمم المتحدة والاتفاقيات الجماعية الصادرة عنها.

○ لقد قمتم بزيارة غزة مرات عدة، لكن غزة وأنتم تغادرون المنظمة الدولية تمر في مرحلة مأساة جماعية. وكما قال مبعوثكم الخاص في الأراضي الفلسطينية المحتلة نيكولاي ملادينوف: «إن غزة محبطة وغزة يائسة وغزة غاضبة». ومع هذا فإن غزة غائبة والحديث عنها قليل والدول المانحة فشلت في الاستجابة لاحتياجاتها وجيرانها ضاعفوا من معاناتها، حتى وفود مجلس الأمن زارت كثيرا من مناطق الصراع إلا غزة. ما الذي يجب عمله لإنهاء ما يزيد عن عشر سنوات من الحصار الجماعي لنحو مليونين من المدنين الذين يقفون على حافة الانفجار؟

● غزة، كما أشرتم، كانت من بين هموم الأساسية خلال عملي كأمين عام للمنظمة الدولية. الوضع هناك ما زال صعبا وغير مستقر. كما أن وقف إطلاق النار بين إسرائيل والجماعات المسلحة في غزة ما زال هشا والمصالحة بين الأطراف الفلسطينية لم يحرز تقدما بما فيه الكفاية. ومع أن هناك تقدما حقيقيا في مسألة إعادة الإعمار إلا أن اصلاح الخراب الذي عقب 51 يوما من القتال لا يمكن أن يكون مؤشرنا الوحيد لقياس النجاح آخذين بعين الاعتبار المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية الأخرى والتي كانت في أوضاع مزرية قبل صيف عام 2014. علينا أن نعكس مسار نكوص عملية التنمية في غزة ونتوجه لمخاطبة احتياجات السكان الذين تعرضوا لثلاث جولات من النزاع المسلح وتسع سنوات من الإغلاق أضف إلى ذلك الانقسام الفلسطيني، فكل هذه الأمور مجتمعة أثرت على كل نواحي الحياة لسكان غزة. وإذا أردنا أن نمنع اليأس وإعادة تصعيد العنف فإن الثمن عال وعلى كل الأطراف أن تجتمع معا لشق طريق واضح نحو تحقيق رفع جميع أنواع الاغلاقات مع ضمان تلبية الاحتياجات الأمنية المشروعة لإسرائيل وإقامة الدولتين اللتين تعيشان جنبا إلى جنب في أمن وسلام.

○ هل تعتقد أن الوضع الراهن في فلسطين يمكن أن يستمر كما هو، أي حالة لا سلم ولا حرب بينما تستمر الأنشطة السكانية كالمعتاد وجدار الفصل يكاد يناؤه أن يكتمل وتهويد القدس متواصل وبسرعة أعلى وحصار غزة أقسى من أي وقت مضى؟ قلت في إحدى مداخلاتك أمام مجلس الأمن «إن التاريخ علمنا أن كل احتلال يولد مقاومة». ومع هذا فتقرير الرباعية الأخير يكاد يضع اللوم على هؤلاء الفلسطينيين الصغار اليائسين والذين وصفهم بإرهابيين. فما الذي يجب عمله الآن؟

● كما قلت من قبل إنني على علم بالتحديات التي جعلت تحقيق حل الدولتين أكثر صعوبة. كما أنني قلق أيضا لأن الوضع الراهن لا يمكن أن يستدام. ولذا فإنني سأضع بين يدي مجلس الأمن قبل نهاية ولايتي تقريرا حول التطورات المتعلقة بالصراع العربي الإسرائيلي وذلك لتقديم رؤية للاتجاهات الأساسية في العشر سنوات الأخيرة ولتسليط الضوء على ضرورة عمل المزيد كي لا تتفاقم الأمور أكثر وهذا ليس في مصلحة أحد.

مازلت على قناعة تامة بأن المفاوضات المباشرة بين الإسرائيليين والفلسطينيين هي السبيل الأكثر مصداقية للوصول إلى حل. كما أنني ما زلت أواصل حث الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني على الامتناع عن اتخاذ خطوات احادية الجانب والتي من شأنها أن تقلل من احتمالات استئناف المفاوضات والتوصل إلى اتفاق. وفي النهاية فالخيار متروك للفلسطينيين والإسرائيليين أن يرقوا إلى خيار السلام، ودورنا نحن أساسا في دعم كافة الجهود التي تساعد في تحقيق هذا الخيار وتحويله إلى واقع.

نأمل أن جهود المجتمع الدولي، وبقيادة اللجنة الرباعية، مسترشدة بتقريرها الأخير، تساهم في إعادة الطرفين إلى طاولة المفاوضات. وستبقى الأمم المتحدة ملتزمة بلعب دور نشيط في دعم تلك الجهود.

○ سؤالي الأخير، وأنت تسلم الراية لخلفكم السيد الأمين العام المكلف، أنطونيو غوتيريش، ما هي النصيحة التي تقدمها له فيما يتعلق بفلسطين وسوريا على وجه التحديد؟

● أعرف أن أنطونيو غوتيريش على علم ودراية بالتحديات التي نواجهها والحاجة إلى التأكد من بقاء المجتمع الدولي موحدا في التعامل مع تلك التحديات بما في ذلك سوريا وفلسطين. أتمنى له التوفيق والنجاح. وأعرف أنه سيبدع في أداء عمله وأود أن أؤكد أنني سأقف معه داعما كما أنني أتعاطف معه في مواجهة المصاعب التي سيواجهها. هذه وظيفة صعبة لكنها تستحق كل هذا العناء.

طفل سوري يغادر حلب الشرقية

حريات

في اليوم العالمي لحماية حقوقهم

منظمات دولية تحذر من سوء أوضاع المهاجرين

عضو هيئة مراقبة البحار الدولية يحمل جثمان طفل

وجدان الربيعي

يوافق الثامن عشر من كانون الأول/ديسمبر من كل عام اليوم الدولي للمهاجرين، إذ أعلنته الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 2000 وتم فيه اعتماد الاتفاقية الدولية لحماية حقوق جميع المهاجرين.

وتشير التقارير والإحصاءات الدولية إلى إن أعداد المهاجرين تزداد بشكل يومي إذ ارتفعت من 175 مليونا عام 2000 إلى 232 مليونا في الوقت الحاضر، ومع هذه الزيادة زادت الحاجة لضمان حقوقهم. فالمهاجرون من الفئات المعرضة لانتهاك الحقوق على نطاق واسع، وفي كثير من أنحاء العالم تحاصرهم مظاهر التعصب والكراهية فضلا عن المخاطر التي يكابدونها أثناء الهجرة هربا من واقع يرفضونه. الأمم المتحدة خصصت هذا اليوم للفت أنظار العالم لقضايا المهاجرين وحقوقهم وفي الوقت نفسه للتأكيد على الدور الإيجابي الذي يمكن أن تلعبه الهجرة في التنمية، لكن واقع الحال يظهر عكس ذلك، حيث صارت النظرة للمهاجرين تركز على أنهم مجرد أدوات للتنمية وللعمالة الرخيصة في أغلب الأحيان.

«القدس العربي» استطلعت آراء عدد من النشطاء السياسيين والحقوقيين حول أزمة الهجرة وسوء معاملة المهاجرين.

تكميم الأفواه وحجب الحريات في الدول العربية

ويرى محمود كامل الكومي، كاتب ومحام من القاهرة، ان متغيرات عدة أدت إلى تغيير مفهوم الهجرة اليوم عن مفهومها في أعوام خلت. كانت الهجره منذ ستينيات القرن الماضي وحتى السنوات القليلة من بداية القرن الحالي، تأخذ طابعا فكريا أو علميا، حيث بدأت هجرة الدارسين إلى جامعات أوروبا وأمريكا بسبب الامكانيات والتقدم العلمي وحتى من كان يهاجر للعمل لم يكن يهاجر بسبب لقمة العيش وانما تطلعا إلى الارتقاء المادي والحضاري. وكانت الهجرة في أغلبها رسمية أو تنقلب إلى ذلك بمرور الوقت حتى ان العلم والمدنية وابتغاء تكوين ثروات كانت من أهدافها. بدءا من القرن الحالي تغير مفهوم الهجرة وصارت في أغلبها غير شرعية تبحث عن لقمة العيش في ظل الظروف الاقتصادية المتدنية في البلدان المهاجر منها.

وفي ظل تنامي «الإسلاموفوبيا» انتشرت الحركات العنصرية ضد المهاجرين العرب والمسلمين بصورة خاصة بعد انضمام آلاف الشباب المسلم المهاجر إلى منظمات مثل «الدولة» و«النصرة». ورغم التضييق إلا ان الهجرة العربية ما زالت متدفقة إلى أوروبا وأمريكا، بسبب اضطهاد بعض السياسيين وتكميم الأفواه والحريات في الدول العربية فكان الملاذ إلى الغرب حيث التشدق بالحريات وحقوق الإنسان.

وأشار إلى ان شظف العيش في الدول الفقيرة كان نذيرا بالهجرة العمالية على أمل توفر المال في أوروبا إضافة إلى ان الصراع الدائر في منطقة الشرق الأوسط وانحسار التصنيع والإنتاج وانتشار مافيا رجال الأعمال الذين يهدرون ثروات هذه البلدان من أجل انتفاخ جيوبهم باتت من مسببات هجرة العمال.

وعن مستقبل الكفاءات المهاجرة أشار الكومي إلى أنه لا يمكن للغرب رفض المهاجرين أصحاب الكفاءة لسبب بسيط انهم لا يريدون لهذه الكفاءات ان يعودوا لأوطانهم الأصلية. ورغم تصرفات وسلوكيات بعض اللاجئين الجدد إلا انها لا يمكن ان تنعكس على من هم مهاجرين من أصحاب كفاءات عالية أغلبهم تحصلوا على جنسية البلد المهاجرين إليه وهم يعملون على تقدمه لذلك لا يمكن الاستغناء عنهم أو التضحية بهم أو التضييق عليهم.

وأوضح ان المهاجرين غير الشرعيين واللاجئين قد يواجهون مستقبلا بائسا في أوروبا وأمريكا، والنازيون الجدد نذير شؤم في المستقبل القريب على المهاجرين خاصة الذين يعانون من مشكلة الحصول على إقامة وجنسية فهم سوف يطردون كما فعلت فرنسا في معسكر «كاليه» لكن تبقى التهديدات المستمرة للمهاجرين أصحاب جنسيات المهاجر تلاحقهم التنظيمات اليمينية المتطرفة التي قد تدفع الكثير منهم إلى العودة إلى أوطانهم.

دوافع وأسباب

وفي حديثه عن الأسباب الجديدة للهجرة والمرتبطة بسوء الأوضاع والصراعات القائمة في المنطقة العربية قال: «لا وجود لمؤشرات على نهاية الحروب والأوضاع تزداد سوءا والخدمات مستمرة في الانهيار، ولذلك فإن الناس سيواصلون الهرب، بينما أخذ اللاجئون في الدول المجاورة يفقدون الأمل بإمكانية عودتهم إلى بلادهم، كما وأن العيش كلاجئ في دول الجوار يعتبر بائسا بالنسبة إلى كثيرين، خصوصا وأنه لا يسمح لهم بالعمل في تلك الدول، وكذلك عدم وجود مساعدات دولية كافية لمساعدتهم في دول الجوار، الأمر الذي يدفعهم إلى ان يتحدوا مخاطر البحر إلى أوروبا. وسبب آخر وراء اللجوء إلى أوروبا يكمن في أن دول اللجوء المجاورة أخذت تفرض قيودا جديدة على اللاجئين، باعتبارهم زادوا من أعبائها وهي تعاني أصلا من أوضاع اقتصادية صعبة».

مأساة المهاجرين

ويقول إحسان عادل مستشار شؤون اللاجئين في المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان في ألمانيا لـ«القدس العربي»:

«في الفترة ما بين كانون الثاني/يناير– كانون الأول/ديسمبر الحالي، قضى أكثر من 4،740 لاجيء ومهاجر في عرض البحر المتوسط، مقارنة بـ 3،770 خلال عام 2015 بأكمله، وهو ما يستدعي تعاملاً استثنائياً مع تلك الأزمة، واتخاذ خطوات فعلية جادة من قبل دول الاتحاد الأوروبي ودول المصدر «لإنهاء هذه المأساة المخزية بحق البشرية».

ويضيف: «دول أوروبا مدعوة إلى العمل على التوزيع العادل للاجئين في دول الاتحاد وتبنّي نظام الحصص، وفتح المجال لتقديم طلبات الهجرة من بلدان المصدر، هذا إلى جانب أهمية مواجهة المشكلة بصورة جماعية والتفكير بحلول أخلاقية للتعامل معها واستيعابها باعتبارها أزمة إنسانية من الدرجة الأولى، وتقديم الدعم المادي للدول التي تتحمل العبء الأكبر من أعدادهم».

ويشير إلى أن المرصد يطالب بتطوير آليات معالجة الهجرة غير الشرعية، وإيلاء الاهتمام لإنقاذ أرواح المهاجرين ووضعهم فوق أي اعتبار، وإلغاء القوانين المحلية التي تجرّم المساعدة في إنقاذهم.

ويرى المرصد ان المجتمع الدولي ولا سيما مجلس الأمن، مازال عاجزا عن وضع حد للصراع المستمر في سوريا منذ ما يزيد عن 5 أعوام، كما أن البيئة الطاردة للاجئين في الدول العربية، وفي ضوء الأوضاع المتفجرة في العراق، والظروف الصعبة التي يلاقيها اللاجئون في دول الجوار السوري، إضافة إلى الفقر وانتهاكات حقوق الإنسان التي تشهدها دول غرب أفريقيا، وإغلاق الدول الأوروبية أبوابها أمام الهجرة الشرعية، كلها عوامل تدفع الآلاف إلى المخاطرة بحياتهم وركوب الموج أملاً في الوصول إلى أوروبا. كما أن تدهور الأوضاع الأمنية في ليبيا وحالة الفوضى التي تشهدها البلاد، ساعدت شبكات التهريب بشكل كبير، والتي تتاجر بالبشر وتستغل عوزهم. وفي ضوء إغلاق الدول الأوروبية أبوابها أمام الهجرة الشرعية، يغدو ما من حل أمام آلاف الأشخاص إلا المخاطرة بحياتهم والتعامل مع هذه الشبكات.

لا حلول لملف المهاجرين

واعتبر صالح بوالعروق الناشط والكاتب الجزائري أن ملف المهاجرين من الملفات التي لم يتوصل المجتمع الدولي الغني إلى وضع خطط لحلول ترحم الفارين من بلدانهم، بسبب تطاحن الحروب والفقر المدقع وانعدام البرامج التنموية، بالاضافة إلى عدم حصول العديد من هؤلاء الشباب على مؤهلات تسمح لهم باقتحام ميدان العمل. وبمجرد وصولهم إلى وجهتهم المفضلة ولو بطريقة غير قانونية يحصلون على فرص تضمن قوتهم وملبسهم ومأوى لهم.

وأضاف أن وضع الشباب يبقى سيئا للغاية رغم تكفل العديد من الأحزاب الاشتراكية والعمالية بقضية الوافدين إلى البلد الأوروبي، ومع ان منظمات حقوق الإنسان تحذر من سوء معالتهم إلا أن طغيان صورة تنظيم «الدولة» والإجراءات الأمنية للقضاء عليه زادت وضعية هؤلاء تعقيدا خاصة العمال المهاجرين المنحدرين من أصول عربية وإسلامية. وقد تم اعتقال عدد كبير من المهاجرين وطرد بعضهم بشبهة الإرهاب ولجرد الشك رغم انهم أبرياء من الفعل العدائي ضد الشعوب الأخرى، غير أن الغرب يرى مع الأسف في الإسلام مشكلته الأمنية الكبيرة وقد زاد الوضع صعوبة بعد وضع قوانين صارمة لمكافحة الإرهاب.

ويرى أن الهجرة إلى دول الخليج العربي لا تنقطع على الرغم من سوء معاملة العمال كما تنقل بعض التقارير بقوله:

يعتمد الخليجيون على عمالة آسيوية في الدرجة الأولى سيما في مجالات الطبخ والتنظيف ومختلف شؤون البناء وحسب ما تنقله لنا شهادات فإن العمال الأجانب هناك لا يؤمنون اجتماعيا، وليس لهم الحق في التثبيت والترسيم، بل كل ما هناك أنهم ينالون حقوقا عينية، ينتهي ضخها بمجرد توقف العامل عن نشاطه. وإن تجرأ وطالب مثلا بمنحة نهاية العمل أو المغادرة فإن كفيله، سيعتدي عليه بالطريقة التي يراها تشفي غليله من الخادم، وقد وصل الأمر إلى معاملة بعض الخدم بوحشية وحرمانهم من الأكل والشراب وتعذيبهم والاعتداء عليهم بشتى الوسائل والطرق والتهديد بالطرد من البلد.

المرأة المهاجرة

ويرى محللون ان المرأة المهاجرة تعاني الأمرين وتحديدا المسلمة التي ترتدي الحجاب، حيث تلاحقها نظرات الإشمئزاز والسخرية وقد تتعرض لمضايقات من قبل المتطرفين المعادين لوجود المهاجرين والمطالبين بطردهم من أوروبا ونقلت مواقع التواصل الاجتماعي فيديوهات تشير إلى الاعتداء على محجبات في مترو الأنفاق في دول أوروبية عدة من بينها ألمانيا حيث صورت كاميرات المراقبة تلك الاعتداءات.

وطالبت جمعيات حقوقية نسائية بضرورة حماية المرأة العربية المهاجرة من أبشع أنواع الاستغلال الذي تتعرض له خاصة أن الغالبية منهن أميات أو تعرف أسرهن أوضاعا هشة وغالبا ما يتم انتقاؤهن عبر شبكات وسطاء ويتم تهجيرهن عبر عدة طرق: عن طريق ما يسمى بالتأشيرة السياحية (الدينية أو المدنية) والتي تلجأ إليها بعض هؤلاء المهاجرات طمعا في الحصول على شغل بعد الحلول في البلد المقصود، أو شراء عقد عمل ينص على أجور مغرية ومهن فضفاضة، إذ تنصّ غالبية عقود العمل على مهن كنادلات أو شغالات بالفنادق أو خدمات التجميل، أو عن طريق الزواج الأبيض بمقيم أو مواطن في البلد المهاجر إليه.

ليبيون من الصليب الأحمر ينقلون لاجئا غريقا

نحو 7200 مهاجر قضوا في 2016 في العالم

قتل نحو 7200 مهاجر ولاجئ أو فقدوا منذ بداية 2016 معظمهم من البحر الابيض المتوسط، بارتفاع بنسبة تفوق 20 في المئة عن الرقم المسجل في 2015، وفق ما أعلنت المنظمة الدولية للهجرة الجمعة.

وأوضحت المنظمة ان من اجمالي 7189 متوفيا أو مفقودا حتى مساء الخميس، قضى 4812 لدى محاولتهم عبور البحر المتوسط للوصول إلى ايطاليا واليونان وقبرص واسبانيا.

ويمثل هذا الرقم معدل 20 وفاة كل يوم والحصيلة الاجمالية مرشحة للارتفاع عند نهاية العام بـ200 إلى 300 قتيل، حسب بيان المنظمة.

ويشكل عبور البحر المتوسط الذي أقدم عليه نحو 360 ألف شخص منذ بداية العام، أخطر طرق الهجرة حيث شهد أكثر من 60 في المئة من المفقودين.

وحسب معلومات تلقتها المنظمة فان 88 شخصا اعتبروا من المفقودين اثر غرق مركب يقل 114 شخصا قبالة مدينة الزاوية الليبية. ولم تؤكد مصادر ليبية هذه المعلومات.

وأشارت المنظمة من جهة أخرى إلى ان الوفيات بين المهاجرين ازدادت على مستوى العالم هذا العام خصوصا في شمال افريقيا وجنوبها ووسط أمريكا وأمريكا اللاتينية وعلى الحدود بين المكسيك والولايات المتحدة.

لاجئون يحاولون العبور من اليونان إلى مقدونيا

كتب

نصّ

مصطفى سويف

الحدس في الإبداع الشعري

ربما كان القول بالإلهام كتفسير لعملية الإبداع لدى الشعراء هو أقدم ما قيل في هذا الصدد، لدى الباحثين منذ أفلاطون، وعند الشعراء منذ هوميروس الذي استهل الإلياذة باستجداء ربات الشعر أن تمن عليه بالإلهام. ولقد عبر عدد هذا القول العصور إلى بعض الشعراء العرب جاهليين وإسلاميين، فالشعراء المحدثين من شرقيين وغربيين، كما عبر إلى بعض الباحثين المحدثين أيضاً، ولو أنه أصبح عند المحدثين صنفاً تحت نوع أعم هو «الحدس»، ولذلك أصبح بعضهم يتكلم عنه بهذا الاسم وما زال البعض الآخر يذكره باسمه الأصلي.

والمشكلة الجديرة بالنظر لدى هذه الفئة من الباحثين والشعراء، عن «أصالة العمل الفني»، أو هذه الجدة التي جعلت لالاند يقول إنه لولا وجود فكتور هيجو لما تسنى للإنسانية أن تغني غناءه في «البؤساء» و«أوراق الخريف». فعلى الرغم من أن هيجو يشترك مع عدد وافر من الشعراء في كونه ممثلاً للنزعة الرومانسية، إلا أن لأعماله طابعاً فريداً يميزها، بل وأكثر من ذلك يوجد في كل عمل من أعماله حظ من ابتكار. هذا الابتكار يثير مشكلة تحتل مركز الصدارة في نظر القائلين بالحدس أو بالإلهام.

وقد وصف دي لاكروا الإلهام بأنه صدمة الانفعال، وقال إن حال الملهم في لحظة الإلهام كحال من يجذب انتباهه فجأة، عندئذ يختل الاتزان لديه، ويمضي نحو اتزان جديد، وينقطع سير العمليات الذهنية ويدخل في الميدان شيء جديد، وطبيعي أن توجد عندئذ حال وجدانية قد تكون عنيفة، حتى لتبلغ الحماسة، وينساب في الذهن سيل فجائي من الأفكار والصور. وقال فليكس كلاي يصف هذه اللحظة أيضاً: «إننا نطلق كلمة الإلهام على لحظات الإبداع الفجائية، وهي لحظات تتتابعا مصحوبة بأزمات انفعالية، وتبدو بعيدة عن العمليات العادية للعقل والشعور، بعيدة عن حكم الإرادة وسيطرتها، تأتي غير متوقعة، ومجيئها مرهون بدعائنا، كالنوم والأحلام. وقال بولدوين معرّفا الإلهام: «إنه إشراق الذهن أو تنبهه الذي يُنظر إليه كأنما هو آت مما وراء الطبيعة».

ومن الجلي أن هذا الوصف وأمثاله، لا يضيف جديداً إلى الموقف، فلا هو يحل مشكلة الإبداع، ولا يشير إلى طريق للحل، فلنتظر في أحاديث من تكلموا عن الحدس.

وأول ما يخطر بالذهن في هذا الصدد، ذكر ابن سينا وديكارت، على الأقل لما قدماه من تحديد لمعناه. فابن سينا يقول إن الحدس جودة حركة لقوة الفهم إلى اقتناص الحد الأوسط من تلقاء نفسها. وديكارت يستخدم «الحدس» باعتباره دالاً على ما يضاد القياس، ويقصد بالقياس هنا ما يصح تسميته باسم الاستنباط أو الاستنتاج على وجه العموم، أي استخراج النتائج من المقدمات بشتى الطرق المعروفة في المنطق. ومن ذلك يتبين أن المعنى المقصود من وراء هذا الحدس سواء عند ابن سينا وعند ديكارت هو المعرفة الفجائية التي ليس لها مقدمات من تفكير وترو، وهو ما ذهب إليه بولدوين إذ يقرر أن الحدس هو الإدراك أو الحكم المباشر السريع لموضوع في حقيقته الفردية، و[كذلك] وارن في قوله إنه حكم دون أن يسبقه تفكير.

غير أن الموضوع لا تكفيه هذه الوقفة العابرة، فمع أن الباحثين الذين اهتموا به متفقون على القول بالفجائية في المعرفة كمعنى له، مع ذلك فإنهم مختلفون في تفريعات كثيرة ومختلفون أيضاً في محاولاتهم لتفسير هذه الفجائية. والذي يهمنا هو هذا الجزء أكثر مما سبق. فبولدوين مثلاً يفرق بين نوعين من الحدس، حدس حسي وهو عبارة عن تأليف بين عناصر زمانية وعناصر مكانية، ويتجلى في الفهم المباشر للأشياء العينية، وحدس حركي يتجلى في الأمر المفاجئ بفعل مركب أو بمجموعة من الأفعال المتلاحقة دون المرور بخطوات من الإعداد والتروي. وهذا النوعان يذكراننا بحديث كانط عن الحدس والأمر المطلق.

ويفرق ديبلي بين نوعين من الحدس على أساس آخر، فثمة حدس خالص يطلعنا على الحق الذي لا جدال فيه بطريق مباشر، لا يقوم على أي نوع من التأهب والإعداد لمواجهة المشكلة، وفي مقابل ذلك يوجد الحدس الراقي، نتبين فيه آثار التفكير الشعوري، لأنه حدس مشيد على التجربة، يأتينا بعد أن نبذل الجهد الهائل في سبيل الحصول على الحق، وينتابنا التعب دون أن نصل إلى ما يعنينا فنترك أمر هذه المشكلة، وبعد فترة ما، نفاجأ بالحل يبزغ في ذهننا، ومن ثم تكون لهذا النوع ميزة أخرى غير ميزة القيام على الجهد المشعور به، هي أن المضمون يبزغ في الذهن ككل، لا جزءاً بعد جزء.

على أن هذه التفرقة بين حدس بسيط وحدس راق، ليست بالتفرقة الجديدة، فقد عرفها ديكارت نفسه وقال إننا نمارس النوع الأول فيما يتعلق بالقضايا البديهية مثل «أنا أفكر، إذن أنا موجود»، وهذا النوع شائع عند الجميع، أما النوع الآخر فليسال عنه العباقرة. وليس من شك في أن حلم ديكارت في ليلة 10 تشرين الثاني (نوفمبر) 1619 كان حدساً راقياً، وكان لهذا الحدس أثر عظيم في حياة ديكارت الفكرية، إذ أمده بمعين فلسفته، فما عاد يعمل في وحدات مفككة يتخبط بينها باحثاً عن الطريق، بل أصبح يعمل بين أجزاء متكاملة يعمل على تكاملها ذلك الكشف الباطني.

ويمكن القول إن حدوس الشعراء تكون من هذا النوع أيضاً. فبعد أزمة حادة لانقطاع سيل التعبير عند الشاعر، بحيث يصبح خلع ضرس أهون عليه من نظم بيت، إذا به ينطق كالسيل الجارف، يمضي دون توقف، ويحيل كل ما يعترض سبيله إلى لحظات في سياق التعبير. ولكن هل يكفي لتفسير هذه الظاهرة مجرد التسمية، فنطلق عليها اسم «الحدس الراقي»؟ كلا طبعاً، وإنما يلزمنا أن نتعمق المفهوم الديناميي لهذا الاسم، يلزمنا أن نعرف العمليات الذهنية التي تقوم وراءه.

وقد حاول ديبلي هذه المحاولة، فقال إنه نوع من الاستدلال يمضي في مستوى اللاشعور، وما دام استدلالاً فإننا نتبين فيه بعض الإفادة من الخبرات السابقة، كما نتبين بعض آثار الذاكرة. ومع أن عوامل هذا الحدس ليست كلها في متناول المعرفة العلمية، فإننا نستطيع أن نعرف بعض هذه العوامل. والمبدأ الفعال فيه شبيه بتأملنا المشعور به. ولذلك نيسر الأمر فننظر أولاً في هذه العملية الأخيرة.

إن التأمل هو أحد وظائف الفكر، فهو فعل التفكير. ولسنا نقصد به تقليب الشيء والنظر فيه من وجوهه المختلفة، إنما نقصد التفكير الجديد في فكرة متكاملة انتهى التفكير من تشكيلها، لكنه يتناولها الآن من حيث علاقتها بشيء معلوم خارج الذات، أو من حيث علاقتها بالذات نفسها، ومن هنا يظهر إلى أي مدى يكون التأمل معقداً أو اعقد بكثير من أية عملية من عمليات الفكر الأخرى. وقد فرّق يونغ بين نوعين من التفكير، تفكير إيجابي نقوده بإرادتنا، وتفكير سلبي يتم بغير أن نقوده أو نوجهه. واستغل ديبلي هذه التفرقة فقال: إن الحدس يتألف إلى حد كبير من عمليات التفكير السلبي، وبالتالي تقوده العادات الفردية، ومن ثم فإن أية بارقة فكرية عندي لا يمكن أن تشبه أية بارقة فكرية عندك. وليس هناك حدس، لكن هناك عملية حدسية، تجري في مستوى ما تحت الشعور، ولا يظهر منها في المستوى الشعوري سوى نتائجها. وهي كعملية التأمل تتغذى بنفسها، فكل مرحلة من مراحل التقدم الذهني تصبح مادة للمرحلة التالية، حتى نصل إلى النتيجة النهائية.

ولكن، بعد هذه الرحلة الشاقة، هل يكفي الحدس أو «التأمل اللاشعوري» على حد تعبير ديبلي، هل يكفي لتفسير عملية الإبداع في الشعر؟ إن صورة الشاعر كما ترتسم في ذهن القائلين بالحدس، لا تزيد على أن تكون هذه الصورة التي رفضها دي لاكروا لنقصها الشديد، صورة شخص سلبت إرادته وانهال عليه وابل الإلهام. وتلك صورة لا تتسع لكل لحظات الإبداع على اختلافها. فهي تصور لحظة بين عدة لحظات متباينة، نحن لا نقول إن هذه الدعوة خطأ من أساسها، بل على الضد من ذلك سنبين أن لها جانباً من الصحة، غير أن القائلين بها عمموا اللحظة على سائر اللحظات، وفي هذا السبيل نسوا عدة مشكلات متشابكة لا بد من النظر فيها لمن ينظر في عملية الإبداع.

من «الأسس النفسية للإبداع الشعري»، 1950

رائد الدراسات النفسية

كان الأكاديمي المصري مصطفى سويف (1924–2016) أحد كبار الرواد في ميدان علم النفس عموماً، وعلاقة هذا العلم بالفنون والآداب بصفة خاصة؛ وبهذا فقد كان عمله المرجعي الهام «الأسس النفسية للإبداع الفني»، الذي صدر مطلع الخمسينيات، فاتحة ذلك الميدان الجديد من الدراسات الشائكة، الشيقة، والضرورية، في آن معاً. ويرى جابر عصفور، كما ينقل عنه إيهاب الملاح، إن حضور هذا العمل ترسخ في مناهج الأجيال اللاحقة، ضمن ثلاثة أبعاد: أنه مدخل علمي إلى الدراسات النفسية التجريبية في ميدان الإبداع عامة، والشعري بخاصة؛ وأنه، ثانيا، نموذج فريد رائد، مؤثر في تجاوب الحقول المعرفية وتفاعلها ضمن ما أصبح يعرف بالدراسات البينية؛ ثم، ثالثاً، بسبب تميزه المنهجي الذى كشف عن درجة عالية من امتلاك الأدوات المعرفية والعمليات الإجرائية، وذلك من منظور اجتماعي لا تخطئه العين الدقاقة.

بين مؤلفات سويف الأخرى: «الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي: دراسة ارتقائية تحليلية»، «مقدمة لعلم النفس الاجتماعي»، «علم النفس الحديث»، «التطرف كأسلوب للاستجابة»، «مصر الحاضر والمستقبل»، «مشكلة تعاطي المخدرات: نظرة علمية»، «علم النفس: دراسات نظرية وبحوث أمبريقية عملية»، «دراسات نفسية في الإبداع والتلقي»، «علم النفس العيادي»، «مشكلات منهجية في بحوث علم النفس العيادي»، «علم النفس: فلسفته وحاضره ومستقبله ككيان اجتماعي»، «المخدرات والمجتمع»، «علم النفس: فلسفته وحاضره ومستقبله ككيان اجتماعي».

مسرحية جبار ياسين «طرق يونس»:

مروية يونس النبي في مماهاة مع الزمن المعاصر

هاشم شفيق

كان الجيل الستيني القصصي في العراق قد أسس لكتابة جديدة ومفارقة في الأدب العراقي، ونقل مفهوم القصة من عالم المباشرة والواقعية والعمل المكشوف، والصورة التسجيلية للوقائع، إلى عالم مختلف وشديد الحداثة والتطلع إلى أساليب وأشكال وتقنيات مستحدثة وغريبة عن الأدب العراقي، كل ذلك حدث بعد مثابرة دؤوبة من الرواد الذين سبقوا الجيل الستيني الذي جاء ليكمل ما بناه الرواد من انفتاح على تيارات القصة العالمية والعربية، ومعرفة نماذجها الحديثة، عبر حركة الترجمة التي أخذت تسطع في تلك الأزمنة، عبر التطلع إلى المعرفة المختلفة والمسنودة آنذاك بلغة أجنبية لدى بعض كتابها، فعرف الكتاب في تلك الآونة المستنيرة، أنسقة سردية غير مألوفة، وسياقات لنمط قصصي غرائبي، يحتفي بالمثير والجديد وغير العادي، فظهرت لدى هذا الجيل، والمعني الستيني، تأثراته بعالم اللامعقول وتيار اللاوعي والتداعي الباطني للنص، واستكناه عوالم العبث والاكزوتيكي، والمتسحون والمثير للدهشة، مستغورين بذلك كتابات إدغار آلن بو وفرانسوا ساغان وكولن ولسن وفرجينيا وولف وصموئيل بيكت وبريشت وبرناردشو، فضلاً عن قصص وليم فوكنر وأعمال كل من فرانز كافكا والبير كامو وسيمون ديبوفوار وصاحبها سارتر صاحب الوجود والعدم. أجل الوجودية كانت مدرسة لهذا الجيل الذي عمل على تغيير المفاهيم القديمة للقص، حتى إذا ما انطوت حقبة الستينيات، ظهر جيل جديد من القصاصين، عُرف بالسبعيني. رغم قلة أسماءه، كان هذا الجيل قد انعطف بالقصة الجديدة إلى مطرح آخر، ألا وهو مطرح القصة المحلية التي تميل إلى أجواء الواقعية السحرية وأجوائها الأسطورية التي تغرف من الواقع السفلي للحياة ، حياة العمال والريف والفلاحة وقضايا الريف والاستغلال الإقطاعي ومشكلات الإنسان الحياتية التي يصادفها البورجوازي الصغير في المدينة، متأثرة القصة هذه المرة بالتيار الماركسي للواقعية الاشتراكية، ولكن بإضافة توابل محلية لها من الواقع المختلف للحياة في البلدان التي كانت تتمثل تجربة الأحزاب الشيوعية، في المعسكر الاشتراكي، فظهرت أسماء شابة تنادي بكتابة مفارقة للغرائبي والعبثي وللنص الهذياني، كتابة تعتمد طرق شولوخوف وتشيخوف وغوغول ومعطفه الشهير، وقصص أمريكا اللاتينية قبل شيوع ماركيز، قصص لجورجي أمادو، وكاربنتييه وكورتزار وغيرهم من كتاب القصة العالمية، ولا سيما الفرنسيين والإيطاليين من المحسوبين على اليسار العالمي.

لعل أبرز سمات تجربة كتاب القصة في فترة السبعينيات، هي توظيف البعد الإنساني في نصوصهم الجدية، واعتماد طريقة الإيصال بطرق فنية جديدة، إلى قارئ لم يستسغ الغرائبي والطليعي والاكزوتيكي، والصرعات الفوضوية التي شابت فترة الستينيات، فالمجتمع العراقي هو ذاته مجتمع قبائلي، فلاحي وأغلبيته هاجر من الريف إلى المدينة، باحثاً عن حياة أفضل من حياة الريف التي دمّر الاقطاع هيكلها وأكل ثروتها الطبيعية.

لكن هذه القلة من التجارب وقلة كتابها، سرعان ما تحولت أما إلى كتابة الرواية أو إلى الكتابات الأخرى، أو هجرها نهائياً وعدم العودة إليها، فهناك من ذهب إلى الرواية، وهناك من توقف، وآخر ذهب إلى الرسم والفن التشكيلي أو نقده، وثمة من توقف، وثمة من واصل وإن على قلة كجبار ياسين، جاعلاً من القصة هدفه الحياتي، ومن النصوص المتماهية مع نهج القصة كالمسرح وكتابة أدب الرحلة، جعلها كتابات تبارك قصصه وتمتح من أفقها، وكان آخر اصدار له هو مسرحية بعنوان» طُرُق يونس» وهي تقع في ستة مشاهد.

تعتمد المسرحية على حكاية يونس مع الرب الذي يرسله كنبي، ليخطب في أهل نينوى الذين حادوا عن جادة الصواب في حياتهم واستهترا بالحياة بالقيم البشرية، وأخلوا بقوانين الآلهة، وعصوا أوامر الرب، فطلب منه أن يذهب إليهم، ليرشدهم إلى الطريق القويم، علهم يطيعونه ويعودون إلى انفسهم ويستبصرون ويرون إلى الحقيقة وينشدون السبيل الذي لا يغضب الآلهة، لكن يونس يرفض طلب الرب ويعصي أوامره، كون أهل نينوى، وحسب رؤيته النبوية وحكمته الفلسفية وخبرته العميقة، لا بدَّ عائدون إلى الصراط المستوي، ولا بدَّ لهم من الإثابة والتراجع عن المهلكات واللعب بالكون وبالروح البشرية. إنها قصة مروية في التوراة، ويرجع تاريخ تدوينها، حسب البرتو مانغويل، إلى القرن الرابع قبل الميلاد، ومدوّنة في التاريخ الإسلامي، والقرآن أيضاً يعرج إلى مروية يونس الأسطورية، وكذلك الكتب السماوية الأخرى، تؤرخ لهذه المدونة التي خطها التوراة المكتوب في بلاد ما بين النهرين.

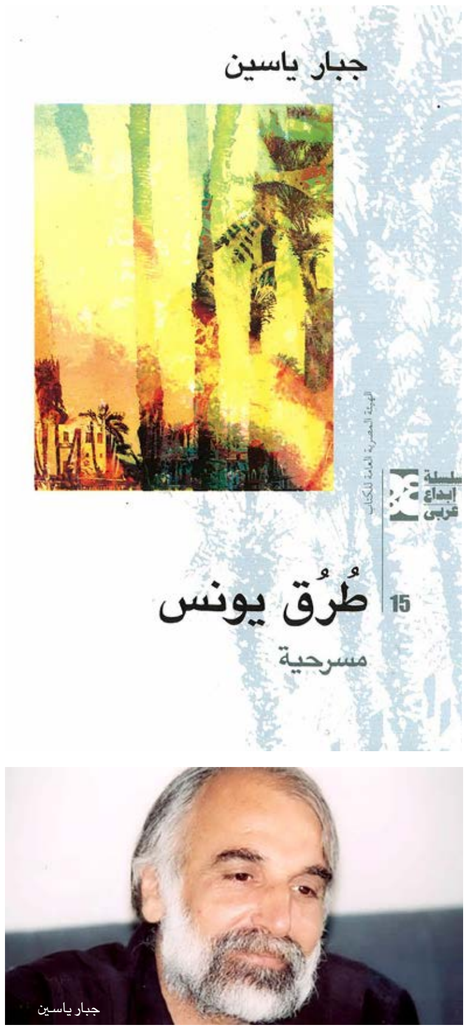

لكن يونس الذي رفض طلب الرب، وعصى أمره، سيعاقبه الرب على ذلك عاجلاً أم آجلاً، فيهرب يونس مستغلاً تأخر الرب في تنفيذ العقاب إلى ترشيش، راكباً أول سفينة سيصادفها هناك. آن امتطائه للسفينة تهب عاصفة قوية، وتدمر كل شيء، فيعترف يونس كونه نبياً وصادقاً، بأنه هو سبب البلوى، لعصيانه أمراً ربانياً. حين يُكتشف أمره من قبل البحّارة، يطلب منهم رميه في مياه البحر لكي تهدأ العاصفة، هنا سينفي الرب يونس في بطن الحوت لمدة أربعة أيام، حتى يتوب عنه ويلفظه من جديد إلى البر، عندها سيمتثل يونس إلى مشيئة الرب، وينفذ أمره بالذهاب إلى نينوى لكي يخطب فيهم، غير أن الوقت لمثل هذا الإجراء كان قد فات، كون ملك نينوى وأهلها بدأوا يسمعون بكلام الرب فعادوا ممتثلين إلى الهداية، وترك المعصية والموبقات وكل ما يثير غضب الرب، وطلبوا المغفرة، هنا يواصل يونس العودة إلى نينوى، حاملاً أمر الرب، فهناك بالقرب منها سيبني له كوخاً مما وجد من القش في الصحراء شرق المدينة، فتنبت له شجرة خروع تظلله من الشمس وتحميه من البرد والمطر، فيشكر الرب على صنيعه هذا وينتظر تغير أهل المدينة.

المهم في المسرحية هو معالجتها لقضية الحياة والموت، والنفي والعقاب، ودراسة ثنائية الشر والخير، وتقصيها للمجهول في حياتنا الداخلية، وتسليط الضوء على الصراع الباطني للإنسان مع ذاته وتاريخه ووجوده الشخصي، في مونولوغ دافئ، يحسن جبار ياسين صياغته، باعتماده على تقنيات دينامية في إحياء أسطورة قديمة، وعلى معالجة تكنيكية جديدة في بعث الغابر والميثولوجي مرة أخرى إلى حياتنا المعاصرة.

تستعير المسرحية زمناً غابراً، موغلاً في القدم، ونائماً في تلافيف الخيال الشعبي للحكاية التوراتية والإسلامية، واستطاعت أن توظف الماضي والغابر والطاعن في السنين بالتماهي مع الحاضر والراهن الملتهب بالأحداث الجسيمة.

ربما لم يَدُرْ في خَلَد جبار ياسين وهو يكتب المسرحية، أنها ستقع دون وعي منه في حالتي الإيهام والاستيحاء والتمثل القريب من المماهاة مع الزمن المعاصر والمجريات المحايثة لهذا الزمن الغاطس إلى القاع في إحداثيات ووقائع اللحظة المعاصرة، زمن التطرف الإسلامي والإرهاب الذي ابتلع الموصل، أي نينوى. فمنذ أكثر من عامين ونينوى التاريخ والحضارة، نينوى البدء والعمق الأسطوري لحضارة الشرق والعالم، قد سقطت في يد همجية، غيَّرتْ إيقاع الزمان وحطمتْ بهجته الحضارية المجسدة في امبراطورية آشور بانيبال وسلالته البانية للزمان والمكان. نينوى المكان الذي سيطر على المخيلة الميثولوجية التوراتية التي سطعت في بلاد ما بين النهرين، والزمان الآشوري والأكدي اللذين منحا البشرية الأسرار الأولى للتكوين، ألواح نينوى، أسطورة الطوفان، نوح وحام، آشور بانيبال وأسر حدون، ثم التدوين الأول للبشرية، في الواح صلصالية، الشعر والموسيقى والحكمة، وكيف سُطرتْ في ملاحم وأمثلة وتصاوير، سن القانون العادل، تأسيس المعنى الأول للمدنية والإنسانية، ظهور القول بالتوحيد، وهجرة ابراهيم من أرض سومر في جنوب العراق، لغرض البحث عن المكان الجديد الذي يمثل الرؤية التوحيدية، وبدء تكوّنها والمناداة بها، من قبل قوم جدد، كل ذلك جرى في نينوى الزمن المنصرم، في الألف الرابع قبل الميلاد، وفي المكان إياه الذي لم يزل واقفاً في وجه الغزاة الجدد، من كل الأطياف الساعية إلى تدمير حضارة «الحضَر» و«الأربجيَّة» واللون الأول للحياة وطعمها الميثولوجي والسحري والتاريخي.

إذاً بين أمثولة الزمان والمكان جسّد جبار ياسين هذه المسرحية، زمان يونس القابع في البعيد الغابر، ومكان نينوى الراهن الماثل في مدينة الموصل التي تتعرض الآن إلى سلسلة من حروب إبادة تشارك فيها كل الأطراف المتصارعة.

المكان في المسرحية يتمثل بخلاء بري، وهناك شخصيتان بارزتان تتحاوران وتتساءلان عن معنى الوجود في هذا المكان الصامت والموحش، بربة وشجرة خروع لا غير، وشخصيتان هما يونس المعني بالأمر، وجبرائيل الملاك والسفير الإلهي الذي يحمل رسالة الرب. السينوغرافيا متقشفة، والحوار شاعري ومكثف. ثمة حبال وسلم وشراع وسفينة ستظهر في فصل آخر وبحّار، ولا شيء آخر، لكن اللافت في الأمر هو انتقال يونس وفي لحظة معيَّنة بعد سفره في السفينة والتخلص من نداء الرب، إلى نيويورك، حيث يلفظه الحوت على ساحل هذه المدينة المليئة بالأنوار والزحام المعروف في مدينة مثل نيويورك، وظهور شخصية طارئة مثل شرطي المرور الذي يجد يونس واقفاً عند منعطف من المدينة وقد أخّر حركة السير، وسؤال الشرطي ليونس عن هويته وبلده ومن هو وماذا يعمل هنا. يبدو أن المهم في الأمر أن جبار ياسين حاول أن يعطي للعمل مفهوماً رمزياً ممثلاً بأمريكا الحوت الذي ابتلع كل شيء.

جبار ياسين: «طُرُق يونس»
الهيئة المصرية العامة للكتاب/ سلسلة إبداع عربي، القاهرة 2014
89 صفحة

لعله أهمّ أعماله في الفلسفة:

دفاع صادق جلال العظم عن المادية والتاريخ

أدونيس

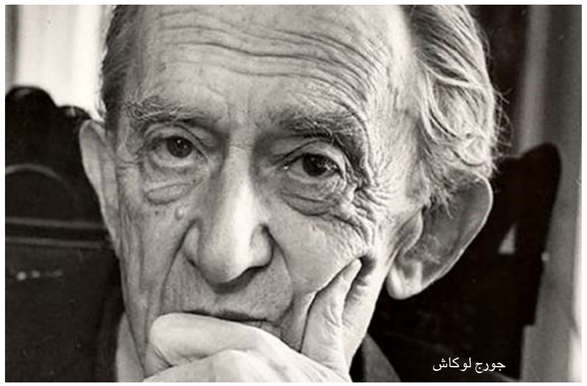
جورج لوكاش

باريس ـ «القدس العربي»:

إلى جانب أعماله المعروفة التي حظيت بانتشار واسع، وتحديداً «نقد الفكر الديني»، «النقد الذاتي بعد الهزيمة»، «في الحب والحب العذري»، و«ما بعد ذهنية التجريم»؛ كان المفكر السوري الراحل صادق جلال العظم (1934ـ2016) قد أصدر، في سنة 1990، كتاباً بعنوان «دفاعاً عن المادية والتاريخ ـ مداخلة نقدية مقاربة في تاريخ الفلسفة المعاصرة»، لعله الأهمّ بين أعماله في ميدان الفلسفة.

وكانت فكرة الكتاب قد انبثقت من حوار مطوّل بين العظم وعفيف قيصر، نشرته مجلة «دراسات عربية» في شتاء 1985، حول تاريخ الفلسفة ومشكلاتها. لكن المادة لم تكن من طراز الحوارات المألوفة، لأنّ العظم وقيصر تحضرا له جيداً، واتفقا على مفاصله، وشاءا له أن يكون جديراً باسمه، كدفاع عن المادية والتاريخ. وبعد ردود أفعال إيجابية واسعة النطاق، اتفق الرجلان على المضي في المشروع والتفكير بتغطية عدد إضافي من مشكلات الفلسفة المعاصرة، وتياراتها ومدارسها، من وجهة النقد أسوة بالعرض، فكان الكتاب هذا.

ورسالة الكتاب، كما يشير محمد دكروب في التقديم، تنهض على قراءة نقدية لنصوص عدد من الفلاسفة والمفكرين أتباع النزعة المادية، ومناقشتهم من الموقع نفسه، أي احتكام العظم إلى النظرة الجدلية أساساً، في محاولة جدية لكشف النزوعات المثالية في فكر هؤلاء المفكرين الماديين. كذلك يلجأ العظم إلى كشف تراجع العديد من هذه النصوص والمفاهيم عن مادية الماركسية، وعن علمية «الفكر الحديث»، وخضوع أصحاب هذه النصوص أحياناً ـ وبأسم الحداثة وتحديث المفاهيم ـ إلى الفكر النقيض.

وهكذا، تحتوي فصول الكتاب على ثلاث محاورات: 1) من الفلسفة الحديثة إلى الفلسفة المعاصرة، و2) في الفلسفة المعاصرة، و3) الماركسية البنيوية وما بعدها؛ والعظم، في اتساق تامّ مع محاوره قيصر، يقترح قراءة نقدية لنصوص من الفلسفة الحديثة والمعاصرة، وصولاً إلى آخر تيارات الماركسية، في ارتباط هذه الفلسفات بحركة التطور والصراعات الاجتماعية. وفي هذا السياق، تتوفر للقارئ مادة غنية حول ديكارت وكانط وهايدغر، استرشاداً بطرائق ماركس وأنجلس التحليلية ـ النقدية، مروراً بأمثال جان بول سارتر وجورج لوكاش، ثم مختلف المدارس البنيوية، ليس دون وقفات معمقة عند لوي ألتوسير وإتيان باليبار والماركسية البنيوية. ولا تغيب عن العظم، ومحاوره، ضرورة القراءة النقدية لمسارات الفكر العربي الحديث، في ضوء ذلك كله، ولنصوص وكتابات عدد من المفكرين والفلاسفة العرب الآخذين بهذه الفلسفات، سواء المسترشدين بها في محاولات جدية لإنتاج جديد ما، أم أولئك المنافقين المقلدين والذين يشكلون امتدادات باهتة لها في الإطار العربي، أو مجرّد أصداء جوفاء.

على سبيل المثال، في توقفه عند المناقشات التي جرت على صفحات مجلتي «شعر» و«مواقف»، بخصوص الحداثة، وخاصة نصّ أدونيس المعروف «بيان الحداثة»؛ أشار العظم إلى أن هذه المناقشات لا تتناول الحداثة إلا بمعنى الـModernism وليس الـModernity أي تجاوز العالم الحديث لنفسه إلى عصر آخر ذي تطبيقات وتجليات تمسّ الحياة الحديثة. وتلك المناقشات ذات ميل عام معاد للحداثة بمعنى «الموديرنتي» انسجاماً مع قربها الأكبر إلى الجناح ياليميني داخل «الموديرنيزم» الأوربية نفسها. وإذا كان هايدغر، حسب العظم، واحداً من أهم وأبرز المنظرين للجناح اليميني في الحداثة الاوربية بمفهوم «الموديرنيزم»، ومن أكثرهم رفضاً للحداثة بمفهوم «الموديرنتي»؛ فإنّ أدونيس ينتمي إلى هذا الجناح ويلتزم به، خاصة وأن هايدغر «جعل من الشاعر نوعاً من النبي الذي ينكشف عن طريقه أو عن طريق لغته وإبداعه قدس الأقداس أو وجود الموجودات».

يقول العظم: «مناقشات أدونيس حول الحداثة ومداخلاته عنها لا تقصد الا الحداثة بمعنى الموديرنيزم وهي معادية في العمق عداء شديداً للحداثة بجميع تجلياتها الكبرى، أي الحداثة بمعنى التحديث والعالم الحديث وبمفهوم الموديرنتي العام. إلا أن أدونيس يستفيد ببراعة، في طروحاته عن الحداثة، من الالتباس الحاصل بين المفهومين اللذين أشرت إليهما في الاستخدام العربي للعبارة. يسمح هذا الالتباس لأدونيس في أن يظهر، في معظم الأحيان وليس دوماً، بمظهر التقدمي الداعي بقوة للتحديث والحداثة بمفهوم الموديرنتي، في حين أنه لا يدعو حقاً إلا للطروحات الأكثر رجعية وارتدادية وأصولية».

وبين موضوعات الكتاب اللافتة ثمة مناقشة العظم لتنظيرات جورج لوكاش، والرأي في أنه هو مؤسس الفلسفة الوجودية في مطلع القرن العشرين، والقصد هنا لوكاش الشاب أو المبكر، وليس ذاك الذي صار أحد أقطاب الماركسية في القرن العشرين. ويرى العظم أن لوكاش جاء إلى الماركسية من مواقع ثقافية وفكرية وفلسفية مضادة تماماً، وعبر صيرورة تطورية متداخلة وطويلة شملت الأصعدة الذهنية والشخصية والعاطفية والسياسية كلها. لهذا فإنّ استيعاب منجزاته وفهمها دون تتبع هذه الصيرورة التطورية مستحيل، في يقين العظم، إذْ نجد في كتاب «النفس والشكل» بدايات تنظير لاهوتي وجودي، وشروع في بلورة أولية لبعض أهم تعاليم الفلسفة الوجودية وأشهرها؛ أما اللاهوت البروليتاري فقد جاء في مرحلة لاحقة، ونجده في «التاريخ والوعي الطبقي»، وبعد ذلك أصبح لوكاش مادياً ماركسياً.

يكتب العظم، تعليقاً على إقرار لوكاش بأنّ كتاب «التاريخ والوعي الطبقي» كان طريقه إلى ماركس: «الغائية الدينية في وصفه واضحة كما في قولنا الطريق إلى مكة أو الطريق إلى القدس أو ما شابه. معروف كذلك أن تحوله إلى الشيوعية أخذ على الأصعدة العاطفية والشخصية والذاتية ـ وليس على الصعيد الموضوعي بطبيعة الحال ـ شكل ذلك النوع من التحول الفجائي في القناعات والالتزامات والسلوك الذي نربطه عادة بالتجربة الناجمة عن «النور الذي قُذف في الصدر» بعد طول سؤال وضياع وبحث وعناء». ويتابع العظم، في تثمين إضافي لخصوصية لوكاش، أن عبقرية الأخير تكمن، إلى حد بعيد، في «مقدرته الهائلة على تأسيس كل مرحلة من مراحل تطوره الفكري والفلسفي والسياسي وصياغتها والتعبير عنها على مستوى من العمق والإحاطة والقوة والدقة يتعذر العثور على شبيه له في تاريخ الفلسفة المعاصرة. هذا يفسر تأثيره الواسع والمستمر والاهتمام الكبير الذي يحظى به».

وفي ما يخص الماركسية البنيوية وما بعدها، رأى العظم أن محاولات المزاوجة في القرن العشرين بين الماركسية والتيارات الفلسفية اللاأخرى ـ الفلسفة الحيوية، الوجودية، الفينومينولوجيا ـ كتمن تتم دائماً على حساب الماركسية، أي على حساب ماديتها وعلميتها، ثم أيضاً على حساب تاريخيتها وجدليتها. وفي هذا الصدد يتوقف عند ماركسية التوسير البنيوية، معلناً أنه بعد دراسة أعمال الأخير توصل إلى استنتاج قد يفاجئ محاوره: على الرغم من هجومه القوي على هيغل والماركسية الهيغلية التي أطلقها لوكاش الشاب، وعلى الرغم من نقده الشديد للماركسية التاريخانية والإنسانوية (التي ارتبطت بكتاب «التاريخ والوعي الطبقي» وبأسم جان بول سارتر)؛ فإنّ «الحصيلة العامة لإنتاج التوسير النظري والفلسفي أقرب بكثير إلى تعاليم لوكاش الشاب مما قد يبدو على السطح أو للوهلة الأولى، وما لاحظه شرّاح التوسير ونقّاده».

وفي الأجزاء الأخيرة من الكتاب يفرد العظم مناقشات معمقة للظواهر اللغوية والأسنية، ويستخلص أن طموح أصحاب التيار اللغوي، أو بعضهم على أقل تقدير، هو «اختزال صيرورات الحياة والطبيعة والمجتمع والإنسان ووقائعها كلها إلى اشكال مجردة وصور محض وعلاقات لغوية خالصة، بحيث يصبح كل ما هو قائم لا أكثر من ظاهرة لغوية أو خطابية، ويتحول كل ما هو وجود إلى حالة سيميولوجية لا تحيل إلا إلى حالات سيميولوجية شبيهة بها ومماثلة لها». ولا يتردد العظم في ردّ هذه النزعة إلى ما يُسمع من أن وقائع علم النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا والسياسة والأدب والفن والميثولوجيا والطب والأزياء... هي «لغات قائمة بذاتها» و«مفرداتها وعناصرها مرتبة كلها ترتيب النسق اللغوي الخالص». وقد تكون هذه البنيوية الأدبية ـ النقدية، التي ازدهرت في خمسينيات القرن الماضي تحت اسم النقد الجديد، هي أولى البنيويات التي تعرّف عليها الفكر العربي المعاصر وتأثر بها.

وفي الخلاصة، وكما أشار دكروب، فإنّ كتاب العظم هذا جاء في وقته ليكون واحداً من علامات الضوء والوضوح، في زمان الأزمة والخلخلة الفكرية والتراجعات الجذرية.

صادق جلال العظم: «دفاعاً عن المادية والتاريخ»
حوارات مع عفيف قيصر.
دار الفكر الجديد، بيروت 1990.
536 صفحة

رأي

كاريكاتير: عبد الرحيم ياسر

جدلية اللغة والإنسان

فاطمة الشيدي

يتفاعل الكثير من الكتّاب مع القضايا الساخنة التي ما أن تظهر على الساحة السياسية أو الاجتماعية، العربية منها أو الدولية، حتى يهرعوا لتدبيج المقالات السريعة للتعبير عن مواقفهم – الواضحة أو المترددة – منها، لإظهار حالة من التفاعل الثقافية والإنسانية التي ينبغي أن يكون عليها الكاتب المتابع كما يعتقدون. سواء كانت تلك الكتابات عبر الصحف الورقية والرقمية أو حتى عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

وحين تنظر إلى هذه الكتابات التي تنثال بين قضية وأخرى نظرة تأمل وتحليل وتدقيق، تجد أن هناك جدلية قديمة بين اللغة والإنسان لم تحسم بعد، وقد لا تحسم يوما، فهناك هوة معرفية واسعة بين الكاتب والنص، وفجوة عميقة بين الكلمة والضمير. فالكثير من هؤلاء الكتاب تحرّكهم للكتابة غايات بعيدة أو قريبة؛ كالمال والشهرة والمنصب أو المجاملة والتزلف، أو النيل من فئة أو من شخص أو من فكرة، أو حتى عقدة نفسية محكمة القبض على الوعي أو اللاوعي، ومنهم من يكتب من أجل لقمة العيش، وبالتالي يعبّر عن فكر مؤسسة أو مسؤول أو دولة يعيش فيها، فلا منهج خاصا له فيما يكتب، والقليل منهم فقط يكتب من وحي الضمير والوعي وحب المعرفة، أو لواجب الكتابة وشرفها. ولذا تجد كاتبا باسم العدل يدين الإنسان ويمتدح الديكتاتور في حين أن الحقيقة واضحة إلا لمن يرغب أن يخفي الشمس بالغربال، وهناك كاتب يتحدث عن النسوية وهو ذكوري حتى النخاع، وهناك كاتب يحتمي باسمه الكبير ليدس لنا الكثير من التّرهات أو التشوهات الأخلاقية والفكرية، وهناك كاتب يبني اسمه متسلقا على كل ما يتيح له الوصول من الجدران والأكتاف والسيقان.

وبالتالي تتجلى تلك الجدلية العميقة والجارحة بين الإنسان واللغة، أو بين الكاتب والنص فلا يمكنك أن تحكم على مستوى النص من عمق الكاتب وفكره وإنسانيته الخاصة التي تعرفها أو سمعت عنها فقط، كما لا يمكنك الحكم على عمق الكاتب وموضوعيته وفكره ووعيه والتزامه من نصوصه وكتاباته مهما قرأت له وتتبعت ما يكتب وربما حفظته.

بل وكثيرا ما نصدم من كاتب أحببنا نصوصه وآمنا بها زمنا، بعد معرفته الشخصية أو بعد موقف من مواقفه الصادمة لوضاعتها، كأن يقف منحازا لسلطة ما بعيدا عن إنسانه طمعا ورغبة، أو خوفا وتحرّزا، وقد نردد في داخلنا (أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه)، كما أنه يحدث كثيرا أن نعود إلى نصوص كاتب ما بعد أول تماس حقيقي بيننا، أو بعد موقف إنساني رفيع له، فنبحث عن كتبه، ونقتني منها ما يزيدنا احتراما وتقديرا لإنسانيته ووعيه.

ومن هنا ظهرت مسميات المثقف وأشكاله كالمثقف الملتزم، والمثقف الاجتماعي، والمثقف العضوي الذي لعله حالة نادرة جدا في ثقافتنا العربية، خاصة ذلك المتمتع بالوعي الراسخ والعمق المتين، والذي يركز على نقد جميع السلطات بوعي ومسؤولية وعشق للأرض والإنسان، وهو يدرك أن دوره في الحياة هو النقد والمحاكمة، وعدم التسليم بالمطلق من الأشياء، فالنقد هو بداية الإصلاح، والخطوة الأساسية للتعديل والتطوير والمضي للأمام.

ولأن هذه الجدلية العميقة بين اللغة والإنسان، والكلمة والضمير قائمة، وربما تظل قائمة إلى الأبد؛ لانعدام القدرة على تفكيكها، أو وضع معايير واضحة ودقيقة للحكم بها، أو بيانها وتفنيدها بتوضيح قوة الحقيقة في النص، أو قوة الضمير في النص؛ فما علينا إلا أن نعتمد التفريق بين النص وكاتبه، فلا نؤخذ بالأسماء والألقاب بل نحتكم إلى عمق النص وقيمته الذي يعكس جوهر الإنسان ووعيه، مهما كان حضور الكاتب وثقله وكتبه، فهوية النص هي تلك الروح الإنسانية السامقة التي يقدمها الكاتب بين يدي المتلقي حتى في كتابته الذاتية، تلك اللغة المأخوذة بالهموم الكبرى، عبر تجليات الإنسان البسيطة والعميقة، الداخلية الخارجية.

الإنسان/الكاتب المشغول في داخله، في أحزانه الخاصة، وفي أوجاعه الذاتية بمطلق الإنسانية وهمومها الكبرى كالفقر والجوع والخراب والحروب، ومجابهة الظلم والعنصرية، فتلك هي الهموم التي ينبغي أن تشكّل قضيّة الكاتب وهمه، وهوية نصه، وأن يقدمها متسلحا بالمحبة والتسامح والنبل غير المصنوع، والرفق وكل ما يتعلق بالإنسان من الخير والجمال والسلام. وبذلك يأتي النص ذاتيا ولا ذاتيا، ليعبر عن إنسانية منسوجة من لحم الكائن المهزوم، ومن لُحمة الإنسانية المسفوحة الدم في كل زمان ومكان، والتي تنسجنا بلغتها الأمومية من الصرخة وحتى الشهقة؛ حتى نصبح في كل تيهنا لا نبحث سوى عن حليبها الأزلي لنتكئ بحزنها ورائحتها كائنات حقيقية متصلة الأواصر ومتحدة الأطر، وإن حدث وتبرأنا من أمومتها نصبح بلا رائحة ولا حقيقة ولا ثقافة ولا لغة.

هوية النص وروحه أن يأتي ممتزجا بين الداخل والخارج، وأن يكون فيه الضمير والكلمة وجهان لعملة واحدة، فيقدم حزن الإنسان الذي يتجاوز الذات للجمع وفرحه وعشقه وأمسه ويومه وغده، والأمنية الغاصة في روحه مع كل توحش وجبروت، ومع كل ظلم وقهر، ومع كل إبادة وموت، النص الضمير هو الذي يستحضر هزيمة الذات/الإنسان، ومعاناته، فتصبح ذات الكاتب ذاتا جمعية إنسانية، ينطلق عبرها في نصه من عجز الكائن وضعفه الإنساني أمام المد الحضاري المادي، ويفضح هزيمته أمام الآلة، وأمام الآخر، وأمام وحوش العصر بكل الأشكال والألوان، فيجسّد ويلات الحروب، ويعري قبح الدكتاتور، ظلم القوي، وضعف المستضعفين في الأرض، فبذلك فقط يكون النص إنسانا، ويكون نصا كونيا، وذا هوية.

وبالطبع ليس على الكاتب أن يتحوّل إلى نشرة أخبار أو كالة أنباء، وأن يجاري كل ما يحدث، فالكاتب ليس ما يكتب فقط، بل قد يكون ما يسكت عنه أحيانا، حين يكون الظلم أقوى من اللغة، وتكون اللغة أضعف وأوهن من التعبير عن البشاعة أو حتى عن الجمال، فتكون أبعاد الكاتب الإنسانية ووعيه وثقافته الراسخة – وقد خذلته (الأداة) اللغة في توصيل حقيقة جوهره الضمني – أكبر مما يكتب. وهناك تحضر إنسانيته بشكل أشد وضوحا عبر التزامه وواجبه الأخلاقي فنا أو نقلا أو صمتا وحزنا أو جسدا يتهاوى عبر الموت دفاعا عن شرف اللغة والإنسان معا، هناك حيث يتحد النص بالكاتب ولا تستطيع الأداة (اللغة أو غيرها من الأدوات) أن تكون أكثر بلاغة في تقديم الإنسان بصورته الحقيقية المكتملة والناضجة عبر الرسوخ في المعرفة والقيمة في الوعي، وهناك يكون التقدير المستحق – ألا وهو الخلود – نصيب النص والكاتب معا.

كاتبة عُمانية

آلاف في شرق حلب ينتظرون الاجلاء وسط الصقيع والجوع

انتظر آلاف من المدنيين والمقاتلين السبت وسط برد قارس وظروف انسانية مأسوية استئناف عملية اجلائهم من مدينة حلب غداة تعليقها، في وقت حضت اللجنة الدولية للصليب الأحمر الأطراف المعنية على التوصل إلى اتفاق لـ«إنقاذ آلاف الأرواح».

وأكد المسؤول عن ملف التفاوض من جانب الفصائل المعارضة التوصل إلى اتفاق لاستئناف عمليات الاجلاء السبت، في حين قال مسؤول عسكري سوري ان الاتفاق «لم يتبلور بعد» غداة تعليق تنفيذه الجمعة.

وأمضى الآلاف من السكان وبينهم عدد كبير من الأطفال ليلتهم في الشوارع أو داخل المنازل المهجورة الفارغة من أي أثاث، حيث افترشوا الأرض في ظل تدني الحرارة إلى ست درجات تحت الصفر.

وحسب الأمم المتحدة، لا يزال نحو 40 ألف مدني عالقين في حلب وما بين 1500 إلى خمسة آلاف مقاتل

أداب وفنون

لنذكرهم دائماً:
في ذكرى رحيل الشاعر الحداثي الأهم بدر شاكر السياب

عبد الواحد لؤلؤة

هل يُستكثر على محبّي الثقافة والآداب أن يذكروا كبار الراحلين ولو مرة في العام في ذكرى ولادتهم، أو رحيلهم؟ أم أن موت الكثيرين هذه الأيام جعل موت الكبير الواحد خبراً لا يحرّك شهيّة صحافي أو مُخبر ينقله مادة مثيرة إلى جريدته، كما كان الأمر يوم لم يكن هناك ربيع عربي أو شتاء أعجمي، أو غير ذلك من مناسبات لم تعد تثير اهتماماً لدى غالبية القراء أو المشاهدين، لأن العواطف تبلّدت، والمشاعر تجمّدت، من هول ما رأت وما سمعت؟

لكن بعضاً من «الآخرين» يتذكر في سرّه ، ويذكره على استحياء، أن في هذا اليوم، أو هذا الشهر تمرّ ذكرى ميلاد أو وفاة الشاعر الفلاني، أو الروائي أو النحّات أو الرسّام، ممن لا تزال آثارهم ماثلة أمامنا، نعجب بها. وهذه نهاية اهتمامنا.

بمثل هذا التذكّر في السرّ، والإعلان على استحياء، يحضرني تاريخ 1964/12/24 ليلة عيد الميلاد في العالم المسيحي، ومقلّديه، لكنه ذكرى وفاة الشاعر العراقي الحداثي الأهم، بدر شاكر السيّاب، ومن المفارقة الكبرى، أيضاً، هي ذكرى ولادة شاعر كبير، كما قال عنه يوماً أديب لبناني: بموته ولد لنا شاعر كبير.

ما الذي يمثله بدر لحبّي الأدب والشعر العربي الحديث بخاصة؟ ميلاد في بيئة متواضعة، مثل كثير من كبار المبدعين، وموهبة فطرية لا دخل له في ظهورها، لكن له دخلاً في تنميتها وتطويرها. بداياته الأولى في «نظم» الشعر لا تختلف كثيراً عن أقرانه من شباب المدارس. لكن انتقاله من قرية جيكور في قضاء السيبة في جنوب البصرة الغافية تحت ظلال النخيل، إلى العاصمة بغداد ومحيط دار المعلمين العالية المائجة بالشعراء في عقد الخمسينات الذهبي... أتاح لتلك الموهبة أن تُزهر. هنا انفتح الشاعر رغماً عنه على عالم الكتب والثقافة والمثقفين، مما لم يتيسر له في قريته أو محيطه البصري غير وثيق الاتصال بقرى الجنوب. كان بدر مأخوذاً بكل ما رأى وسمع. الحب الفطري صارت له نكهة جديدة. و الثقافة صارت تعني تجاوز كتب التراث التي هي زاد أول سنتين له في قسم اللغة العربية. فلما تيسّر له الانتقال إلى قسم اللغات الأجنبية، وكان ذلك ممكناً في تلك الأيام، قضى سنتين تخرّج بعدهما بعطش لم يرتوِ من الثقافة الأجنبية، التي لم يكن القسم يوفّر الكثير منها على أية حال. لكن المكتبات وأصحاب الثقافة كانوا يزوّدونه ويأخذون بيده إلى ما يريد، يعينه في ذلك معرفة محدودة باللغة الأجنبية، أجتهد في تطويرها بجهد محموم. فانفتح على الأساطير والرموز في الشعر العالمي، فراح يستخدمها في شعره بنهم جائع لا يخشى نتيجة ما يلتهم من أطايب الطعام أمامه.

تعلم بدر من بواكير شعر اليوت، ما دُعي بالأسلوب «الصوَري» حيث تتسلسل الصور دون إشارة إلى حدث أو حكاية، لكن الصورة توحي بالحدث أو الحكاية ومثل ذلك موجود في شعر التراث الذي لا يتجرد عن الحكاية أو الحدث. فراح بدر يفرط في استعمال الصور، لكنه لا ينسى الحكاية معها. في قصائد اليوت المبكّرة بعنوان «مقدمات» 1917 نقرأ:

المساء الشتائي يهبط مستقراً
بروائح الشواء في الممرات.
الساعة السادسة.
النهايات المحترقة من نهارات مدخّنة
والآن زجّة عاصفة تغلّف
المزق المتّسخة
لأوراق ذاوية حول قدميك
وجرائد من قطع أرض خاوية،
الزحّات
تضرب
على ستائر تعتيم وأغطية مداخن مكسَّرة،
وفي زاوية الشارع
حصان عربة مستوحد ينفث البخار
ويضرب بحوافره الأرض.
وبعده إضاءة المصابيح

أعجب بدر بتسلسل الصور، فقلدها في كثير من قصائد الخمسينات، لكنه لم يتنازل عن الأسلوب التراثي العربي بدمج الصور مع الأحداث أو التفسير. استهوت بدر الصورة في السطر الأخير المستقل، الذي لا يشير إلى «الفاعل» في فعل الإضاءة، فاستخدم الصورة نفسها في سياق محلي يتصادم مع أسطورة من «ثقافة» أجنبية، هي اسطورة «ميدوزا» الإغريقية. «تفتحت أزاهر الدفلى» لا توحي بتفتح الأزهار البهيج، لأن الدفلى شجيرة توجد في المقابر، وفي هذا ما يوحي بالكثير. «أزاهر» جمع قلّة، لأن الدفلى قليلة الأزهار، ضئيلتها، من حمراء نادرا وبيضاء غالباً، ولا تدوم في الحالين. مصابيح الطريق قليلة ضئيلة مثل ازاهر الدفلى وتشبيهها بعيون «ميدوزا» التي تحجّر «عيون» من ينظر إلى شعرها الأفاعي صار «يفجّر كل قلب بالضغينة» لأن الضغينة من «الموسم العمياء» المنصبّة على المجتمع الذي دفعها إلى بؤسها هي الموضوع الرئيس في القصيدة وأزاهر المقابر هذه تبشّر أهل بابل (العراق) بالحريق التوراتي، بسبب ما تسبّبوا فيه من بؤس للمجتمع الذي تصوره هذه البائسة. والقصيدة نشرت مستقلة عام 1954.

يستعمل بدر في هذه القصيدة ما لا يقل عن عشر من الأساطير والإحالات الأدبية العربية والأجنبية، ومن القرآن الكريم، ويصرّ على وضع الهوامش ليفسّر ويذكّر القارئ بالحاجة للاحاطة بكل ذلك. ومن اليوت تعلّم تضمين الأغاني، الطفولية أو الشعبية، كما في «جسر لندن يتهاوى، يتهاوى» أغنية الأطفال الإنكليز التي طوّعها اليوت في «الأرض اليباب» لتشير إلى تهاوي الحضارة الأوروبية في عقابيل الحرب العالمية الأولى. ومثلها «اغنية الراب الشكسبيريهية» لكن الموسم العمياء اسمها «سليمة» ويا للمفارقة، فجعلها بدر تندب حظها بأغنية عراقية شائعة: «سليمة، يا سليمة، نامت عيون الناس، قلبي شي ينيمة» فعدّل بدر عامية الأغنية إلى لغة فصيحة: نامت عيون الناس. آه.. فمن لقلبي كي ينيمه؟ ولم يترك الأغنية على عاميتها كما ترك اليوت «الشكسبيريهية». والإفراط في استخدام الأساطير والإحالات الذي اقتضى الإفراط في الهوامش هو من «أعراض» الجوع الثقافي عند الشاعر.

واستخدام الأساطير الأجنبية عند بدر يتميز بتطويع ما هو «أجنبي» إلى ما هو عربي أو محلي. وخير الأمثلة على ذلك قصيدته الكبرى «أنشودة المطر» تفتتح القصيدة بمشهد روميو يناجي الحبيبة جولييت وهي في شرفة قصرها وهو في الحديقة الأرضية، يخيم الخوف على العاشقين معاً، روميو يخشى ان يكتشف أهل جولييت أنه يناجي ابنتهم المحظورة عليه. وبدر يناجي إقبال زوجته ليودعها قبل الهرب بعيداً عن سلطة تلاحقه. وعينا إقبال خضراوان في خيال الشاعر، لأنهما غابتا نخيل ساعة السحر، او شرفتان راح ينأى عنهما القمر،

لقرب انتهاء الليل
وانبلاج الصباح
الذي سيكشف
«جريرة»
الوداع
والهرب.
وخضرة
العيون
إشارة إلى
أغنية (إيطالية أو
اسبانية) شاعت
في خمسينات بغداد،
تتغزل بالعيون
الخضر. لكن
الشاعر
جعلهما
« غابتا

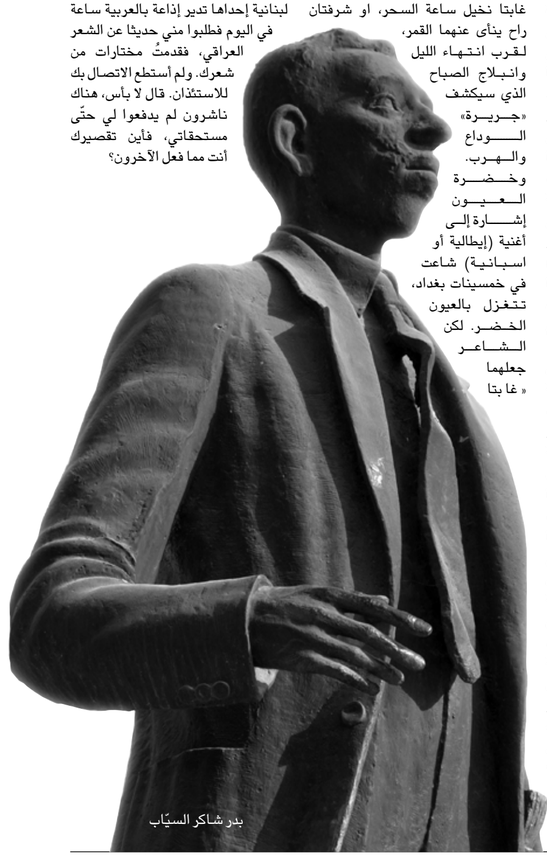
بدر شاكر السيّاب

نخيل» في صورة عراقية - بصرية إلى المدى. وتمتد الصورة في إطار محلي من المجذاف الذي يراقص الأضواء في نهر، ينقلنا من جولييت إلى إقبال.

وفي أواخر أيامه أصيب الشاعر بمرض اسمه «سلّ العظام» كما أخبرني (المرحوم) الدكتور علي كمال، الطبيب الفلسطيني العراقي المتخصص بالأمراض العصبية. وقد أثّر ذلك في توازنه ومشيته فصار يكتب قصائد من التفجّع المراسيمي، ينتظر الموت ليضع نهاية لحياة لم تعد حتى شبه طبيعية. كانت آخر مرة رأيت بدر فيها في أوائل عام 1958، وكان واقفا في «باص الأمانة» المزدحم يريد النزول في موقف «سيد سلطان علي» ولم يبدُ عليه أي مرض. قلت له إنني قد رجعت مؤخراً من بعثة إلى «هارفرد» وفي بوسطن جالية لبنانية إحداها تدير إذاعة بالعربية ساعة في اليوم فطلبوا مني حديثا عن الشعر العراقي، فقدمتُ مختارات من شعرك. ولم أستطع الاتصال بك للاستئذان. قال لا بأس، هناك ناشرون لم يدفعوا لي حتّى مستحقاتي، فأين تقصيرك أنت مما فعل الآخرون؟

ت. س. إليوت

قراءة في معارض ثلاث تشكيليات مصريات
التجريب ومحاولات تجاوز التراث التشكيلي

من اعمال الفنانة مريم عبد الوهاب

من أعمال الفنانة إيمان حسين

الفنانة صفية القباني

القاهرة ـ «القدس العربي»: محمد عبد الرحيم

تجارب تشكيلية متباينة، ومغامرة بصرية تناولتها ثلاث فنانات تشكيليات مصريات، حاولن فيها الخروج عن السائد والشائع البصري، بداية من الموضوع وحتى المادة التي يعملن من خلالها لتجسيد أفكارهن. لا نستطيع معهن الهرب من مناخ اجتماعي في الأساس، قد يبدو أحياناً فيه بعض من تعال، أو تبني وجهة نظر وأسلوب متهافت، لكن في النهاية تتمثل حالة التجريب، ومحاولة السير في اتجاه آخر غير تقليدي، وغير شائع كما في الكثير من الأعمال الفنية الكثيرة، التي نطالعها في العديد من المعارض التي تستعرض تجربة المرأة التشكيلية بوجه عام. وفي شيء من التزامن جاءت هذه المعارض لتكشف روحاً مختلفة لدى الفنانات المصريات بداية من الفنانة إيمان حسين ومعرضها المعنون بـ «السيدة ميريل المصرية» وهي أكثر الفنانات تجريباً وجرأة في التعامل مع الموضوع والمادة التشكيلية، مروراً بالفنانة صفية القباني في معرضها «جداريات مصرية» ومدى صعوبة تطويع المادة لتجسيد أفكارها، وصولاً إلى الفنانة مريم عبد الوهاب ومحاولاتها تجسيد صراعات نفسية واجتماعية في شكل يتجاوز ما يُسمى بالواقع على مستوى اللون والرمز والتكوين. هذه قراءة في هذه التجارب والأعمال اللافتة، والتي تختلف في مجملها كثيراً عن العديد من الأعمال الفنية، لفنانات وفنانين أكبر سناً وتجربة وخبرة، لكنها توقفت عند التقليد واستنساخ ما كان، دون إضافة أي جديد إلى الحركة التشكيلية المصرية. ورغم أن تجارب الفنانات محل القراءة لم تزل في طور التجريب والتكوين، إلا أن السمة الأهم هنا تتمثل في روح الجرأة والإصرار على تجاوز ما كان، حتى ولو تباينت هذه التجارب من حيث المستوى والدلالة الجمالية للعمل الفني.

«السيدة ميريل وعالمها»

في قاعة أوزوريس في القاهرة أقامت الفنانة إيمان حسين معرضها «السيدة ميريل المصرية» وتحمل اللوحات تحويراً لعدة أفكار وأيقونات ـ إن جاز التعبير ـ من تراث الفن التشكيلي، بداية من اللوحة الأساسية (السيدة ميريل) للفنان (Jean delville) 1953 ـ 1867) إضافة إلى الكاتب المصري القديم المتجسد في جلسته المعهودة، كذلك النجمة الخماسية ودلالتها كشكل يعارض الدلالة المقدسة للثالوث المقدس. وفي محاولة لتجسيد هذه الأفكار المتباينة تسعى الفنانة إلى خلق عمل فني يستمد بنيته من امتزاج هذه الأشكال/الأيقونات، يبتعد عنها ويتصل بها في الوقت نفسه. وحتى لو لم توضح الفنانة بالبيئات المصرية المختلفة، كالبيئة الساحلية، والبحر وعالمه، إضافة إلى منازل وحواري البيئات الشعبية في المدن. حالة من التعاطف نلحظها في كل عمل فني. سواء تمثل في أعمال الطبيعة الصامتة أو الحية. من ناحية أخرى تبدي الفنانة اهتماماً كبيراً بالتفاصيل، خاصة تفاصيل الأماكن، وتكويناتها داخل اللوحة، وكأنها مخلوقات تتحاور في ما بينها. ورغم تباين أحجام هذه اللوحات، ومهارة صاحبتها في خلق العمل الفني، إلا أن حالة الاحتفاء هذه تتأكد في كل لوحة، دون استعراض فارغ لحرفية الفنانة التي لم تغب عن عين المتلقي. من هنا يأتي تطويع الخامات لخلق هذه الحالة في الأساس، دون أن نلمح أي ادعاء فني كما يفعل الكثيرون، أو استعراض عين غريبة عن العالم سوى تفاصيل الخصوبة. نشهد هنا اتصالاً حضارياً على مستوى الرمز، وتحويله إلى شكل أنثوي يحتفظ تماماً بهذه القدرة المدهشة على عملية الخلق واستمراره، وكأنها مهنة مقدسة خرجت من المعابد والجداريات إلى ما نحياه اليوم. هذا الكمال الإنساني بمجرد خروجه من عالمه الرحب، سيطوله الكثير من التشوّه، وما السعي بعد ذلك إلا محاولة لاستعادة هذه الحالة من الثقة والاتزان النفسي مرّة أخرى.

«جداريات مصرية»

وتأتي تجربة الفنانة صفية القباني في معرضها «جداريات مصرية» والمُقام حالياً في قاعة الباب، في دار الأوبرا المصرية، لتصوغ عالمها من خلال تقنية الموزاييك والرسم على الزجاج، وهي تقنية غاية في الصعوبة وتحتاج إلى مهارة كبيرة، لتجسيد تفاصيل عالم اللوحة. تحاول الفنانة الاحتفاء بالبيئات المصرية المختلفة، كالبيئة الساحلية، والبحر وعالمه، إضافة إلى منازل وحواري البيئات الشعبية في المدن. حالة من التعاطف نلحظها تعقيد بعض اللوحات عن بساطة الأخرى، بخلاف لوحات الزجاج التي تبدو أكثر تمرساً وحرفية. الحالتان تخضعان للروح نفسها، ومحاولة التعبير عن عالم نراه دوماً، لكن في شكل فني يضيف إلى ما يوصف بالواقع، ويُعيد إنتاجه في تجربة جمالية متميزة وخاصة بصاحبتها.

«المرأة وكوابيسها»

وفي الأخير تأتي تجربة الفنانة مريم عبد الوهاب، في معرضها الذي أقيم أيضاً في قاعة الباب، في دار الأوبرا المصرية. هنا يتم التحاور بين الرمز واللون والحركة. حالة كبيرة من الزخم البصري، وتتمثل المرأة في كل لوحة بكل تفاصيلها، انعكاساً لحالات نفسية متباينة، ويبدو عالمها المفارق للواقع ـ لا نستطيع وصفه بأنه سريالي ـ لكنه أشبه بتحويرات مرموزة وتشكيلات تحاول خلق حالة من التواصل مع مفردات حضارية ضاربة في القدم، كعين الإله حورس، والشكل الهرمي والعين التي تنتصفه ـ من الممكن مقارنة هذه التجربة وتجربة إيمان حسين ـ هذا من ناحية، إضافة إلى حالة المزج ما بين الجسد الأنثوي والطيور والحيوانات، البوم والخيول، والحوار بينهما عبر اللوحات، حتى حالة الحلم بهذه الأجنحة الضخمة التي أصبحت كجزء أسمى في الجسد. ورغم أن حالة عبد الوهاب هي أكثر الحالات مباشرة في التناول، فالاعتماد على الصخب والزخم اللوني وتداخل العوالم لن يستمر طويلاً أمام المتلقي، حالة الإبهار الأولى ستخبو، وتبقى الفكرة وكيفية تجسيدها والتعبير عنها من خلال عمل فني، وما التفاعل مع رموز معروفة سلفاً إلا ترجمة حرفية وسريعة لفك شفرات اللوحة، المرأة والحرية والطقس الذكوري والشكل الانتقامي في التحقق، والاحتفاء بالجسد وتفاصيله، كلها ثيمات متكررة في العديد من الأعمال الفنية، خاصة أعمال الفنانات التشكيليات. من هنا نلحظ فارقاً آخر، وهو ما نجحت فيه الفنانة صفية القباني، فلم يكن التحيز للأنثوي هو شاغلها الأوحد، ولكن الروح الأنثوية في التعامل مع المكان والمجردات والتفاصيل الدقيقة هو ما نلحظه، وهو ما جعل لهذه التجربة دلالتها الجمالية. إلا أن اللافت في أعمال الفنانات هو خروجهن عن حالة التقليد أو التغريب، هذه الحالة الشائعة الآن في الحركة التشكيلية المصرية بشكل كبير.

تحقيقات

دول الخليج تتجه لاعتماد إصلاحات شاملة لقوانين العمل وإلغاء الكفالة ومنظمات دولية تطالبها بالمزيد

الدوحة – «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

بعد أيام من إعلان قطر سريان قانونها الجديد للعمل الذي ألغى مسمى «الكفالة» وما تتضمنه من إجراءات مرتبطة مثل «الخروجية»، تحركت مؤسسات وهيئات عدة في دول مجلس التعاون الخليجي للمطالبة بضرورة تعميم الفكرة واعتماد إصلاحات شاملة لقوانينها لتواكب المنظومة التشريعية الدولية وفق مطالبات منظمة العمل الدولية.

ودعت منظمة كويتية غير حكومية مؤخرا إلى إلغاء نظام الكفالة الذي اعتبرته «ينتهك حقوق العمال الأجانب، وإلى إنهاء التمييز ضد الوافدين في المراكز الاستشفائية».

وطالبت «الجمعية الكويتية للمقومات الأساسية لحقوق الإنسان» في تقريرها السنوي أيضًا بالتوقف عن طرد الأجانب من دون قرار قضائي.

وتنضم الكويت في حال تم تعميم هذه الإصلاحات إلى كل من البحرين، وقطر، والسعودية التي تحركت فيها فعاليات اجتماعية للمطالبة باعتماد نسق الإصلاحات في الدول الشقيقة.

الإمارات العربية المتحدة من جانبها اعتمدت قبل فترة حزمة إصلاحات منحت الأجانب امتيازات عدة في تغيير جهة عملهم بما يضمن حقوقهم وحقوق أرباب العمل. وأعلن محمد العفاسي وزير الشؤون الاجتماعية والعمل الكويتي في أيلول/سبتمبر الماضي أنه سيتم إلغاء نظام الكفيل في شباط/فبراير المقبل في بلاده، تزامنًا مع أعمال الهيئة العامة لشؤون العمل في الكويت.

وأشار العفاسي إلى أن إلغاء نظام الكفيل سيكون بمثابة هدية الكويت للوافدين في عيد التحرير، الذي يحلّ في شباط/فبراير المقبل.

البحرين السباقة

تعتبر مملكة البحرين السباقة في هذا المجال، وكانت أول دولة خليجية تقرر إلغاء نظام الكفيل الخاص بالعمالة الوافدة وسمحت للعمال الأجانب بحرية الانتقال، في آب/أغسطس 2010.

ومن يومها أصبح بإمكان أي عامل أجنبي الانتقال إلى صاحب عمل آخر دون موافقة صاحب العمل الأساسي، مع اعتماد مجموعة ضوابط نظمت هذه الآليات.

القانون رقم 19 لتنظيم سوق العمل في البحرين صدر في 2006 بعد مناقشة مستفيضة في البرلمان وبعد دراسة ومشاورات مع الجمهور ورجال الأعمال ومع النواب استغرقت سنتين، وظل معلقا بسبب رفض أرباب العمل لعدة بنود قبل أن يتم التوافق على الصيغة النهائية المعتمدة.

وسلطت الأنظار في تلك الفترة على هذه المملكة الخليجية لتتبع تبعات القرار وآثاره وانعكاساته على الوضع العام وعلى سوق العمل.

وأثبتت التجربة البحرينية حسب تصريحات رسمية وتقارير لمنظمات غير حكومية في آن واحد، أن تغيير نظام الكفالة لم يُحدث تداعيات خطيرة في سوق العمل، ولم تسجل سوى انتقالات عمالية طفيفة، كما أن مخاوف أصحاب المؤسسات الصغيرة من خسائر الانتقالات قد عُولجت قانونياً عن طريق إلزام المكفول بتعويض الكفيل عن نفقات الاستقدام بصورة عادلة.

وبعد فترة من دخول القانون حيز التنفيذ صرح وزير العمل البحريني أن مجموع العمالة الأجنبية التي طلبت تغيير كفيلها منذ بدء العمل بنظام إلغاء الكفيل بلغت 30 ألف عامل من مجموع 450 ألف عامل، أي ما نسبته 7% وهي نسبة اعتبرها محدودة ولا تشكل ظاهرة تستوجب إعادة النظر في القرار.

الإمارات تتبع نهج البحرين

أعلنت الإمارات في 29 أيلول/سبتمبر 2015 عن اعتماد اصلاحات جديدة في قانون العمل تعزز حقوق العمال الأجانب الذين بات باستطاعتهم إنهاء عملهم والحصول على وظيفة جديدة داخل البلاد، بعد الحصول على إذن من السلطات، التي أصبحت حسب القانون شريكا في عملية الكفالة.

وزير العمل صقر غباش كشف أن الاصلاحات التي تأتي ضمن ثلاثة مراسيم دخلت حيز التنفيذ مطلع العام الحالي، لا تلغي من حيث المبدأ نظام الكفالة المثير للجدل، ولكنها تنهي إلى حد كبير الجوانب السلبية المرتبطة به.

وذكر الوزير الإماراتي، أن الاصلاحات الجديدة، وخصوصا عرض العمل وعقد العمل الموحد «يغلق الباب على من يمارسون الخداع على العامل البسيط أينما كان» في إشارة إلى تغيير شروط العمل المتفق عليها بعد وصول العامل إلى الإمارات.

وأكد أن الإصلاحات الجديدة تؤكد على «الطبيعة التعاقدية» لعلاقة العمل في الإمارات في جميع مراحلها، وبالتالي تقوم علاقة العمل بشفافية وتتم «بالتراضي» بين الطرفين، ويمكن لأي من الطرفين وقف هذه العلاقة.

ونص المرسوم الوزاري الأول على وضع «عرض عمل موحد» يطلع عليه العامل بلغته الأم قبل دخوله الإمارات، على أن يتحول العرض إلى عقد يتم تسجيله لدى وزارة العمل لمنح أي امكانية لتغيير شروط العمل.

أما المرسوم الثاني فنص على منح العامل ورب العمل، القدرة على إنهاء العمل ضمن الأطر التي حددها القانون.

ونص مرسوم ثالث على منح العامل الحق في الحصول على وظيفة جديدة بعد الحصول على إذن من السلطات ضمن معايير يحددها القانون، حتى ولو كان العامل هو من أنهى عمله مع رب العمل السابق.

وتتيح عدد من الإمارات وتحديدا دبي حرية تنقل العامل الوافد وخروجه البلاد من دون «خروجية» أو إخطار لصاحب العمل وهي ميزة لاقت استحسانا من الجميع.

تحرك سعودي

ونفى وزير العمل السعودي عادل فقيه نهاية العام الماضي الأنباء التي ترددت عن توجه لإلغاء نظام الكفيل مشيرا إلى أن الأمر «غير مطروح» في الوقت الحالي.

ونقلت تصريحات المسؤول السعودي خلال كلمة ألقاها أمام مجلس الشورى مشيرا إلى أن «موضوع إلغاء الكفيل وأن ينتقل العامل للعمل عند من يشاء أمر غير مطروح للبحث في الوقت الحالي».

وكانت صحف سعودية نقلت في وقت سابق عن مسؤول في الوزارة قوله إن الوزارة تتجه لإلغاء نظام الكفالة المطبق على الوافدين وإنها بدأت فعليا في خطوات تنفيذية نحو الاستغناء عن نظام الكفيل في السعودية كاستبدال بعض المصطلحات مثل تغيير مسمى اللائحة الخاصة بنقل الكفالة إلى لائحة «نقل الخدمات» وكذلك منح الوافدين حرية التنقل وعدم احتجاز الوثائق.

وتحت عنوان «معاً ضد نظام الكفيل في السعودية» أنشأت مجموعة سعودية على موقع فيسبوك صفحة

عمال في الدوحة

ملايين العمال الأجانب في الخليج

تنتشر في دول الخليج الست أعداد كبيرة من العمال الأجانب وتعتبر مكوّنًا أساسيًا في سوق العمل والحياة التجارية في الدول الست، وهي تساهم بشكل أساسي في المسيرة التنموية من خلال المشاركة في أعمال البناء وتكوين مؤسسات تجارية أخرى والمساهمة في ديمومة العديد من القطاعات الاقتصادية مثل النقل والخدمات.

وتبلغ العمالة الوافدة على اختلافها في دول مجلس التعاون الخليجي بصورة مجتمعة نحو 17 مليون فرد وربما أكثر، بسبب إقامة بعضهم بصورة غير قانونية وخصوصًا في السعودية صاحبة أكبر اقتصاد خليجي. ويرتفع العدد الكلي إلى 23 مليونًا أو أكثر بعد إضافة أفراد أسر العمالة الوافدة، ما يعني تشكيلهم قرابة نصف السكان في دول مجلس التعاون الخليجي. ويمثل عموم الوافدين القادمين من مختلف الدول ما لا يقل عن ثلثي مجموع القوى العاملة في المنظومة الخليجية وصولًا إلى 75 % و85 % في بعض الحالات، فقد شكّل الوافدون ما نسبته 77 % من مجموع القوى العاملة في البحرين في نهاية عام 2014.

تندد فيها بنظام الكفالة المطبق في بعض البلدان. ونوه الموقع إلى أن «صاحب هذه الصفحة سعودي... ونحن هنا فقط نقول إن نظام الكفيل نظام عبودية، ولا نتكلم عن أي موضوعات أخرى».

ودفع الضغط الإعلامي العالمي الذي زاد في السنوات الأخيرة الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان في السعودية ان تقدم دراسة للملك في صيف 2008 تنتقد فيها وبشدة نظام الكفيل الذي تعتبره انتهاكا لحقوق الإنسان المتعارف عليها دولياً والتي كفلها الإسلام بعنوان «إلغاء أحكام الكفالة وتصحيح العلاقة بين صاحب العمل والعامل الوافد».

وذكرت الجمعية في دراستها أن هذه التدابير لا تحتاج سوى تفعيل قرار مجلس الوزراء رقم 166 الصادر قبل تسع سنوات، ويقضي بتحسين الأوضاع الإنسانية للعمالة الوافدة، وتصحيح علاقة العامل بصاحب العمل كعلاقة عمل، وليس علاقة كفالة، إلا أن هذه التوصيات – حسب الدراسة – لم تنفذها الجهات المختصة. وطالبت الدراسة بإنشاء هيئة حكومية ذات شخصية اعتبارية للإشراف على كل أوضاع وشؤون العمالة الوافدة لإلغاء أي دور للكفيل التقليدي.

قطر تنتهج إصلاحات شاملة

أعلنت السلطات القطرية مؤخرا أن القانون الجديد الخاص بتنظيم دخول وخروج الوافدين وإقامتهم الذي كان يصطلح عليه بـ«قانون الكفالة» دخل حيز التنفيذ وأصبح مطبقا، بعد سنة من إصداره الشيخ تميم بن حمد آل ثاني له.

وحسب المصادر الرسمية فإن القانون رقم 21 لسنة 2015 بشأن تنظيم دخول وخروج الوافدين وإقامتهم، يلغي نظام الكفالة الحالي، ويضمن أيضا مرونة وحرية وحماية أكبر لأكثر من 2.1 مليون عامل وافد في الدولة.

ويعد القانون الجديد حسب ذات المصادر «أحدث خطوة اتخذتها الدولة نحو تحسين وحماية حقوق جميع العمال، كما يستبدل القانون الجديد نظام الكفالة بنظام حديث يعتمد على عقد العمل الذي من شأنه حفظ حقوق العمال وتسهيل التنقل من جهة عمل إلى أخرى».

وكشف الدكتور عيسى بن سعد الجفالي النعيمي وزير التنمية الإدارية والعمل والشؤون الاجتماعية «أن دولة قطر ممتنة جدا للملايين العمال الوافدين إليها للمساهمة في بناء بنيتها التحتية، خاصة خلال فترة النمو الاقتصادي السريع الذي تشهده البلاد والذي يعتمد على دعم العمال الوافدين». وأضاف: نرحب بتلقي أي ملاحظات أو نقد بناء، وسنواصل القيام بذلك في المستقبل، كما أننا ندعو المجتمع الدولي إلى عدم التسرع في إطلاق استنتاجات سابقة لأوانها حول القانون الجديد وإعطائه وقتاً كافيا».

وحسب المسؤولين القطريين فإنه مع القانون الجديد «لن يحتاج العمال الوافدين إلى الحصول على موافقة من صاحب عملهم الحالي لتغيير عملهم إذا أكملوا مدة عقدهم المحدد بأجل معين». أما بالنسبة للعمال الذين يعملون بعقود عمل غير محددة المدة، فسيتمكنون أيضاً من تغيير عملهم دون الحاجة للحصول على موافقة من صاحب عملهم السابق، شريطة مضي خمس سنوات في عملهم لدى صاحب العمل.

وسوف يتمكن جميع العمال الوافدين، ممن يريدون العمل في دولة قطر، من الاطلاع على عقود عملهم قبل أن يغادروا بلدهم الأم، حيث إن إصدار تأشيرة العمل أصبح مشروطا بوجود عقد عمل مصدق عليه من قبل وزارة التنمية الإدارية والعمل والشؤون الاجتماعية.

المنظمات الدولية تطالب بالمزيد

لم يمر يوم واحد على إعلان السلطات القطرية نفاذ قانونها الجديد حتى بادرت سريعا منظمة العفو الدولية وانتقدته في آخر تقرير لها.

وأشارت إلى «أن التغييرات التي أُدخلت على قوانين العمل في قطر تكتفي بالمعالجة السطحية للأمور، وتُبقي العمال الأجانب تحت رحمة استغلال أرباب العمل لهم، وتتركهم عرضة للعمل القسري أو السخرة، بما في ذلك العمال الذين يقومون ببناء الملاعب التي ستستضيف مباريات كأس العالم، ومشاريع البنية التحتية المرافقة لها».

وأورد التقرير المعنون «نظام قديم بحلة جديدة: قانون التشغيل القطري الجديد، والإساءة إلى العمال الأجانب» ما وصفه بتفاصيل فشل إصلاحات قطر المتواضعة التي قالت الحكومة أنها سوف تكون كفيلة بإصلاح الجوانب الأساسية في نظام الكفالة المعمول به في البلاد. وحذر التقرير من استمرار تعرض العمال الأجانب لخطر العمل القسري وغير ذلك من الانتهاكات، لا سيما أولئك الذين يعملون في مشاريع بناء ملاعب بطولة كأس العالم 2022 ومشاريع البنية التحتية في مجال المواصلات، وغيرها من المرافق الرئيسية مثل الفنادق.

وأهابت منظمة العفو الدولية السلطات القطرية أن تجري إصلاحاً منهجياً لقوانينها العمالية بحيث تنص، دون مواربة، على إلغاء كفالات الخروج، وتحظر كلياً مصادرة جوازات سفر العمال من قبل أرباب العمل، وتحرر العمال من قيد شرط الحصول على موافقة رب العمل من أجل تغيير الوظيفة.

من جانبها أعربت دولة قطر عن رفضها التام للادعاءات التي وردت في تقرير منظمة العفو الدولية والتي زعمت فيه أن القانون رقم 21 لسنة 2015 بشأن تنظيم دخول وخروج الوافدين وإقامتهم فشل في توفير الحماية القانونية الكافية للعمالة الوافدة في دولة قطر.

وأكد مكتب الاتصال الحكومي، ردا على ما وصفته بالمزاعم الواردة في تقرير منظمة العفو الدولية تحت عنوان «اسم جديد، نظام قديم» التزام دولة قطر بتطوير نظام عمل يحفظ حقوق كل من أصحاب العمل والعاملين في الدولة على حد سواء.

وأضاف أن هذه التغييرات التشريعية الجديدة والحرص على الإصلاح المستمر لأنظمة العمل التي لم تقتصر على دولة قطر بل شملت الدول المرسلة للعمالة أيضا، وسوف تضمن حماية حقوق العمال خلال جميع مراحل مسيرة العمل.

وقال البيان «سوف نستمر في مراجعة وتعديل القوانين للتأكد من أن منهجنا في عملية الإصلاح يتناسب مع أهدافنا».

انتفاضة عربية على الانترنت ضد الأسد وروسيا وحلب تغطي «فيسبوك» و«تويتر»

لندن – «القدس العربي»:

غرقت شبكات التواصل الاجتماعي ومواقع الانترنت طوال الأيام الماضية في حالة من الغضب الشديد تجاه المجازر التي استهدفت مدينة حلب وأدت إلى سقوطها في أيدي قوات النظام السوري، وهو الغضب الذي تحول إلى ما يشبه «انتفاضة عربية الكترونية» ضد الأسد وحلفائه روسيا وإيران.

وتصدرت كارثة مدينة حلب الجدل على الانترنت وأغرقت شبكات التواصل الاجتماعي، فيما تداول ملايين المستخدمين العرب صوراً وتسجيلات فيديو تسربت من مدينة حلب خلال اقتحامها من قبل قوات الأسد بغطاء جوي روسي، كما تداولوا استغاثات متعددة من المدنيين المحاصرين في المدينة، من بينها استغاثات بالصوت والصورة أرسل بها بعض السوريين من أماكن تواجدهم داخل الأحياء المحاصرة.

وتصدرت عشرات الوسوم المتعلقة بمدينة حلب قائمة الأكثر تداولاً على «تويتر» طوال الأيام الماضية، كان من أبرزها وسم (#حلب_تباد) وهو الهاشتاغ الذي تبنته قناة «الجزيرة» الإخبارية وتابعته عبر شاشتها على مدار الساعة، إضافة إلى الوسم (#أغيثوا_حلب) و(#أغيثوا_حلب_يا_عرب) و(#حلب_التهجير_والمصير) والعديد من الوسوم الأخرى التي اجتذبت آلاف المغردين.

وكتب المدير العام لقناة «الجزيرة» ياسر أبوهلالة مغرداً على «تويتر»: «وقفت الجزيرة مع #حلب_تباد ومع حلب في التهجير الذي أنقذ آلاف الأرواح، ومع حلب شهيدة وشاهدة، حاولنا أن نكسر الصمت المحيط بالمحرقة وربما نجحنا».

ونشر العديد من النشطاء تسجيلات فيديو يستغيثون فيها بالعالم من أجل انقاذهم، كان أشهرها وأكثرها تداولاً الفيديو الذي نشرته بالانكليزية الناشطة الشابة لينا الشامي وبعثت به من داخل مدينة حلب ومن قلب الحصار، وقالت إنه ربما يكون الأخير لها في هذه الدنيا، حيث اجتذب أعداداً كبيرة من المشاركات على شبكات التواصل الاجتماعي، وسرعان ما انتقل إلى القنوات الفضائية الاخبارية، ومواقع الانترنت العربية والأجنبية، بما فيها مواقع انكليزية كبرى مثل «ميدل إيست آي» البريطاني الذي أبرز التسجيل.

مدن لا تموت

وكتب الوزير المصري السابق محمد محسوب مغرداً على «تويتر» عن مدينة حلب: «مدننا لا تسقط ولو احتلها غزاة، ربما بكت دما لكنها لا تفقد روح البقاء، سيفرح الغزاة ليلة لكنهم سيندمون الدهر، نحن أمة لا تموت وإن مرضت».

أما الناشط الفلسطيني المعروف عزام التميمي فكتب مغرداً: «الاحتفال بانطلاقة حماس هذا العام لا طعم له، ليس فقط بسبب حصار غزة ولكن بسبب جرح الأمة النازف، والأهم لأن حلب تذبح من الوريد إلى الوريد».

أما الإعلامي المصري أسامة جاويش الذي اشتهر ببث تسريبات مكتب السيسي فترك الشأن المصري وكتب مغرداً على «تويتر»: «مات ضمير العالم ولم تمت حلب» وأضاف مغرداً أبياتاً من الشعر: «هنالك لو ترى حلب، فحقّ الطفل قد سلب، وعرض فتاة يغتصب، صغيري إنني أرجوك لا تكبر، فأمتنا مقسمة وأمتنا ممزقة وكل دقيقة تخسر».

وكتب الصحافي والكاتب الفلسطيني المعروف ياسر الزعاترة: «ما أكثر الذين فضحتهم ثورة سوريا؟! كانت سؤالا أخلاقيا قبل السياسة. الانحياز لشعب ثار ضد طاغية مسألة أخلاقية، لمن يعرفون الأخلاق» وأضاف: «هذه معركة طويلة ومريرة. لا نعزي أنفسنا حين نقول إن القتلة سيفشلون، فهذا تحليل يستند لوقائع. هذه أمة لا تستسلم أبدا، وتاريخها شاهد».

وتابع الزعاترة في تغريدة أخرى: «حلب ضمير الأمة. من جرحها يتنفس الأحرار، وعلى إيقاع حزنها وقهرها يرقص القتلة والصغار. لا مقارنة بين من ينصرون شعبا، ومن ينصرون طاغية» ويؤكد: «يخسر الحق جولة، لكنه يبقى راية مرفوعة، ويربح الباطل جولة، لكنه يبقى مجللا بالعار. العار لمن يرفعون شعار الحسين ويقاتلون في جيش يزيد».

الناشط السوري والإعلامي المعروف هادي العبد الله كتب على «تويتر»: «سنتذكر دائماً ولن ننسى أن مجرمي العالم قد وضعوا أهل حلب بين خيارين: إما «القتل الجماعي» أو «التهجير الجماعي»، فاخترنا جميعاً أخف الجريمتين!».

وشغلت قضية حلب أغلب الرموز الدينية والاجتماعية والشخصيات المهمة في السعودية والخليج، حيث كتب الداعية السعودي الشيخ محمد العريفي: «قديماً جنّد المغول أسراهم الصينيين لغزو بلادهم وطاغية سوريا اليوم يجند أسرى حلب ضد مدينتهم! اللهم كن لأهلنا في حلب حافظاً ومؤيدا ونصيرا».

وأضاف: «بسقوط أحياء حلب الشرقية والمجازر على أهلها والقتل الذريع! تحترق حداثقنا الخلفية وتنكشف ظهورنا لا، بل تحترق قلوبنا أيضاً».

وكتب الشيخ سلمان العودة: «حلب مذبحة للبشر ومذبحة للضمير الإنساني والاخاء الإسلامي والجنس العربي» كما نشر أبياتاً من الشعر يقول فيها: «لا ليس لليأس درب في مشاعرنا، وإن صلت أهلنا في الشام نيرانٌ، ياشام قد لاحت البشرى

Zahra alhayat @zahraalhayat936 · Dec 13
الي كل فرح في حال اخواننا في سوريا إلا تخشى سخط الله عليك مش مقدر اقول غير حسبنا الله ونعم الوكيل
#اغيثوا_حلب_يا_عرب

5 91 70 •••

على ظلمٍ، واستشرف الفجر أسماعٌ وآذان».

وقال الناشط أسامة أحمد: «حلب لا تنزف.. حلب تتبرع بالدم لأمة علي فراش الموت». فيما كتبت ناشطة تطلق على نفسها اسم فاطمة: «وكأنها القيامة.. وكأنهم ليسوا بشرا.. الله أكبر يا جيوش المسلمين». وغرد ناشط آخر على «تويتر» قائلًا: «لن ينصلح حال المسلمين إلا بعد الانسحاب بالكامل من مجلس الأمن والأمم المتحدة عندها سنعلو».

شبيحة الأسد

وبينما كان أغلب المستخدمين على شبكات التواصل الاجتماعي يتضامنون مع مدينة حلب فان أنصار النظام السوري وإيران احتفوا بسقوط المدينة

#اغيثوا_حلب_يا_عرب
5 91 70 •••

مختار مطر and 1 other follow
@R22N2 · زيحانة ✨ #حلب_تباد · Dec 13
لا يوجد شيء في الصورة ولا أي شيء
فقط
صغيرة عقيمة تحمل العرب بين يديها
#حلب_تباد
#اغيثوا_حلب_يا_عرب
#حلب_تستغيث_سلمان
#حلب
#Save_Aleppo

3 526 235 •••

واتهموا الضحايا فيها بأنهم «جماعات إرهابية مسلحة» ليثيروا الجدل والغضب وبالتالي التعاطف مع الأسد.

واحتفى عضو البرلمان الأردني طارق خوري بانتصار النظام في حلب، وقال في تغريدة على «تويتر» إن «هدف الحرب على سوريا هو النيل من موقعها ودورها المقاوم، لأنها قالت لا للسياسات الأمريكية ولأنها الوحيدة التي دعمت مقاومة لبنان وفلسطين والعراق».

وتابع: «ما تحقق في حلب يجهض مشروع التقسيم، ويختصر الطريق باتجاه إنهاء الحرب على سوريا، وإنتاج حلّ سياسي يضمن وحدة سوريا أرضا وشعبا ودولة». وأضاف: «اليوم حلب حرة موحّدة في حضن الدولة السورية، وخروج المسلحين فجرا».

ودعى «شبيح الكتروني» يُدعى «جميل» في تدوينة على الانترنت إلى «تعليق جثث الضحايا على أسوار حلب»، وقال: «نريد ان نشرب من دمهم نبيذا يا بشار نبيذ داعش، علق جثثهم على أسوار حلب لا تترك جرذا واحدا يتنفس يا فيصر».

ونشر أحد المقاتلين في الميليشيات العراقية تسجيلاً مصوراً لمشاركته في الاحتفالات بمدينة حلب، مباركاً لجميع الميليشيات اللبنانية والعراقية المشاركة في المعارك، ويظهر في الفيديو إطلاق كثيف للرصاص في شوارع حلب التي يسيطر عليها النظام.

كما نشرت فتاة أو سيدة تُدعى منى عبد الشافي صوراً لاحتفالات النظام في حلب على صفحتها في «فيسبوك» وكتبت تحت الصور: «حلب تحررت بالكامل مبروك لسوريا وأهلها، الجيش السوري يحتفل بتحرير حلب بالكامل، تم تحرير مدينة حلب بشكل كامل من المجموعات المسلحة وسيتم الإعلان عن ذلك بشكل رسمي خلال الساعات القليلة المقبلة».

وكتب آخر: «ألف مبروك، إلى سوريا المقاومة، التلفزيون السوري يعلن رسمياً سيطرة الجيش على كامل مدينة حلب».

إعلامي سعودي يثير الجدل

وأثار الإعلامي السعودي البارز والمعروف وليد الفراج، وهو أحد مقدمي البرامج في قناة «أم بي سي» آثار جدلاً واسعاً على الانترنت تحول إلى حملة ضده على شبكات التواصل الاجتماعي بسبب تغريدة اعتبر فيها أن ما يجري في سوريا انما هو «حرب أهلية» وليس «ثورة».

وكتب الفراج الذي يتابعه على «تويتر» أكثر من خمسة ملايين شخص تغريدة قال فيها: «بعد خمس سنوات ساخنة تراجع تفاعل المواطن السعودي مع الأحداث العربية بسبب أنه اكتشف متأخراً أن القصة كلها صراع دولي ولعبة سياسية، مالنا شغل».

وأثارت تغريدة الفراج غضب السعوديين الذين أطلقوا حملة للالغاء متابعته ومقاطعة ما يكتب على «تويتر» وأطلقوا الهاشتاغ (#الغاء_متابعه_وليد_الفراج) و(#وليد_الفراج_مالنا_شغل) وذلك للاحتجاج ضده، وهي الحملة التي تجاوب معها عدد كبير من السعوديين والعرب وأدت إلى فقدان الفراج أكثر من 200 ألف متابع من أصل خمسة ملايين شخص يتابعون ما يكتب على شبكة التواصل الاجتماعي.

ونشر أحد النشطاء صورة لتغريدة سابقة يتضامن فيها الفراج مع ضحايا الاعتداء الإرهابي الذي ضرب فرنسا، وصورة لتغريدته التي يقول فيها عن مجازر حلب «مالنا شغل» وكتب الناشط معلقا: «مع الغرب أقصى درجات التعاطف ومع العرب لعبة سياسية ومالنا شغل.. مثال بسيط على الانبطاح والخضوع».

Dr. Hamad Saket @DrHamado · Dec 14
This is Not a Poster of Horror Movie ..
.
" THIS IS ALEPPO "
.
#حلب_تباد
#save_aleppo
#حلب
This is not a poster for a horror movie.
this is Aleppo
#Save_Aleppo
17 6 •••

وكتب السعودي أحمد عسيري رداً على تغريدة الفراج: «لا تتحدث بلسان الشعب السعودي انت لا تمثل إلا نفسك.. سوريا منا ونحن منهم».

وكتب وجدي ككي: «اخوان لنا يذبحوا وانت تقول لعبة سياسية مالنا شغل، أنتم عار على الإعلام ولا تمثلون آراء الشعب».

أما خالد المزيني فكتب مغرداً: «لا تقل له اخوانك في سوريا فمن يبادون أكثر ولاء وبراء لله ولرسوله وللوطن منه ولكن كيف لمثله الفهم». أما خالد الحربي فأضاف «من لم يكن لإخواننا في حلب وهي في أشد الظروف بما يملك ولو بالدعاء فليس لنا حاجة به». واتهم عامر الدوسر الفراج بأنه عديم الإنسانية، وكتب يقول: «من لا يتأثر ويتعاطف ويحزن لما يحدث في حلب من إبادة لأهلها لا يحمل في قلبه ذرة من الإنسانية».

كاريكاتير في صحيفة مصرية يثير الغضب بسبب إساءته لرموز دينية

لندن – «القدس العربي»:

تشاهد تفجير الكنيسة في القاهرة، ثم تقوم باستدعاء زوجها الملتحي ليشاهد معها بـ«استمتاع» صور الضحايا من المصلين المسيحيين ومتابعة أخبار الانفجار الذي أدى إلى مقتل وإصابة العشرات من المسيحيين.

وجاء هذا الرسم على الرغم من أن أغلب المسلمين نددوا بالتفجير، وأبدوا احتجاجهم عليه وتعاطفهم مع ضحاياه، فيما اتهم ناشطون على شبكات التواصل الاجتماعي جريدة «المصري اليوم» بمحاولة إثارة الفتنة، وقال بعضهم إن «الرسم عنصري يهدف للفتنة بين طوائف الشعب المصري».

وكتبت ناشطة مصرية تُدعى أميرة تغريدة على «تويتر» قالت فيها إنه «كاريكاتير عنصري غرضه الفتنة» بينما غرد محمود ثابت قائلاً: «هذه تهمة لقطاع من الشعب المصري بالإرهاب.. اتقوا الله ولا تروجوا للفتنة».

وهذه ليست المرة الأولى التي تنشر فيها جريدة «المصري اليوم» ما يثير جدلاً في الشارع، فقد سبق أن نشرت الصحيفة ما اعتبر مسيئاً للنساء والفتيات وأثارت جدلاً واسعاً في البلاد، كما نشرت العديد من التقارير والمقالات التي أثارت جدلا بين الحين والآخر.

وسبق أن نشرت الصحيفة رسماً كارتونياً اعتبر مسيئاً للسعودية على الرغم من أن المملكة هي أكبر الداعمين للنظام المصري منذ الثالث من تموز/يوليو 2013 وهو الكاريكاتير الذي أثار غضباً ليس فقط في مصر وإنما في دول الخليج أيضاً، وأشعل انتقادات ضد الصحيفة المقربة من النظام والمحسوبة على دوائر صنع القرار في القاهرة.

المصري اليوم In reply to
AmirA @mero_st · Dec 12
كاريكاتير عنصري غرضه الفتنه @abdalla_cartoon @AlMasryAlYoum
1 •••

وفاة صحافي في سجون الجزائر يُعيد إلى الواجهة الجدل بشأن الحريات

لندن – «القدس العربي»:

أعادت حادثة وفاة صحافي جزائري معتقل الجدل مجدداً في البلاد حول الحريات الصحافية وحرية إبداء الرأي، وسط اتهامات لأجهزة الأمن بالمسؤولية عن وفاته وربما مقتله، فيما تسابقت العديد من منظمات حقوق الإنسان لمطالبة السلطات الجزائرية بالتحقيق في وفاة الصحافي الذي فارق الحياة في ظروف غامضة في السجون الجزائرية.

وكان الصحافي الجزائري محمد تامالت توفي الأسبوع الماضي أثناء قضائه حكما بالسجن لمدة سنتين على خلفية مقالات رأي نشرها على صفحته في موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» وجريدة «السياق العربي» حيث أعلنت وزارة العدل وفاته في المستشفى المتواجد فيه منذ 21 آب/أغسطس الماضي، بعد دخوله في إضراب عن الطعام.

وكان تامالت بدأ إضراباً عن الطعام عند إيداعه الحبس في 28 حزيران/يونيو 2016 وتدهورت حالته الصحية في وقت لاحق وتم نقله إلى المستشفى، وقد أعلن الصحافي المعتقل عن إضرابه عن الطعام بسبب ظروف اعتقاله المتردية، وبسبب أنه «سجين رأي» لم يرتكب أي جرم آخر سوى كتابة الكلام على «فيسبوك».

وكانت محكمة الاستئناف في الجزائر العاصمة قد أيدت في التاسع من آب /أغسطس 2016 حكما بالسجن عامين مع غرامة 200 ألف دينار (نحو 1800 دولار) بحق الصحافي محمد تامالت بتهمة «الإساءة لرئيس الجمهورية» على خلفية مقالات نشرها في جريدته الإلكترونية «السياق العربي» وعبر وسائل التواصل الاجتماعي، حيث كتب عن البذخ الذي يعيش فيه المسؤولون مع أبنائهم وهو ما اعتبرته المحكمة مساساً بشخص وكرامة رئيس الجمهورية.

وتجدد الجدل في الجزائر حول الحريات الصحافية، والانتهاكات التي ترتكبها السلطات ضد الصحافيين، ودعت منظمة العفو الدولية إلى فتح «تحقيق مستقل ومعمق ونزيه» في ظروف وفاة تامالت، وذكرت أنه كان في الانعاش منذ نهاية شهر آب/اغسطس الماضي، ودخل في اضراب عن الطعام منذ 27 حزيران/يونيو 2016 حسب تأكيدات عائلته.

ونوهت العفو الدولية إلى انها طلبت من السلطات الجزائرية الافراج فورا عن الصحافي دون شروط والعمل على إلغاء الحكم الذي صدر بحقه.

كما طالبت «الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان» بالتحقيق في وفاة تامالت، وقالت إن «الجزائر والمنطقة العربية فقدت أحد فرسان القلم ودعاة حقوق الإنسان وإصلاح أنظمة الحكم بعد حكم جائر بالحبس وأثناء تواجده في قبضة الأجهزة الأمنية».

وأكدت الشبكة أن وفاة تامالت تفتح الباب على مصراعيه على احتمالات أسباب وفاته «كما يأتي الحادث ليسلط الضوء على الفساد الإداري وغياب الشفافية والنزاهة في الجهاز التنفيذي، وعلى مدى القمع وانتهاك الحق في حرية التعبير الذي يتعرض له الصحافيون وأصحاب الرأي على أيدي الحكومة الجزائرية».

يشار إلى أن الصحافي والشاعر محمد تامالت من مواليد شهر آب/أغسطس 1975 ودرس علوم الصحافة والاتصال في جامعة الجزائر ومارس مهنة الصحافة بالتوازي مع دراسته منذ صيف عام 1993 وتحول بعد تخرجه إلى كتابة العمود والمقال التحليلي مع استمرار إجراء المقابلات والتحقيقات الصحافية، وكتب في صحيفة «الشعب» و«الصباح» و«الأحداث» و«المستقبل» كما كانت له مساهمات في «الخبر» و«الشروق» و«الواحة».

وكان تامالت سافر إلى بريطانيا لإعداد رسالة الماجستير في الإعلام، ونشرت له بعد سفره عشرات المقالات في الإعلام، ونشرت له بعد سفره عشرات المقالات في «القدس العربي» و«الشرق الأوسط» و«العرب تايمز» و«الأهرام» كما عمل مراسلا لقناة «فرانس 24» وله قصائد منشورة في العديد من الصحف وترجمات من الفرنسية والإنكليزية إلى العربية.

علوم وتكنولوجيا

كوكب الأرض مهدد بغزو فضائي في أي لحظة ولا إمكانية للمواجهة

لندن – «القدس العربي»:

يتخوف العالم من غزو فضائي قد يُدمر الكرة الأرضية ويطيح بها، أو على الأقل يؤدي إلى خسائر فادحة على كوكب الأرض، حيث يؤكدون أن العالم مازال غير مهيأ لمواجهة أي طارئ يأتي من الفضاء كسقوط كويكب صغير أو ارتطام كوكب الأرض بأي جسم آخر اقترب من كوكب الأرض بشكل كبير قبل أن يغادر في اتجاه المريخ.

وقرع علماء في وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» أجراس الإنذار وناقوس الخطر قبل أيام عندما أكدوا أن الكرة الأرضية ما زالت غير مهيأة حتى اللحظة لأي غزو مفاجئ من كويكبات مقبلة من الفضاء، وذلك على الرغم من أن العلماء يتحدثون منذ سنوات عن توقعات بأن يسقط جسم فضائي أو كويكب صغير على الأرض في أي وقت، أو يحدث ارتطام بين كويكب صغير وبين الكرة الأرضية.

ودعا أحد العلماء العاملين في وكالة «ناسا» إلى إيجاد صواريخ اعتراضية على كوكب الأرض للتصدي إلى أي كويكب يضل طريقه نحو الأرض، أو التصدي لأي بعثة فضائية كصاروخ أو مركبة تنحرف عن مسارها وقد تتحول إلى قنبلة مدمرة، مشيراً إلى أن «البشرية ما زالت غير مهيأة للتصدي إلى أي هجوم يأتي من خارج كوكب الأرض».

ليس لدينا ما نفعله

وقال الدكتور جوزيف نوث، الباحث في «ناسا» والعالم في مجال الفضاء والفلك، في تصريحات نشرتها العديد من وسائل الإعلام الغربية إن «المشكلة الأكبر بشكل أساسي أنه ليس هناك الكثير مما يمكن أن نفعله في هذه اللحظة إذا تعرضنا لأي هجوم».

ورغم أن نوث قال إن من النادر جداً أن تضرب المذنبات والكويكبات الخطرة الكرة الأرضية، إلا أنه حذر من أن التهديد يظل دائماً موجوداً.

ويقول العلماء إن الكثير من المذنبات الخطرة اقتربت في الماضي بشكل كبير جداً من كوكب الأرض، كما حصل عام 1996 وقال العلماء إنه «بشق الأنفس تجاوز كوكب الأرض ولم يرتطم به متجهاً نحو المشتري» أما في العام 2014 فإن مذنباً آخر اقترب من كوكب الأرض بشكل كبير قبل أن يغادر في اتجاه المريخ.

كما يؤكد نوث أن أغلب التهديدات التي تتعرض لها الكرة الأرضية من الفضاء الخارجي يتم اكتشافها في وقت متأخر جداً، لا يتيح اتخاذ أي إجراءات للحماية منها.

ويتابع: «إذا نظرنا إلى جدول إطلاق المركبات الفضائية الموثوقة والمدروسة نجد أننا بحاجة لخمس سنوات من الاعداد حتى نقوم بإطلاق مركبة فضائية» بينما نستطيع الإنذار بوجود خطر آت من الفضاء قبل 22 شهراً فقط، وهو ما دعا نوث إلى التوصل لنتيجة مفادها أن العالم غير متأهب للتصدي إلى أي خطر قادم من الفضاء الخارجي.

ووجه نصيحة لوكالة «ناسا» الأمريكية أن تقوم ببناء صواريخ اعتراضية إلى جانب منصات المراقبة والمركبات الفضائية، مشيراً إلى أن هذه الفكرة يمكن أن تخفض الوقت اللازم للإطلاق إلى النصف، أي إلى عامين ونصف العام بدلاً من خمس أعوام، وهي مدة أفضل بكثير في عملية التصدي للأخطار الخارجية التي تواجه كوكب الأرض.

كما يلفت نوث إلى أن الصواريخ الاعتراضية يمكن تطويرها لاحقاً لتنخفض المدة اللازمة للإطلاق إلى عام واحد بدلاً من عامين ونصف العام، وهو ما يمكن أن يخفض إلى درجة كبيرة من احتمالات ارتطام الأرض بكويكب فضائي قادم من مكان يصعب مراقبته مثل الشمس.

تحذيرات سابقة

وهذه ليست المرة الأولى التي يُحذر فيها علماء الفضاء والفلك من ارتطام الكرة الأرضية بكويكبات ومذنبات وأجسام آتية من الفضاء الخارجي، ففي أيلول/سبتمبر الماضي حذر المدير العام لمكتب سياسات العلوم والتكنولوجيا الأمريكي جون هولدرن الذي يعمل أيضاً كمستشار للرئيس باراك أوباما، من «اصطدام قد يؤدي إلى أضرار كبيرة في كوكب الأرض».

ولفت الخبير هولدرن إلى حدثين كارثيين في التاريخ الحديث أذهلا العالم وشكلا مفاجأة بالنسبة للبشر، أما الأول فكان في العام 1908 وهو الكرة النارية التي أطلق عليها العلماء اسم «تونغوسكا» فيما كان الثاني في العام 2013 وهو الهجوم الفضائي الذي أطلق عليه العلماء اسم (Chelyabinsk).

وقال: «نحن لسنا مهيأون تماما لكننا نسير على الطريق الصحيح ولدينا الكثير لنفعله» في إشارة إلى أن البشرية تعمل من أجل التحوط من أي هجوم قادم من الفضاء على الكرة الأرضية.

ويؤكد هولدرن إن أحداثاً كتلك التي شهدها الكون في 1908 وفي العام 2013 هي أمور نادرة الحدوث بشكل كبير، ونحن نعتقد حالياً أنها يمكن أن تحصل مرة واحدة كل 100 سنة، وفي المستقبل قد تحصل مرة واحدة كل ألف سنة.

كويكبات عديدة تهددنا

ويخشى العلماء من كويكب يُدعى (Bennu) يمر في مدار الأرض مرة واحدة كل 6 سنوات، حيث يقولون إنه يشكل خطراً على الكرة الأرضية وإنه يمكن أن يصطدم بكوكب الأرض بعد سنوات في حال حدوث تغير ما في مداره.

وقال العلماء في منتصف العام الحالي 2016 إن من المتوقع أن يمر الكويكب بين القمر والأرض، وثمة مخاوف من أن يتأثر مدار الكويكب بالجاذبية عندما يعبر المدار الأرضي ليشكل خطرا على كوكبنا الحالي.

وقال دانتي لوريتا، أستاذ علم الكواكب في جامعة أريزونا الأمريكية «إن مرور الكويكب (Bennu) بين القمر والأرض سيؤدي إلى إضعاف مدار الكويكب ليضعه على مسار الأرض في وقت لاحق من هذا القرن، الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى حدوث معاناة هائلة وحالات موت كثيرة».

ومن الصعب على علماء الفلك التنبؤ بكيفية تأثر مدار الكويكب عند المرور بين القمر والأرض، ولكن ثمة تقديرات من دانتي بأن من الممكن أن يتحول مسار هذا الكويكب إلى مواجهة تصادمية مع كوكبنا.

يُذكر أن (Bennu) يدور حول الشمس بسرعة تصل إلى 63 ألف ميل في الساعة، والتأثير الذي يمكن أن يحصل جراء اقترابه واصطدامه بالأرض يشبه وضع حوالي 3 مليارات طن من المتفجرات.

وأعربت وكالة «ناسا» عن قلقها الكبير تجاه خطر هذا الكويكب، لذا تنوي إرسال مسبار إلى سطح الكويكب (Bennu) من أجل تحليله، حيث تم تجهيز مركبة فضائية من المفترض أن تهبط على سطحه عام 2018.

ومن المقرر أن يتم جمع عينات من الصخور خلال سنة كاملة قبل أن تعود إلى الأرض عام 2023، وفي حال نجاح المهمة ستكون هذه أول رحلة ذهاب إلى كويكب مع العودة إلى الأرض.

وكانت «ناسا» حذرت في العام 2015 من أن كويكبا عملاقا سيمر بمحاذاة الكرة الأرضية، وأوضحت أن حجم الكويكب يعد الأكبر الذي يمر قرب الأرض منذ عقود.

وبلغت سرعة الكويكب حينها نحو 40 ألف ميل في الساعة، وذكرت الوكالة أنها لا تستطيع تحديد حجم الكويكب بدقة، لكنها تقدر أنه يتراوح بين 0.7 و 1.6 ميل مربع، لكنها أشارت إلى أنه أكبر بـ15 مرة من الكويكبات التي يرصدها رادار «ناسا» حاليا.

وذكرت أنه في حال اصطدام الكويكب في الأرض، فإنه لن يسفر عن خسائر كبيرة، وذلك رغم أن حجمه المقدر يبلغ ربع جبل إيفريست.

وفي العام 2014 حذر خبراء من أن اصطدام كويكب ضخم بالأرض قد يؤدي إلى مقتل 1.5 مليار إنسان، وخصص العلماء حينها يوما كاملاً من أجل التحذير من المخاطر الناجمة عن اصطدام الكويكبات بالأرض.

بعد الكهربائية سيارات هيدروجينية تغزو العالم قريباً

لندن – «القدس العربي»:

ينتظر العالم ولادة جيل جديد من السيارات الصديقة للبيئة ستتفوق في امكاناتها ومواصفاتها على السيارات الكهربائية التي بدأت تغزو العالم في السنوات الأخيرة، والتي حققت نجاحاً كبيراً بسبب التطور الكبير في مواصفاتها، فيما يبدو أن ألمانيا ستكون الدولة الرائدة والسباقة في إنتاج وتطوير السيارات الهيدروجينية بفضل الاستثمارات الضخمة التي خصصتها في هذا المجال.

وقالت صحيفة «دي فيلت» الألمانية إن وزارة النقل ستستثمر 250 مليون يورو (265 مليون دولار) بحلول عام 2019 لجعل السيارات الهيدروجينية ملائمة للإنتاج على نطاق كبير.

وأضافت أن بعض هذه الأموال ستنفق على البحوث والتطوير، حتى تصبح هذه السيارات قادرة على المنافسة، فيما سيستخدم جزء آخر منها لتطوير البنية التحتية مثل محطات التزويد بالوقود.

وقالت إن الحكومة الألمانية وافقت على برنامج دعم ما يُعرف بالسيارات التي تعمل بخلايا الوقود والذي سيستمر حتى عام 2026.

وقال وزير النقل الألماني ألكسندر دوربينت: «تنتظرنا أكبر ثورة في النقل منذ اختراع السيارة بفضل المحركات الكهربائية والقيادة الآلية».

والسيارة الهيدروجينية تستخدم الهيدروجين كوقود لتشغيلها، حيث تتنافس عدة شركات منتجة للسيارات من أجل تطويرها وطرحها في الأسواق للاستخدام العام، ومن بين هذه الشركات (BMW) التي تعتبر الشركة الألمانية الأشهر والأعرق في مجال صناعة السيارات.

وأعلنت شركة (BMW) عن طرح أول نموذج لسيارة تعمل بالوقود الهيدروجيني السائل في آذار/مارس 2007 وتقول إن السيارة ليست تجريبية بل ستنتج على المقياس الصناعي لاحقاً.

وتتميز هذه السيارة بإمكانية وصولها لسرعة 100 كم/ساعة خلال ست ثواني، كما يمكنها قطع مسافة 300 كم بتعبئة واحدة لخزان الوقود.

والسيارة الأولى التي أنتجتها (BMW) هجينة، تعمل بمحرك يمكنه استخدام الوقود العادي التقليدي عند الحاجة بعد نفاد خزان وقود الهيدروجين.

ويستوعب خزان الوقود 8 كيلوغرامات من الهيدروجين السائل، أما خزان البنزين فيستوعب 74 لتراً من الوقود، فيما يعمل جهاز الاحتراق الداخلي بالبنزين أو الهيدروجين السائل على حد سواء.

وطرحت شركة «تويوتا» اليابانية لاحقاً سيارة تعمل بالوقود الهيدروجيني أطلقت عليها اسم (ميراي) وهي نتاج عمل أكثر من 20 سنة للشركة اليابانية.

أما عن قلب السيارة، فهو عبارة عن محرك هجين مع مولد كهروكيميائي يعمل على الوقود الهيدروجيني ومولد كهربائي، ونتيجة للتفاعل الكيميائي بين الهيدروجين والأوكسجين تتولد الطاقة الكهربائية، علما أن هذا التفاعل يجري من دون عملية احتراق.

ولا يصدر عن السيارة الهيدروجينية أي انبعاثات ضارة بالجو، فبدلاً من غاز أول أوكسيد الكربون يخرج من الأنبوب بخار مائي، ونتيجة للاختبارات فقد وصل حجم الغاز الذي يخرج من الأنبوب إلى نحو 240 ميللترا من الماء بعد قطع مسافة 4 كيلومترات، إذ أن خزان وقود الهيدروجين يكفي تقريباً لقطع مسافة 650 كم.

وباعت شركة «تويوتا» حتى نهاية عام 2015 حوالي 700 سيارة هيدروجينية منها 400 في اليابان والبقية في الولايات المتحدة وأوروبا. وتم تحديد سعر السيارة في اليابان في العام 2015 بـ 57 ألف و500 دولار أمريكي.

منزل قابل للطي يتحول إلى شاحنة تسير على الطريق

لندن – «القدس العربي»:

تمكنت شركة روسية من ابتكار منازل متوسطة الحجم يمكن طيها بدقة متناهية لتتحول إلى شاحنة نقل بطريقة فريدة. وحسب الفيديو الذي نشرته الشركة فان المنزل يتم طيه، ودمج النصف العلوي مع الجانبين لإنشاء صندوق طويل، ومن ثم يتحرك كشاحنة كبيرة. ويمكن للشاحنة التنقل بكل سهولة فيما بعد، حيث أنها مصممة كمنازل موسمية، إضافة إلى أن من الممكن استخدامها كمكاتب في المراكز السياحية وكمستودعات يمكن نقلها عند الحاجة.

ويأتي نموذج المنزل المكون من طابق واحد بمساحة 1500 قدم مربعة، في حين أن النموذج الثاني ذو الطابقين مساحته 2690 قدما مربعة.

ويقول المهندس ضاهر سيميونوف أن المنزل المتحول إلى شاحنة هو حل لأزمة السكن والسفر في الوقت نفسه، وقد تم تجهيز هذا المنزل السكني بجدران خشبية بلغت سماكتها 15 سم معززة بألواح من الصلب، كما تم تزويد المنزل بمولدات ديزل مستقلة وكهرباء وتمديدات مياه.

ويتراوح سعر المنزل المتحرك بين 280 و360 ألف جنيه إسترليني، وقد تناقل الكثيرون صور المنزل الذي يمكن طيه ليتحول إلى شاحنة عبر شبكة الإنترنت.

لكن هذا المنزل رغم أنه متطور إلا أنه لا يتوقع أن يلقى رواجاً كبيراً في العالم، كما أن الكثير من المتابعين على الانترنت انتقدوا الابتكار، أما السبب الرئيس للنقد الذي تعرض له المنزل فهو أنه غالي الثمن، حيث يزيد ثمنه عن سعر منزل في بريطانيا أو في أي دولة أوروبية أخرى، فضلاً عن أن ثمنه يزيد عن المنازل في الدول الأخرى.

كما ينتقد البعض هذا الابتكار الجديد بسبب أن حجم المنزل كبير، وهو ما يعني أنه يحتاج لمساحة كبيرة من أجل أن تتوقف الشاحنة وتقوم بفتح المنزل، وهذه المساحة لا تتوفر في كثير من الأماكن، وحاله ليس كحال المنازل المتنقلة التقليدية التي يستخدمها بعض الناس في السفر براً لمسافات طويلة.

«سامسونغ» تستعد لتوجيه ضربة استباقية لهواتف «آيفون»

لندن – «القدس العربي»:

تسعى شركة «سامسونغ» الكورية الجنوبية لتوجيه ضربة كبيرة لمنافستها شركة «أبل» الأمريكية، وذلك عبر الهاتف الجديد الذي تعتزم «سامسونغ» طرحه والذي يحمل اسم (غالاكسي أس8).

وتبين – حسب التسريبات التي نشرتها تقارير أجنبية – أن هاتف «سامسونغ» الجديد سيتميز أساساً بشاشته التي ستكون بتقنية مختلفة، وذلك بعد أن ذكرت التقارير أن شركة «آبل» قد تقدم تقنية جديدة تخص شاشة النسخة المقبلة من هاتفها آيفون، وهو ما يعني ان «غالاكسي» الجديد قد يشكل ضربة استباقية لآيفون.

وذكرت وكالة «بلومبيرغ» أن الشركة الكورية الجنوبية تدرس حاليا تغيير الشاشة في «إس 8» باعتبار أن التصميم التقليدي للشاشة بات معتادا، ما يستوجب الاعتماد على «شكل جديد».

وأشارت الوكالة نقلا عن مصادرها إلى أن «سامسونغ» تسعى للتخلي عن التصميم المألوف، وتبني تصميم يجعل الشاشة الزجاجية تحتل كامل الواجهة، من دون الإطار المعتاد.

ومن شأن هذا التطور توفير إمكانية عرض أكبر وأفضل كثيرا من المتاحة حاليا بهاتف «إس 7».

كما قد يتم إزالة زر «الرئيسية» تحت الزجاج، وبالتالي حذف الزر الموجود حاليا، للتأكيد على أن تحتل الشاشة كافة الواجهة.

وإذا كانت توقعات مصادر «بلومبيرغ» صحيحة فإن سامسونغ ستحصل على «السبق» في تغيير شاشة هواتفها، على اعتبار أن الشركة الكورية ستعلن عن «إس 8» في نيسان/أبريل المقبل، بينما اعتادت «أبل» إطلاق هاتفها الجديد في أيلول/سبتمبر.

وحسب التسريبات فإن «سامسونغ» ستبدأ في استخدام الشاشات بدقة (4K) في هاتفها، ورغم محاولة الشركات الكبرى عدم الاستعجال في تبني هذه التقنية، لعدة أسباب منها استهلاك البطارية وعدم وجود فارق كبير على الشاشات الصغيرة، إلا أن الانتقال إليها لم يعد مُستبعداً العام المقبل بسبب اتجاه الجميع نحو تقنيات الواقع الافتراضي التي تجعل الفارق واضحا بشكل كبير لدى استخدام الهاتف كشاشة في نظارة الواقع الافتراضي.

كما تشير التسريبات إلى أن «سامسونغ» ستستمر في تقديم كاميرا مميزة العام المقبل، حيث تعتزم تزويد الهاتف بكاميرتين في الجهة الخلفية للمرة الأولى.

وتوجد شائعات قوية عن اعتزامها تقديم ماسح لبصمة القزحية في هاتفها المنتظر قريبا «غالكسي نوت 7» ولو تم ذلك فهذا يعني أننا سنرى التقنية نفسها بالتأكيد في «غالكسي اس 8» العام المقبل، وهو ما ترجحه التسريبات.

اضرابات بالجملة في المملكة المتحدة مع اقتراب الأعياد

اضراب في احدى محطات المترو في بريطانيا

تشهد بريطانيا اضرابات متزايدة تشمل القطارات والطيران والبريد وغيرها... مع اقتراب أعياد نهاية السنة، احتجاجا على شروط العمل أو الأجور في بلد ضربه التقشف بقسوة على الرغم من اقتصاد مزدهر.

وقد اضطر 300 ألف شخص يستخدمون قطارات شركة «ثاذرن رايلواي» التي تربط جنوب بريطانيا بلندن إلى ايجاد حلول بديلة هذا الاسبوع، بعد الغاء 2242 رحلة يومية الثلاثاء والاربعاء والجمعة. ويتمحور النزاع المستمر منذ أشهر حتى الآن، حول رغبة الشركة في ان تعهد إلى السائقين وحدهم بمهمة أمن القطارات، بعدما كان يقوم بهذه المهمة موظف ثان تقضي مهمته باقفال أبواب العربات.

وتؤكد شركة «ثاذرن رايلواي» انها لن تلغي وظائف وان الشخص الثاني سيبقى على متن القطار، لكن النقابات تتخوف من حصول عكس ذلك، وتؤكد انها تشعر بالقلق على سلامة الركاب في المستقبل. وهذا النزاع المستمر منذ فترة طويلة، يمكن ان يمتد ليشمل كامل شبكة السكك الحديد في البلاد، وقد هددت النقابات بتشديد تحركاتها. ويؤثر أيضا على مترو لندن الذي يتعين عليه استيعاب مزيد من المسافرين الاضافيين، مع العلم انه يؤمن حتى الآن في الأوقات العادية الخدمة لأربعة ملايين مسافر يوميا.

لعنة الأوراق المتساقطة

من جهة أخرى، يواجه أقدم مترو في العالم وواحد من الأغلى على صعيد أسعار البطاقات، والمعتاد على التأخر في الأوقات العادية، منذ ثلاثة اسابيع، عمليات الغاء قطارات على خط بيكاديللي، بريطانية في نزاع حول أجور الموظفين الجدد منذ 2010.

وسحب عدد كبير من قطارات الركاب التي تجتاز العاصمة من الشرق إلى الغرب، وتؤمن المواصلات إلى مطار هيثرو، اول مطار اوروبي على صعيد المسافرين، من الخدمة بسبب الاضرار التي لحقت بالعجلات من جراء تراكم أوراق الشجر المتساقطة على السكك. وليس من المتوقع عودة الأمور إلى طبيعتها قبل كانون الثاني/يناير.

وصعوبات التنقل يمكن ان تمتد الاسبوع المقبل إلى النقل الجوي. فحوالي 2000 من الموظفين الذين يشغلون شركة بريتش ايرواي الجوية (اي 15% من العدد الاجمالي) صوتوا في الواقع مؤيدين الاضراب، بناء على دعوة من نقابة «يونايت» اول نقابة بريطانية في نزاع حول أجور الموظفين الجدد منذ 2010.

وتقول النقابة انه إذا كانت أجور هؤلاء الموظفين الجدد التي كشفت عنها الشركة الجوية تتراوح بين 21.000 جنيه استرليني (25.000 يورو) وبين 25.000 جنيه استرليني سنويا، فهي تبدأ في الواقع بـ 12.000 جنيه سنويا بالاضافة إلى ثلاثة جنيهات اضافية في الساعة للرحلة.

وقال مات سميث المسؤول في النقابة ان «عددا كبيرا من الموظفين مضطرون إلى ايجاد وظيفة ثانية، وان كثيرين سيعملون عندئذ، فيما هم غير مؤهلين لأنهم لا يستطيعون ان يقدموا اجازة مرضية».

ولم تحدد النقابة بعد موعد هذا الاضراب الذي يمكن ان يبدأ يوم الاربعاء في 21 كانون الاول/ديسمبر وان يؤدي إلى عرقلة الرحلات، فيما تبدأ في اليوم نفسه الاجازات المدرسية البريطانية لعيد الميلاد.

رهان على الاضراب المقبل

انها اعياد ميلاد يمكن ان ينقص خلالها بعض الهدايا تحت شجرة الميلاد بعد ان أعلن موظفو مكاتب البريد أيضا اضرابا يستمر خمسة ايام الاسبوع المقبل، احتجاجا على «الهجمات المتواصلة على الأمن الوظيفي وأجور التقاعد».

وحيال تزايد النزاعات الاجتماعية التي شملت أيضا المستشفيات من خلال عدد كبير من الاضرابات التي قام بها أطباء هذه السنة، شددت الحكومة في ايار/مايو القانون المتعلق بالحق في الاضراب «من أجل تأمين حماية أفضل للبريطانيين من حركات الاضراب غير الديمقراطية»، كما قالت الثلاثاء المتحدثة باسم رئيسة الوزراء المحافظة تيريزا ماي.

وأضافت «سنستمر في مناقشة طريقة تطبيق هذه التدابير».

وقررت مكاتب المراهنات الاستفادة من الوضع من خلال اطلاق رهانات الخميس حول القطاع المقبل الذي يمكن ان يخوض تجربة الاضراب. وفي صدارة تصنيفها، حل الأطباء وتلاهم سائقو الشاحنات وعناصر الشرطة ورجال الإطفاء.

وسخر بادي باور بالقول، تقوم بريطانيا المجيدة بعد الخروج من بريكسيت بكل ما في وسعها لمنافسة المضربين الفرنسيين، وفيما يعيش بريطانيون في كل أنحاء البلاد في البؤس، سنحاول ربح بعض الجنيهات حول المجموعة المقبلة التي ستنضم إلى الاضراب». (أف ب)

تصاعد الاحتجاجات في فنزويلا على أزمة السيولة النقدية وتقارير عن مقتل ثلاثة

احتجاجات في فنزويلا

اندلعت احتجاجات وأعمال نهب في مناطق من فنزويلا يوم أمس بسبب نقص السيولة النقدية بعد أن قررت الحكومة الاشتراكية فجأة سحب أكبر عملة نقدية ورقية من التداول وسط أزمة اقتصادية طاحنة.

وقال نائب في المعارضة إن ثلاثة أشخاص قتلوا وسط أعمال عنف في مدينة كالاو التعدينية في الجنوب لكن لم تؤكد الحكومة هذا النبأ.

وقال شهود إن مجموعات من المحتجين الملوحين بالعملة من فئة 100 بوليفار التي لا قيمة لها الآن قطعوا طرقا وطالبوا المتاجر بقبولها وهتفوا بشعارات مناهضة للرئيس نيكولاس مادورو في مدن وبلدات في أنحاء فنزويلا.

وتعرضت عشرات المتاجر للنهب في عدة مناطق.

وفي الأسبوع الماضي أمهل مادورو الفنزويليين ثلاثة أيام للتخلص من العملة الورقية من فئة 100 بوليفار قائلا إن الإجراء ضروري لمكافحة عصابات إجرامية على الحدود مع كولومبيا على الرغم من تحذيرات من بعض الاقتصاديين بأن القرار يخاطر بالتسبب في فوضى.

وقال قادة المعارضة إن الخطوة دليل إضافي على أن الرئيس يدمر اقتصاد البلاد ويجب إقالته.

ومع تأخر إصدار العملة الجديدة التي كان موعدها المقرر يوم الخميس لم يتمكن العديد من الفنزويليين من شراء الوقود لسياراتهم للذهاب للعمل أو شراء الأغذية أو هدايا عيد الميلاد.

وما أضاف لمشهد الفوضى تعطلت العديد من ماكينات الصرف الآلي أو فرغت مخزوناتها. وامتدت صفوف طويلة خارج مكاتب البنك المركزي في كراكاس وماراكايبو حيث ما زالت إمكانية استبدال العملة من فئة 100 بوليفار متاحة.

وأدان مادورو العنف في أنحاء البلاد وقال إن بنكين تعرضا لهجوم من أشخاص مرتبطين بائتلاف المعارضة.

وأضاف أن العملات الورقية الجديدة سيتم تداولها قريبا وناشد الناس «التفهم» وحثهم على استخدام التحويلات الإلكترونية قدر المستطاع.

ونحو 40 في المئة من الفنزويليين ليس لديهم حسابات مصرفية.

وتسببت إجراءات مادورو في شيوع الغضب بين الفنزويليين المرهقين بالفعل من الطوابير الطويلة للحصول على الغذاء والدواء وسط نقص في السلع ومعدل تضخم مرتفع.

ويعزو الرئيس الأزمة إلى شن «حرب اقتصادية» ضد حكومته بهدف إضعاف العملة المحلية والإطاحة به.

لكن منتقديه يسخرون من هذا التفسير ويشيرون بدلا من ذلك إلى القيود التي تفرضها الدولة والإفراط في طبع العملة الورقية. (رويترز)

مستشار للعاهل السعودي يزور سد النهضة في إثيوبيا

سد النهضة

أفاد مصدر إعلامي مطلع، أن مستشار العاهل السعودي بالديوان الملكي أحمد الخطيب، قام بزيارة إلى سد النهضة الإثيوبي، وذلك في إطار تواجده حاليا في العاصمة أديس أبابا للوقوف على إمكانية توليد الطاقة المتجددة.

وقال المصدر الإثيوبي الذي رافق المسؤول السعودي والوفد المرافق له مفضلاً عدم ذكر هويته لحساسية موقعه إن الخطيب الذي وصل أديس أبابا الجمعة، وزار في اليوم نفسه، السد، وكان في استقباله مدير المشروع سمنجاو بقلي.

ولم يكن معلناً عن جدول زيارة الخطيب والوفد المرافق له، لاسيما سد النهضة. وهو أيضاً ما لم ترد بشأنه أي معلومات على وكالة الأنباء السعودية الرسمية.

وذكر التلفزيون الإثيوبي الرسمي، أن مستشار العاهل السعودي التقى يوم أمس، رئيس الوزراء هيلي ماريام ديسالين.

وأشار إلى أنه جرى خلال اللقاء، الاتفاق على تشكيل لجنة مشتركة للتعاون بين البلدين في مجال الطاقة.

من جهته، دعا ديسالين السعودية إلى «دعم المشروع (سد النهضة) ماديًا والاستثمار في إثيوبيا»، وفق التلفزيون نفسه.

وأكد رئيس وزراء إثيوبيا رغبة بلاده في التعاون مع السعودية في مجالات الطاقة، والطرق، والكهرباء، والزراعة، فضلا عن التعاون في مجال السياحة.

بدوره، قال الخطيب إن «السعودية وإثيوبيا لديهما إمكانات هائلة ستمكن البلدين من العمل معًا في تعزيز وتقوية العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية بينهما». ووفق ما ذكرته وكالة الأنباء الإثيوبية أجرى الخطيب مشاورات مع وزير الخارجية ورقنه جبيهو. وأشار الأول إلى أن المستثمرين السعوديين يرغبون للعمل في إثيوبيا في المجالات الاستثمارية المختلفة.

وتعد زيارة الخطيب لإثيوبيا الثانية لمسؤولين سعوديين خلال أيام، حيث زارها الأسبوع الماضي وزير الزراعة عبد الرحمن بن عبدالمحسن الفضلي.

وفي 1948 بدأت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين على مستوى القائم بالأعمال، وفي 1994 تم رفع درجة التمثيل الدبلوماسي إلى درجة سفير.

وتتخوف القاهرة من تأثير السد على حصتها السنوية من مياه النيل (55.5 مليار متر مكعب)، بينما يؤكد الجانب الإثيوبي أن السد سيمثل نفعًا له خاصة في مجال توليد الطاقة، وأنه لن يمثل ضررًا على السودان ومصر. (الأناضول)

مدن وآثار

مبنية من الطين على ضفتي النيل

«طوابي أمدرمان» دفاعات جيش الثورة المهدية قبل أكثر من قرن

الخرطوم – «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

الطوابي ومفردها طابية، من آثار الثورة المهدية في السودان ويزيد عمرها على قرن من الزمان وهي عبارة عن مواقع حصينة مبنية من الطين الجاف وكان يحتمي فيها قناصة جيش المهدي ومدفعيته لصد أي هجوم يأتي من جهة النيل وكانت تمثل خطوط الدفاع النهائية ضد الغزو الإنكليزي– المصري في عام 1899.

طوابي أمدرمان

وتوجد الطوابي في مدينة أمدرمان عاصمة الإمام المهدي، وهي أكبر مدينة في السودان، وتشكل الجزء الأكبر من ولاية الخرطوم عاصمة البلاد وتقع على طول الضفة الغربية لكل من نهر النيل والنيل الأبيض قبالة مدينة الخرطوم ومدينة الخرطوم بحري، وفيها العديد من آثار الثورة المهدية مثل قبة المهدي وبيت الخليفة وبوابة عبد القيوم.

قبالة النيل

وارتبطت الطوابي بمدينة أمدرمان حتى أن شاعرها الغنائي عبد الله محمد زين صاغ أغنية شهيرة أصبحت بمثابة النشيد القومي يقول فيها:»

«أنا أم درمان سليلة النيل قسمت الليل وبنتَ صباح
أنا الولدوني بالتهليل وهلت فوقي غابة رماح
أنا الطابية المقابلة النيل وأنا العافية البشد الجيل
وأنا القُبة البتضوي الليل وتهدي الناس سلام وأمان»

جدار ساتر

والطابية عبارة عن استحكامات عسكرية دفاعية وهجومية. وهي في الأصل بناء عسكري على شكل جدار ساتر مبني من الطوب والطين والحجارة، فيها فتحات تبعد كل فتحة عن الأخرى 92 سم تقريباً وتسمى «المزاقل» وتوجد فيها منصات للمدافع الموجودة في ذلك الزمان.

طابية فركة

وتقول الروايات التاريخية إن الطوابي كانت معروفة قبل مجيء جيوش محمد علي باشا إلى السودان وقبل الحكم التركي المصري، وبنيت حين ذاك قرب النيل، لكن أولى الطوابي التي بنيت في عهد المهدية كانت في منطقة فركة، حيث أمر بتشييدها الأمير عثمان أزرق لصد قوات الغزو الإنكليزي المصري في خواتيم القرن الماضي.

طوابي الحفير

وتوجد ثلاث طوابي في منطقة الحفير، شمالي السودان، أمر ببنائها محمد ود بشارة وكان لها الفضل في إعاقة تحرك جيش السر دار كتشنر الذي لم يتمكن من التفوق إلا بصعوبة بالغة بمساعدة المدفعية الضاربة لأسطول النهر، وكان ذلك في عام 1896م. وقد بنى الأمير يونس ود الدكيم لاحقا طوابي في كل من جبرة، صحراء بيوضة والمتمة على ضفة نهر النيل.

طابية أمدرمان

وتعد طابية أمدرمان من أشهر الطوابي في البلاد، وقد استعملت في فترة حصار الخرطوم، وتقع شمال أبو سعد في أمدرمان، وبنيت على مرتفع من الأرض قبالة طابية المقرن وعلى بعد 500 متر من الشاطئ وهي المنطقة نفسها التي عسكر فيها الإمام المهدي عند حصار الخرطوم، وكان هنالك اتصال تلغرافي بين هذه الطابية والسراي في الخرطوم.

شمبات والحلفاية

وبعد زيادة حركة البواخر بين الخرطوم وشندي ازداد الاتصال بين المدينتين مما حدا بالإمام المهدي أن يأمر ببناء طابيتي شمبات والحلفاية لكي تتمكن قوات المهدية من إيقاف أو الحد من حركة البواخر، وقد بنيت ثلاث طوابي حول طوابي أمدرمان لزيادة الضغط عليها واشتهرت طوابي الموردة بالقرب من مقرن النيلين الأزرق والأبيض وأصبحت من أهم المزارات السياحية.

طوابي السبلوقة

أما بناء الطوابي في مضيق شلال السبلوقة، شمالي السودان، فقد تم بعد ازدياد أهمية تشييدها في عهد الخليفة عبدالله، خليفة الإمام المهدي على الدولة المهدية، إذ إنه ونسبة لقرار مجلس الشورى وبناء على اقتراح تقدم به الأميران إبراهيم الخليل وعثمان دقنة، وهما من أبرز قادة الثورة المهدية، صدر قرار من الخليفة عبدالله بتولي الأمير يعقوب ويوسف منصور مستشار المدفعية، الذي اهتم بتخطيط نظامها الدفاعي ومواقعها المناسبة، لذا تم بناء طابيتين عند المدخل الشمالي لمضيق شلال السبلوقة وما زالت

بقايا أحداهما ترى على الضفة اليمني لنهر النيل.

17طابية على ستة أميال

وتمّ لاحقاً بناء 17 طابية في أمدرمان على طول ستة أميال حيث كانت كل طابيتين منها تحت اشراف أمير. وكان المسؤول في الضفة اليمني هو الأمير عيسى زكريا والضفة اليسرى الأمير سيد جمعة، وزودت بمدافع كروب ومدافع اوردي ومترايوز ومدافع شركيبا.

أسماء القادة

تحمل كل طابية اسما ولها قائد، فهناك طابية بيت الأمانة تحت قيادة محمد عبدالله، وطابية السجن تحت قيادة ادريس الساير، وطابية بوابة عبد القيوم تحت قيادة عبد القيوم، وطابية الباب الكبير تحت قيادة الطريفي ربيع، وطابية سوق الصمغ تحت قيادة الطريفي ربيع، وطابية المواليد تحت قيادة الشريف حميدان، وطابية الشقير تحت قيادة حاج علي الدغيص، وطابية خور شمبات تحت قيادة البدر رجب، وطابية السرايا تحت قيادة الرشيد كرومة، وطابية المقرن، وطابيتا توتي الشمالية والجنوبية تحت قيادة علي عبد الجبار، وطابية شمبات تحت قيادة محمد فايت، وطابية الصبابي تحت قيادة عيسى زكريا.

فكرة متقدمة

ويقول الباحث محمد أبكر حسن وهو فنان تشكيلي، نحات، وباحث في آثار أمدرمان، إن فكرة الطوابي كانت «متقدمة في ذلك العهد وتنبئ عن أفكار حربية كبيرة في زمانها» ويضيف بأنها اكتسبت بُعدا حضاريا وتاريخا نسبة لأهميتها التاريخية وخلودها لقرون وقدرتها على الصمود في وجه الزمن.

عبقرية السودانيين

ويصف الطابية من حيث موقعها وبنائها ومكوناته ويقول:»بنيت الطوابي من الطين الذي يعرف لدى عامة السودانيين بـ(الجالوص) وكانت تبنى منه البيوت ويتم ترميمها سنويا بمادة مخمرة من روث البهائم، لكن الطريقة التي بنيت بها الطوابي تؤكد عبقرية السودانيين، حيث يتم تخمير الطين ويضرب على الأرض مرات ومرات ليتم طرد الغازات منه ثم يتماسك ويُعطي شكلا قابلا للتطبيق في قوالب عديدة».

تربة الرقيطا

ويضيف أبكر أن هذه الفكرة موجودة عند الأهالي وبنيت بواسطتها منازل ترقى لدرجة القصور بمعايير ذلك الزمان وتتكون من أكثر من طابق، وطريقة تكوين الطين تجعله ممتصا للصدمات وقابلا للتشكل. ويصف التربة المستعملة في البناء بالعديد من الميزات ويقول:»لقد استعملوا الرقيطا، وهي نوع من التربة معروف ومشهور وبصفتي نحاتا أعرفه تماما وينتج منه طين مقاوم للمطر وللإذابة وله قدرة على التصلب وحماية الجدران، ومع ذلك فهو مطاوع بشكل جيد أثناء البناء».

اختيار مقصود

وبالنسبة للموقع الجغرافي للطابية، يرى محمد أن الإختيار لم يكن صدفة، فجميع مواقع الطوابي مميزة عسكريا، واختيرت لها المناطق المرتفعة عن الضفتين وفي الوقت نفسه تكون مخفية للقادمين عبر النيل. ويضرب مثالا نموذجيا لذلك بطابية شمبات التي لا يمكن رؤيتها بسهولة وتعتبر درعا ناجحا ضد أي هجوم محتمل من مواعين عائمة في النيل.

غلبة السلاح الفتاك

ويرى أن هزيمة الثوار في خاتمة المطاف كانت لأسباب أقوى من قدرتهم ولسلوكهم وشجاعتهم التي جعلتهم لا يبدأون الهجوم ليلا رغم أنه السبيل المضمون لتكبيد العدو أكبر خسارة، لكنهم فضلوا ملاقاة العدو تحت الضوء، وكانت الغلبة للسلاح الحديث، وكتب المؤرخون أن ميزان القوة في تلك المعارك كان يميل للقوات الغازية بشكل كبير. إذ تتفوق على قوات المهدية في التدريب والعتاد والسلاح الناري.

معركة كرري

ويقول محمد أبكر: «قيمة الطوابي حاليا تكمن في وضعها الأثري حسب الفترة الزمنية التي شيّدت فيها، إضافة لتوثيقها لأهم معارك الثورة المهدية، وفي إمكان الأجيال الحديثة أن ترى وتتخيل الحرب من خلال هذه البنايات والفتحات الموجودة فيها والتي تتيح للرامي النظر للهدف وتحديده ولو توفر للثوار السلاح الكافي لهزموا الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس شر هزيمة».

وساهمت الطوابي في تعطيل العدو لفترة وتجمع الأنصار في أمدرمان ليبلغ عداد الجيش 60 ألف مقاتل. تقدم كتشنر حتى وصل أمدرمان وبدأ في قصفها وكان جنوده مزودين بالمدافع الرشاشة والاوتوماتكية الحديثة تدعمهم البواخر الحربية.

وأصاب القصف قبة المهدي باضرار كبيرة، وعسكر الجيش الغازي في شمال أمدرمان. وبعد صبح يوم 2 أيلول/سبتمبر 1898 زحف الأنصار باتجاه معسكرات الغزاة لتحصد الأسلحة الحديثة والتدريب العالي صفوفهم صفا صفا حتى انجلت المعركة عن خسائر فادحة للأنصار انسحب اثرها الخليفة جنوبا واحتل كتشنر الخرطوم وأمدرمان، وعرفت المعركة في السودان بمعركة كرري وعند الانكليز معركة أمدرمان.

إهمال في العصر الحديث

قد لا يخطر على بال أحد وهو يجلس في المقاعد الاسمنتية قبالة طابية الموردة أو غيرها من الطوابي أن في هذا المكان دارت معارك دامية قبل أكثر من قرن وروي تراب هذه المنطقة بدماء الشهداء. ويقول الصحافي المهتم بمجال الآثار أمير حسن، إن الإهمال طال هذه المواقع التاريخية والتي كان ينبغي أن تكون قبلة للسياح من السودانيين وغيرهم.

ويضيف في حديثه لـ»القدس العربي» أن ثقافة توظيف الآثار السياحية من الأشياء التي تبدو بعيدة جدا في بلادنا ويخص طابية الدباغة التي غطتها القمامة والشجيرات العشوائية بدلا من أن يكون ذلك المكان معدا بصورة جيدة لاستقطاب واستقبال الزوار والوفود السياحية، ويقول أنه لا يعتقد ان هذه الطابية مضمّنة في خريطة المواقع التي يجب زيارتها لنا أو للأجانب.

ويضيف أن الوضع يتشابه بصورة مذهلة في بوابة عبد القيوم وأيضا طابية الحتانة والشهيناب وكثير من المواقع التي كان من الممكن استثمارها بصورة جيدة حتى تغرينا والأجانب بالزيارة. ويرى ان التوظيف الرسمي لهذه المواقع يكاد يكون منعدما وذلك من خلال عدم الاهتمام بالجسم الأثري والبيئة التي تحيط.

ويقول أمير»: المواقع الأثرية التي توجد في السودان لا تحتاج إلى كثير جهد لجني ثمارها المادية، فالبنية التحتية موجودة وكلما نحتاج إليه هو الاهتمام بالبيئة المحيطة وجعلها جاذبة هذا بالإضافة إلى تاريخنا الذي نعتز به، فهل يمكن ان نتعامل مع هذا التاريخ بمثل هذه الطريقة؟».

ويصف الوضع بالغريب، حيث توجد كل مقومات السياحة في هذه المناطق وينقصها التنسيق والجدية ويزيد:»على سبيل المثال طابية الدباغة، هذه الطابية وغيرها من طوابي أمدرمان كانت مهمتها الأساسية هي صد بوارج العدو الآتي لفك الحصار عن الخرطوم فمن يصد عنها العدو الأكبر وهو الإهمال»!.

اختباء الطوابي

عبد العظيم محمد المكي وهو خبير سياحي، يرى أن الطوابي لا تجد الاهتمام الكافي من قبل الجهات التي تعمل في مجال السياحة، خاصة الطوابي المختبئة عن الأنظار، ويقول إن الوفود الأجنبية تأتي إلى السودان لتشاهد الطبيعة الجميلة والآثار القديمة على وجه الخصوص ومثل ما يحدث في كثير من الدول المجاورة، نقوم بإعداد برنامج سياحي بمواصفات خاصة يتضمن خريطة للمواقع التي يجب زيارتها.

ويضيف إن العديد من الشركات السياحية لا تتضمّن في برامجها مثل هذه المواقع، ويرى أن الامر ليس له علاقة بالامكانيات المادية بل يحتاج إلى قليل من الاهتمام والتوظيف الأمثل للمتاح من موارد بشرية ومادية. ويقول:»لا توجد استراحات رسمية والطرق غير معبدة، والأمر ببساطة يحتاج إلى صيانة دورية وزيارات متتالية لتفقد حال المواقع الأثرية والاهتمام بالظروف المحيطة بهذه المواقع حتى يتم استغلالها بالصورة التي تفيد الزوار وتفيد البلاد من الناحيتين المالية والمعرفية».

ويطالب الدولة بادخال السياحة ضمن الموارد التي ترفد الخزينة بالعملة الصعبة، ويقول إن الامر ليس ترفيها فقط، فهناك أمور يجب علينا وضعها في الاعتبار وفي مقدمتها أن هذا التاريخ سيكون عرضة للزوال إذا ظللنا نتعامل معه بهذا الشكل.

رياضة

رونالدو... عريس العالم

باريس– «القدس العربي»:

توج البرتغالي كريستيانو رونالدو بجائزة الكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم لعام 2016 التي تمنحها مجلة «فرانس فوتبول». وفاز بالجائزة للمرة الرابعة بعدما حقق الانجاز ذاته أعوام 2008 و2013 و2014.

وساهم رونالدو في فوز فريقه ريال مدريد الأسباني بلقب بطولة دوري أبطال أوروبا 2016، كما قاد الفريق لوصافة الدوري خلف برشلونة. وقاد المنتخب البرتغالي للتتويج بلقب «يورو 2016» في فرنسا للمرة الأولى في تاريخه. وتفوق رونالدو على الأرجنتيني ليونيل ميسي هداف برشلونة والفرنسي انطوان غريزمان مهاجم أتلتيكو في طريقه لنيل الجائزة. ويبتعد رونالدو بفارق لقب واحد فقط عن الرقم القياسي لميسي الفائز بالجائزة في 2015.

وحصل رونالدو (31 عاما) على أعلى نسبة اصوات خلال الاستفتاء الذي شارك فيه 173 صحفيا حول العالم. وسجل رونالدو 48 هدفا خلال 52 مباراة مع ريال مدريد والمنتخب البرتغالي في 2016. وانهى الفيفا والمجلة الفرنسية ارتباطهما قبل ستة أشهر وعادا إلى تنظيم الجائزة بشكل منفرد. وأطلق الفيفا اسم «الأفضل» على جائزته، التي سيقدمها لأفضل لاعب في العالم في التاسع من كانون الثاني/ يناير المقبل. وتعد جائزة الكرة الذهبية هي الأعلى قيمة في عالم كرة القدم وبدأ يسطع نجمها في عام 1956. وهيمن ميسي ورونالدو على الجائزة منذ 2008 وحتى الآن.

ماذا قال عقب فوزه؟

قال كريستيانو رونالدو عقب تتويجه بالجائزة: «إنه على الأرجح أفضل عام في مسيرتي على المستويين الجماعي والفردي». وأضاف: «إنه شرف عظيم أن أفوز بالكرة الذهبية، شعور رائع، حلم تحول إلى حقيقة مجددا وهذه هي المرة الرابعة وأنا أشعر بسعادة غامرة، أهدي الجائزة إلى زملائي وفريقي، من المذهل الحصول على هذه الجائزة مرة أخرى». وأوضح رونالدو: «الفوز بلقب مع البرتغال شيء كنت افتقده، كانت واحدة من أهم لحظات حياتي، وكذلك الحال بالنسبة للفوز بلقب دوري أبطال أوروبا مع ريال مدريد». وأضاف: «اللقب الذي حققته مع البرتغال يتفوق على لقب دوري الأبطال لان ريال مدريد اعتاد على الفوز بلقب دوري أبطال أوروبا، ولكن البرتغال لم يسبق لها التتويج بلقب بطولة كبرى». وتابع: «إنه عام لا ينسى على المستوى العالمي، العمل الذي تم بذله هذا العام كان يستحق العناء والقيام بالتضحيات».

من هو؟ حياته ومسيرته

بدايته

● ولد في 5 فبراير/ شباط 1985 في مدينة فونشال بجزيرة ماديرا البرتغالية.

● مارس كرة القدم كلاعب شاب في ناسيونال قبل أن ينضم لسبورتنغ لشبونة في 2002 وهو الغريم اللدود لبنفيكا النادي المفضل لرونالدو في صباه.

مانشستر يونايتد

● ضمه السير أليكس فيرغسون مدرب مانشستر يونايتد في ذلك الوقت لصفوف الفريق وهو في سن الـ18 عاما مقابل نحو 12 مليون جنيه إسترليني في أغسطس/ آب 2003 عقب أداء مميز قدمه مع سبورتنغ أمام يونايتد في مباراة ودية قبل انطلاق الموسم.

● اختير أفضل لاعب في يونايتد موسم 2003–2004 في أول موسم يظهر خلاله، وضمن الفوز بلقب كأس الاتحاد الانكليزي آنذاك.

● سجل أول أهدافه في دوري أبطال أوروبا امام ديبرتشن في الدور التمهيدي ضمن تصفيات المسابقة موسم 2005–2006.

● نال يونايتد لقب الدوري الانكليزي الممتاز موسم 2006–2007، واختير رونالدو وقتها أفضل لاعب في انكلترا والبرتغال. وحل وقتها وصيفا لكاكا كأفضل لاعب في أوروبا وفي المركز الثالث ضمن قائمة أفضل لاعب في العالم التي كان يقدمها الاتحاد الدولي (الفيفا).

● سجل أول أهدافه في دوري أبطال أوروبا، وليس في الدور التمهيدي، في المباراة التي سحق فيها يونايتد منافسه روما 7–1.

● نال يونايتد لقب الدوري الانكليزي الممتاز ودوري أبطال أوروبا في موسم 2007–2008، وأنهى رونالدو الموسم على قمة هدافي أوروبا بتسجيله 42 هدفا، ونال عدة جوائز محلية، بما في ذلك أفضل لاعب في انكلترا.

● اختير أفضل لاعب في العالم وقتها، بعدما بات ثالث لاعب برتغالي يفوز بجائزة أفضل لاعب في أوروبا. وسبقه إلى ذلك ايزيبيو عام 1965 ولويس فيغو عام 2000.

● في موسم 2008–2009 ساعد رونالدو يونايتد على نيل لقب الدوري الممتاز وكأس المحترفين وكأس العالم للأندية وقاده لنهائي دوري الأبطال قبل أن يخسر 2–صفر أمام برشلونة.

● سجل 118 هدفا في 292 مباراة مع يونايتد.

ريال مدريد

● بات أغلى لاعب في العالم عندما وقع لريال مدريد في صفقة بقيمة 94 مليون يورو في 2009.

● سجل 26 هدفا في 29 مباراة بالدوري الاسباني في موسم 2009–2010، إضافة لسبعة أهداف في ست مباريات بدوري الأبطال، إلا أن الريال أنهى الموسم بدون نيل أي لقب وأقيل المدرب مانويل بيلغريني قبل أن يأتي البرتغالي جوزيه مورينيو.

● أحرز 40 هدفا في 34 مباراة في موسم 2010–2011، ما شكل رقما قياسيا في اسبانيا وأحرز هدفا رائعا من ضربة رأس في شباك برشلونة في نهائي كأس اسبانيا ليمنح الريال اللقب.

● زاد من أفضل حصيلة له في موسم واحد بالدوري الاسباني إلى 46 هدفا في 38 مباراة في موسم 2011–2012، إلا أن ليونيل ميسي مهاجم برشلونة تفوق عليه بعدما سجل 50 هدفا في 37 مباراة. ونال الريال لقب الدوري المحلي آنذاك.

● خاض موسما سيئا وفقا لمعاييره وذلك موسم 2012–2013، وفشل الريال في الفوز بأي لقب كبير، ما دفع لانتهاء ارتباط مورينيو بالفريق.

● أحرز 17 هدفا في دوري أبطال أوروبا موسم 2013–2014، ما يمثل رقما قياسيا في موسم واحد بالبطولة، ليمنح الريال لقبه الأوروبي العاشر. وسجل رونالدو هدفا من ركلة جزاء في النهائي الأوروبي الذي فاز فيه الريال على أتلتيكو مدريد 4–1 عقب وقت إضافي.

● فاز مع ريال مدريد بكأس العالم للأندية بالمغرب في ديسمبر/ كانون الأول 2014 عقب تغلب الريال على سان لورينزو الأرجنتيني 2–صفر في النهائي.

● اختير أفضل لاعب في العالم أعوام 2008 و2013 و2014 و2016.

البرتغال

● خاض أول مباراة مع منتخب البرتغال عندما فاز 1–صفر وديا على قازاخستان في أغسطس/ آب 2003.

● ساعد البرتغال على نيل مركز وصيف البطل ببطولة أوروبا 2004.

● لعب دورا مثيرا للجدل في طرد وين روني لاعب منتخب انكلترا وزميله في مانشستر يونايتد آنذاك في مباراة دور الثمانية لكأس العالم 2006.

● خرجت البرتغال من دور الستة عشر لكأس العالم 2010 أمام اسبانيا، وبصق رونالدو على مصور تلفزيوني أثناء خروجه من الملعب.

● ساعد البرتغال على بلوغ قبل نهائي بطولة أوروبا 2012، حيث خرجت أمام اسبانيا أيضا، لكن بركلات الترجيح هذه المرة. لم يسدد رونالدو أي ركلة بسبب إصابة زملائه لتسديداتهم قبلها.

● تعرض لإحباط بسبب خروج البرتغال من دور المجموعات بكأس العالم بالبرازيل عام 2014 لكنه كان يعاني من إصابة.

● في مارس آذار 2014 تجاوز رونالدو عدد أهداف باوليتا البالغ 47 هدفا ليصبح الهداف التاريخي للبرتغال.

● في 2016 قاد البرتغال للفوز بلقب بطولة اوروبا للمرة الاولى في تاريخها بعد تغلبها على فرنسا 1–صفر بعد وقت اضافي في النهائي. وخرج مصابا بعد مرور 24 دقيقة من مباراة النهائي.

● سجل رونالدو 68 هدفا في 136 مباراة مع منتخب بلاده.

سجل الفائزين

1956: الإنكليزي ستانلي ماتيوز
1957: الأسباني ألفريدو دي ستيفانو
1958: الفرنسي ريمون كوبا
1959: الأسباني ألفريدو دي ستيفانو
1960: الأسباني لويس سواريز
1961: الإيطالي عمر سيفوري
1962: التشيكوسلوفاكي جوزيف ماسوبوست
1963: الحارس الروسي ليف ياشين
1964: الاسكتلندي دينس لو
1965: البرتغالي إيزيبيو
1966: الإنكليزي بوبي تشارلتون
1967: المجري فلوريان ألبرت
1968: الويلزي جورج بست
1969: الإيطالي جاني ريفا
1970: الألماني غيرد مولر
1971: الهولندي يوهان كرويف
1972: الألماني فرانز بيكنباور
1973: الهولندي يوهان كرويف
1974: الهولندي يوهان كرويف
1975: الروسي أوليغ بلوخين
1976: الألماني فرانز بيكنباور
1977: الدنماركي آلان سيمونسن
1978: الإنكليزي كيفن كيغان
1979: الإنكليزي كيفن كيغان
1980: الألماني كارل هاينز رومينيغه
1981: الألماني كارل هاينز رومينيغه
1982: الإيطالي باولو روسي
1983: الفرنسي ميشيل بلاتيني
1984: الفرنسي ميشيل بلاتيني
1985: الفرنسي ميشيل بلاتيني
1986: الروسي إيغور بيلانوف.
1987: الهولندي رود خوليت
1988: الهولندي ماركو فان باستن
1989: الهولندي ماركو فان باستن
1990: الألماني لوثار ماتيوس
1991: الفرنسي جان بيير بابان
1992: الهولندي ماركو فان باستن
1993: الإيطالي روبرتو باجيو
1994: البلغاري هريستو ستويشكوف
1995: الليبيري جورج ويا
1996: الألماني ماتياس زامر
1997: البرازيلي رونالدو
1998: الفرنسي زين الدين زيدان
1999: البرازيلي ريفالدو
2000: البرتغالي لويس فيغو
2001: الإنكليزي مايكل أوين
2002: البرازيلي رونالدو
2003: التشيكي بافل نديفد
2004: الأوكراني أندري شيفشنكو
2005: البرازيلي رونالدينيو
2006: الإيطالي فابيو كانافارو
2007: البرازيلي كاكا
2008: البرتغالي كريستيانو رونالدو
2009: الأرجنتيني ليونيل ميسي
2010: الأرجنتيني ليونيل ميسي
2011: الأرجنتيني ليونيل ميسي
2012: الأرجنتيني ليونيل ميسي
2013: البرتغالي كريستيانو رونالدو
2014: البرتغالي كريستيانو رونالدو
2015: الأرجنتيني ليونيل ميسي
2016: البرتغالي كريستيانو رونالدو

مارادونا... أسطورة يحمل معاناة كرة القدم على عاتقه!

دبي – «القدس العربي»:

تحدث أسطورة كرة القدم الأرجنتيني دييغو مارادونا عن العديد من الأمور التي تعانيها كرة القدم العالمية في الوقت الحالي سواء على مستوى الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) أو على مستوى الأرجنتين.

كما تطرق مارادونا إلى الحديث عن تجربته التدريبية في الإمارات مع فريق الوصل وعن المنتخب الإماراتي ومشواره في تصفيات كأس العالم 2018.وكشف للمرة الأولى عن الاقتراح الذي يعتزم عرضه للسويسري جاني إنفانتينو رئيس الفيفا عند اللقاء به، وهو الا يسمح لمدرب أن يتولى قيادة أكثر من فريق خلال الموسم ذاته. وقال مارادونا: «رجال الأعمال وأصحاب النفوذ المالي يحركون المدربين في كل المناطق، نجد مدربا يتولى تدريب أكثر من فريق في الموسم، وآخرون لا يجدون فرصة التدريب لسنوات طويلة، وهذه الظاهرة لا بد من القضاء عليها، لأننا أصبحنا نجد المدربين يدورون في فلك واحد وعلينا أن نمنح مدربين لديهم كفاءات عالية فرصة لممارسة مهنتهم بشكل يتسم بالرقي والاحترام بدلا مما نشاهده في سوق المدربين العالمي في الوقت الراهن... على سبيل المثال إذا كان هناك 300 مدرب على مستوى العالم، نجد منهم عشرة مدربين يجدون العمل والبقية لا تعمل وهذا غير منطقي».

وعن حياته في الإمارات، قال مارادونا: «أعيش حياة هادئة جميلة في دبي، وسط شعب فتح لي أبوابه بمنتهى الحب والود المتبادل والتعامل الراقي جدا في كل الأمور الحياتية، وأبي وأمي علماني أن أشكر من يقف إلى جواري، وبالتالي فإنني أشكر الإمارات إلى أبعد مدى، ومن هنا أتمنى أن أعيش طوال حياتي بها وبين شعبها، وعندما أسافر للأرجنتين أو أي مكان آخر أشعر بالحنين إلى دبي، وأنا أستمتع بحياتي في لعب كرة القدم، وسط ظروف وأجواء مثالية للغاية، وكل يوم يمر علي يزداد حبي لدبي».

وأسترجع مارادونا ذكرياته عندما كان مدربا للوصل الإماراتي في موسم 2010/ 2011، قائلا: «أنا حزين لأن التدريب بنادي الوصل كان رائعاً وجميلاً وقمنا بعمل مكثف معهم، وشعرت بألم كبير عندما تركت الوصل خاصة وأنني علمت بترك منصبي من وسائل الإعلام، وهو أمر محزن، وبالفعل لم أحصل على فرصتي كاملة مع الفريق وقتها حيث قمنا بتقديم موسم جيد على كافة الأصعدة، وهناك مدربون حصلوا على فرص متنوعة في الدوري الإماراتي ولم ينجحوا، وأذكر منهم الإيطالي والتر زينغا، فهو إنسان رائع وأنا أحبه، ولكنه لم يوفق في التدريب ومع ذلك حصل على فرص كثيرة لم أحصل عليها أنا». وأضاف: «فترة تدريب الوصل كنت أعيشها بشكل مركز وحب ورغبة ومتعة، وكنت أفكر باستمرار في كيفية تطوير مستوى الفريق... كنا نشاهد باستمرار كل صغيرة وكبيرة بالفريق، وكل فرد من أفراد الجهاز كانت لديه مهام معينة وكنت أقف خلف اللاعبين لحل مشاكلهم، كي يكون الجميع في حالة تركيز وظهر التعاون الكبير بيني وبين كافة اللاعبين، وكان الاحترام متبادلا بين كافة عناصر الفريق ولم يكن تدريبا مملا بل ممتعا للغاية في عالم كرة القدم».

وانتقل مارادونا إلى الحديث عن فريق العين عقب خسارته نهائي دوري أبطال آسيا أمام تشونبوك هيونداي موتورز الكوري الجنوبي، قائلا «العين فريق ثابت في الملعب ومستقر وأتابع مبارياته ويقدم لوحات فنية جيدة في المباريات، وفقد فرصته في الفوز بلقب بطل دوري أبطال آسيا في مباراة السبت، خاصة أن الفريق نجح في تسجيل هدف في مباراة الذهاب (التي انتهت بفوز الفريق الكوري 1/2)، والعين كان في مقدوره أن يسعد جماهير الكرة الإماراتية». وأضاف: «شاهدت بالطبع مباراة العين في نهائي البطولة الآسيوية، وأراها فرصة جيدة لكرة القدم الإماراتية كي تحتل صدارة آسيا على مستوى الأندية، وسبق لي أن شاهدت مباراة المنتخب الإماراتي مع نظيره العراقي في تصفيات كأس العالم بأبوظبي وانتهت بفوز الإمارات 2/صفر، لكنني لاحظت تراجعا غريبا من المنتخب الإماراتي بعد تسجيل الهدف الأول».

وعن مشواره الحافل بالإنجازات كلاعب ومقارنته بمسيرته في التدريب، قال مارادونا: «عندما كنت لاعبا، كنت أقوم بالواجبات المطلوبة مني تماما، ومن الصعب أن أكرر مسيرتي كمدرب بنفس مستواي كلاعب، لأنني في السابق كنت أقوم بالدور بنفسي لكن حاليا كمدرب يتم نقل الامور للاعبين آخرين، وتمنيت أن أستمر لاعبا للكرة طوال حياتي». وأضاف: «أتابع العديد من فرق الدوري الإماراتي منها الجزيرة والأهلي والوحدة والنصر والشارقة، لكنني لا أتابع الوصل لأنهم تعاملوا معي بشكل لم يكن مرضيا بالنسبة لي، رغم حبي الكبير لجماهير ولاعبي الوصل». وعاد للحديث عن كرة القدم العالمية والفيفا الذي تعرض لأزمة غير مسبوقة بسبب قضايا الفساد «من الصعب القضاء على سنوات فساد طويلة في الفيفا وعندما سنحت لي الفرصة بالاجتماع مع إنفانتينو قلت له إنه ليس ساحرا ليكون قادرا على تغيير الأوضاع بشكل سريع، لكن عليه المتابعة وعندما تتاح لي الفرصة بالاجتماع معه سأطلعه على الفاسدين في كرة القدم الارجنتينية وحذاري من أي ضغوط تتم على الكرة الأرجنتينية، والتي تعيش مرحلة صعبة للغاية من وجهة نظري، والاتحاد الارجنتيني كان غنيا ولكنه حاليا أصبح مفلسا، بل هناك أندية كثيرة مفلسة وعليها ديون متراكمة». وتابع: «لا أعرف سبب خوفهم مني في الأرجنتين، فكل ما أريده هو عودة الحب والمتعة للكرة الأرجنتينية». وعن إنشاء أكاديمية تحمل اسمه، قال مارادونا: «من الممكن أن تكون هناك أكاديمية تقبل الناشئين بداية من عمر الـ13 عاما، لأن قبل هذه المرحلة لا بد أن يكون الناشئ بين أحضان أبويه». وختم مارادونا تصريحاته بالحديث عن فرص الأرجنتين في التأهل لمونديال 2018 بروسيا، قائلا: «لا أتخيل كأس عالم بدون الأرجنتين، والتانغو سيتأهل، وبدون شك مونديال بدون منتخب الأرجنتين سيكون مملا للغاية».

كلينسمان في خمس سنوات مع الكرة الأمريكية:

نتائج سلبية وغياب التأثير!

شيكاغو – «القدس العربي»:

لا شك أن النجم الألماني السابق يورغن كلينسمان كان قائدا لثورة التطوير في الكرة الألمانية، ولكن محاولاته لإحداث الأثر ذاته في الكرة الأمريكية توقفت قبل نحو أسبوعين بعد خمس سنوات قضاها مع المنتخب الأمريكي الأول لكرة القدم، أخفق خلالها في ترك بصمته على هذا الفريق.

وقال سونيل غولاتي، رئيس الاتحاد الأمريكي لكرة القدم عندما تولى كلينسمان الإدارة الفنية لمنتخب بلاده: «بداية عهد جديد». وكانت الأمور تبدو مثالية في ذلك التوقيت، فهناك مدرب صاحب خبرة كبيرة ودولة على استعداد لمنحه الوقت اللازم للعمل لإحداث الطفرة، التي تسعى إليها منذ فترة طويلة ولكنها لم تحقق كل ما تصبو إليه في هذا الشأن. بيد أن البداية الباهتة للمنتخب الأمريكي في التصفيات النهائية لاتحاد أمريكا الشمالية والوسطى والكاريبي (كونكاكاف) المؤهلة لمونديال روسيا، أفضت إلى رحيل كلينسمان وهو يحمل على كاهله قائمة طويلة من النتائج السيئة في الفترة الأخيرة.

وبعد أن وصل إلى دور الستة عشر من بطولة كأس العالم 2014 بالبرازيل، يواجه المنتخب الأمريكي صعوبة بالغة في التصفيات الحالية المؤهلة للمونديال المقبل، بعدما حقق نتائج سلبية في المرحلة النهائية بالسقوط على ملعبه أمام المكسيك 2/1 ثم تجرع هزيمة قاسية برباعية نظيفة أمام كوستاريكا. وقبل ذلك، خرج المنتخب الأمريكي من الدور قبل النهائي للكأس الذهبية في 2015، بعدما ذاق هزيمة غير متوقعة أمام جمايكا. وفي بطولة كوبا أمريكا (المئوية)، التي أقيمت على أرضه، وصل المنتخب الأمريكي إلى الدور قبل النهائي أيضا، إلا أن الهزيمة أمام الأرجنتين برباعية نظيفة قضت على آماله في مواصلة المشوار نحو المباراة النهائية. لكن لا تنحصر مشكلة المنتخب الأمريكي في النتائج السلبية، بل تمتد أيضا إلى طريقة أداء الفريق، الذي أجهدته التغييرات الكثيرة لكلينسمان، الفائز بلقب كأس العالم مع المنتخب الألماني عام 1990.

«فريق بلا هوية»، هذا ما قالته صحيفة «شيكاغو تريبيون» الأمريكية، منتقدة قرار المدرب الألماني بالاستعانة ببعض اللاعبين في مراكز لم يعتادوا على اللعب فيها. فيما رأت صحيفة «لوس أنجليس تايمز» أن تجربة كلينسمان فقدت مصداقيتها، كما أشارت صحيفة «نيويورك تايمز» إلى عدم جدوى الأساليب التكتيكية للمدرب الألماني. وبات المشهد الحالي مختلفا تماما عن الوضع في صيف 2011 عندما تولى كلينسمان مسؤولية المنتخب الأمريكي خلفا للمدرب السابق بوب برادلي.

وتولى كلينسمان، الذي يقيم بولاية كاليفورنيا منذ 18 عاما، مهام منصبه الجديد وهو تملأه مشاعر الحماس، حيث منحه الاتحاد الأمريكي لكرة القدم حرية كبيرة في إدارة الأمور كيفما يشاء، كما جاءت النتائج الأولى لتبرهن على إمكانية نجاح التجربة. وبالإضافة إلى وصوله إلى دور الستة عشر من مونديال 2014، توج كلينسمان مع الفريق الأمريكي بلقب الكأس الذهبية قبل عام واحد من المونديال البرازيلي. لكن في الآونة الأخيرة بات كل شيء مصدرا للقلق والضيق لبطل كأس العالم السابق مع المنتخب الألماني، فقد أثارت أساليبه الفنية، التي لا يستوعبها لاعبو المنتخب الأمريكي، انتقادات أبرز رموز الكرة الأمريكي مثل مايكل برادلي، الذي طالب بـ«خارطة طريق» أكثر وضوحا بالنسبة لمنتخب بلاده. وكان الأمل يحدو اللاعب الألماني السابق حتى اللحظات الأخيرة في قلب الأوضاع وتعديل الموقف لصالحه، حيث قال في تصريحات لصحيفة «نيويورك تايمز»، قبل وقت قليل من الإطاحة به من منصبه: «لا أشعر بالخوف (من الإقالة)». ولكن تصريحات كلينسمان جاءت متأخرة بعد أن فقدت قيادات الكرة الأمريكية الثقة به.وقال غولاتي في بيان أصدره الاتحاد الأمريكي لكرة القدم: «نرغب في التوجه بالشكر ليورغن على عمله الشاق والتزامه خلال السنوات الخمس الأخيرة، التي شهدت إنجازات يمكن الاعتداد بها». ويراهن رئيس الاتحاد الأمريكي لكرة القدم حاليا على العودة إلى القيادات القديمة، حيث أعلن عن عودة بروس أرينا لقيادة منتخب البلاد، وهو من تولى هذه المسؤولية خلال الفترة بين عامي 1999 و2006، ويقود في الوقت الحالي نادي لوس أنجليس غالاكسي. وتكشف الإحصاءات الباهتة لحقبة كلينسمان مع المنتخب الأمريكي أن الفريق خاض تحت قيادته 98 مباراة، فاز في 55 وتعادل في 27 وخسر في 16مباراة.

كلينسمان

خلدون الشيخ

غواردیولا ومانشستر سيتي... بين المثالية والواقعية!

ربما أدرك بيب غواردیولا اليوم لماذا يعتبر الدوري الانكليزي الأصعب في العالم، فمعاناته مع مانشستر سيتي بعد البداية النارية، فتحت عليه أبواب النقد والتشكيك والمطالبة بالتغيير، لكن لانه صاحب عقلية أحادية صعبة وعنيدة، فانه من المثير مراقبة الأسابيع المقبلة، ورؤية مدى قدرة لاعبي السيتي على تطبيق فكر المدرب الاسباني، ومعرفة ان كان الخلل في الفلسفة أم في الادوات وسوء التطبيق، وهل يكابر غواردیولا في استيعاب الفارق بين المثالية والواقعية!

عندما حقق السيتي عشرة انتصارات متتالية في مطلع الموسم، أشاد الجميع بعبقرية المدرب الاسباني، ونظروا بشفقة لمنافسيه، وابرزهم مدرب الجار يونايتد مورينيو، لان «بيب سيسحقهم»، وكلنا انجرفنا خلف الفلسفة التي قادت غواردیولا الى تحقيق انجازات رائعة مع برشلونة وبايرن ميونيخ، الى أن وقع الفأس في الرأس، وتكاثرت المباريات، وتعاظم الخصوم الراغبون في كبح جماح هذا الفريق الكاسح، ودرسوا نقاط ضعفه، وصولاً الى اليوم، ليحقق السيتي 5 انتصارات فقط في المباريات الـ16 الاخيرة في كل المسابقات، ولو كان مدرب غير بيب على رأس السيتي خلال هذه السلسلة المخيبة، لوقع تحت ضغوطات جمة، من الجماهير والادارة والاعلام، لكن لأنه غواردیولا الذي كافح السيتي بشراسة للحصول على خدماته وانتظره سنوات كي يوافق على المجيء، فانه سيحظى بالوقت والصبر والتأييد لا مثيل لها، بل حتى عندما تعرض لبعض النقد خلال أحد المؤتمرات الصحفية، فانه أكد أن فكرة الرحيل عن النادي أقرب من أن يغير فلسفته، القائمة على الاستحواذ العالي والبناء من الخلف واللعب بتمريرات قصيرة، بينها اشراك الحارس في هذه العملية، وهي خطة وفلسفة أثبتت نجاعتها في السابق، لكن علينا الآن أن نبتعد عن المثالية، وننظر بواقعية الى العالم الذي يعيشه غواردیولا مع السيتي.

الواقع يقول أن مانشستر سيتي هو أضعف الفرق الثلاثة التي دربها غواردیولا في مسيرته (برشلونة والبايرن)، والدوري الانكليزي هو الأصعب مقارنة بالاسباني والالماني، لنصل الى نتيجة أنه ربما على بيب ان يعيد النظر بعض الشيء في فلسفته، خصوصاً أن أكبر المخيبين والمخطئين في فريقه الحالي، هو قلب الدفاع جون ستونز والحارس كلاوديو برافو، وكلاهما ضمهما غواردیولا في مطلع الموسم الحالي، وتسببا بالعديد من الاهداف وفقدان النقاط، فلماذا جلبهما بيب؟ الاجابة ببساطة لان بامكانهما ركل الكرة بأريحية. لكن رغم أن جو هارت لا يركل مثل برافو، الا انني على قناعة ان أكثر من نصف الاهداف التي تلقتها شباك السيتي هذا الموسم لما دخلت لو كان هارت يحرس المرمى. ويبدو أن أيا كانت الخطط التي يلعبها غواردیولا من ثلاثة في خط الدفاع أو أربعة أو خمسة، فان الفلسفة لا تتغير، والاخطاء تتكرر، والثقة تنهار تدريجياً، ليهمل القول المأثور «الفريق البطل يبنى من الخلف».

عندما سئل غواردیولا عن سبب فشل فريقه في النجاح في عاقة منافسيه، كان رده بسيطاً: «أنا لا أدرب الاعاقات»، وربما كان رده صادقاً، ففريقه الخيالي برشلونة كان في موسم 2011/2010 في المرتبة الـ19 من أصل 20 في جدول الاعاقات الناجحة، في حين كان نجم وسطه تشافي، الذي اعتبر الافضل في العالم في مركزه حينذاك، في المرتبة الـ285 بين اللاعبين الاكثر اعاقة في الدوري الاسباني، ومع ذلك أبهر ذلك الفريق العالم، لكن في المقابل عندما سُحق السيتي أمام حامل اللقب ليستر 4/2 قبل أسبوع، فان ليستر حظي بنسبة 22% من الاستحواذ فقط، ولمس الكرة 371 مرة مقارنة بلاعبي السيتي 903 مرات.

الحقيقة هي ما بين التفاؤل والتشاؤم، وما بين المثالية والواقعية، والتاريخ يقول ان بيب سينجح في مهمته، لكن ربما ليس هذا الموسم.

@khaldounElcheik

أسرة

تونس: ارتفاع معدلات الطلاق الأسباب متعددة والدولة آخر من يعلم

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

يردد التونسيون مثلا شعبيا ساخرا يقول «في الصيف في الصالة وفي الشتاء في قصر العدالة، وذلك للدلالة على ارتفاع نسب الطلاق في البلاد والتي باتت ظاهرة لافتة في السنوات الأخيرة. والمقصود بالصالة هي قاعة الأفراح التي يتم فيها الاحتفال بالزيجات، وقصر العدالة هو مقر المحكمة الابتدائية حيث ترفع قضايا الطلاق، بما أن الطلاق في تونس قضائي ويتم في المحاكم ولا يعتد به إذا كان شفهيا».

وتحتل تونس مرتبة متقدمة في نسب الطلاق في العالم العربي، فهي تارة الأولى وطورا الثانية، أو الثالثة في أفضل الحالات حسب السنة، أي أن ما يتم تسجيله في سنة ما، ليس هو بالضرورة ما سجل في السابقة أو يتم تسجيله في السنة اللاحقة. فهناك أكثر من ألف حالة طلاق شهريا أي بمعدل 12 ألف حالة سنويا أو ما يزيد عن ذلك، وفي نصف هذه الحالات تكون المرأة هي المبادرة إلى طلب الطلاق أمام القضاء بما أن القانون التونسي يمنحها الحق في ذلك منذ صدور قانون الأحوال الشخصية أو «مجلة الأحوال الشخصية» كما تسمى في تونس، في 13 آب/أغسطس 1956 ببادرة من الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة.

أسباب متعددة

وهناك أسباب عدة للطلاق في تونس مثل البطالة وتدهور المستوى المعيشي لدى الشرائح الفقيرة على وجه الخصوص أو حتى المنتمين إلى ما كان يعرف بالطبقة الوسطى والتي بدأت تتآكل في السنوات الأخيرة. كما أن للعنف المسلط على الزوجة دور في تنامي حالات الطلاق، فرغم ارتفاع المستوى المعرفي والعلمي لدى الرجل التونسي إلا أن هذه العادة الموروثة عن الآباء والأجداد لم يتم القطع معها نهائيا.

كما أن هناك أسبابا أخرى تؤدي إلى الطلاق مثل إنعدام الاتفاق بين الطرفين بسبب انتماء الزوجين إلى بيئتين اجتماعيتين مختلفتين أو بسبب المستوى التعليمي المتدهور أحيانا لأحد الطرفين مقابل ارتفاعه لدى الآخر. كما كثر الحديث مؤخرا عن تنامي ظاهرة الطلاق بسبب فشل الطرفين أو أحدهما في العلاقة الخاصة والتي بات الحديث عنها ممكنا ولم يعد من المحرمات مثلما كان في السابق.

حالات الحكم بالطلاق

ويحكم بالطلاق في تونس وفقا للمادة 31 من قانون الأحوال الشخصية في حال رضي الزوجان بذلك وتوجها إلى المجلس القضائي طالبين الانفصال، وفي هذه الحالة يكون القاضي مجبرا على النطق بحكم الطلاق. كما قد يتم الطلاق لضرر حصل لأحد الزوجين نتيجة للعنف أو الخيانة أو الامتناع عن الانفاق أو مغادرة محل الزوجية لفترة طويلة وغيرها من الأضرار التي توجب الحكم بالطلاق.

ويكون الطلاق أيضا بناء على رغبة أحد الطرفين في عدم المواصلة دون سبب حقيقي سوى أنه سئم العيش مع الطرف الآخر ويرغب في التغيير والتحرر من قيود الزواج. وتوجب هذه الحالة غرم الضررين المادي والمعنوي للطرف غير الراغب في الطلاق والذي لم يبادر إلى التوجه إلى القضاء من خلال محام. ولعل الحالة الأخيرة، أي إمكانية الطلاق دون موجب، هي التي فتحت الباب على مصراعيه أيضا لارتفاع نسب الطلاق وتحوله إلى ظاهرة.

ويشير الباحث التونسي في علم الاجتماع هشام الحاجي في حديثه لـ «القدس العربي» إلى أنه لم يكن متاحا للمرأة التونسية قبل سنة 1956 تاريخ صدور مجلة الأحوال الشخصية، أن تبادر إلى طلب الطلاق من زوجها أمام القضاء، وهو ما ساهم في الحد من نسب الطلاق فيما مضى بقطع النظر عن الاختلاف أو الاتفاق مع هذا المعطى. وانتظرت المرأة التونسية، في رأيه سنوات حتى تتكيف مع القوانين الجديدة التي تساوي بينها وبين الرجل حتى تبادر إلى طلب الطلاق حين تتعرض إلى الظلم والاضطهاد، لكن في حالات كثيرة وحين تغيب المسؤولية تطالب المرأة بالطلاق حتى دون موجب وهو ما ساهم في ارتفاع حالات الطلاق حتى تم بلوغ هذه النسب التي يعتبرها البعض كارثية.

ويضيف الباحث قائلا: «كما أن القبول بالحد الأدنى المعيشي كان ثقافة سائدة في الماضي في حين تغير المجتمع اليوم وتغيرت قيمه ولم يعد التونسي عموما يقبل بالممكن والمتاح قانعا بما هو متوفر لديه. فساهمت الثقافة الاستهلاكية والرغبة في امتلاك كل شيء، في بروز مشاكل بالجملة داخل العائلة أثرت سلبا على الاستقرار الأسري ما ساهم في ارتفاع نسب الطلاق المسجلة وبالتالي في تفكك المجتمع بما أن العائلة هي نواته الأولى».

المتضرر الأكبر

من جهتها تعتبر الناشطة في المجتمع المدني آمنة الشابي أن الأبناء هم الأكثر تضررا من طلاق لا ناقة ولا جمل لهم فيه، إذ سيضطرون مبدئيا إلى العيش مع الأم باعتبارها الحاضنة ما لم ير القاضي خلاف ذلك، باعتبار أن معيار الحضانة في تونس هو مصلحة المحضون، فقد تكون هذه المصلحة، حسب الشابي، مع الأم أو الأب أو الأجداد أو الجدات أو حتى في دور أيتام إذا كان أفراد العائلة من ذوي السيرة السيئة. وغياب الأب واقتصاره على رؤية الأبناء في عطلة نهاية الأسبوع ليس بالأمر الهين على نشأة الأبناء، حسب محدثتنا.

وتضيف قائلة: «من الناحية النفسية قد تعود هذه المتغيرات الجديدة الناشئة عن الطلاق بالوبال على الأطفال وتؤثر سلبا على تركيزهم الدراسي ما قد يتسبب في تراجع النتائج في وقت بات فيه سوق الشغل في تونس لا يعترف بغير الأكثر تفوقا في الدراسة. إنها كارثة كبرى تحل بالأبناء خاصة إذا تزوج أحد الأبوين أو كلاهما مجددا غير عابئين بمشاعر وأحاسيس هذا الطفل الذي ظلم مرتين، مرة من خلال الطلاق وأخرى بزواج أحد الأبوين أو كلاهما».

غياب الدولة

ولا يوجد ما يفيد بأن الدولة التونسية شاعرة بالخطر وعاقدة العزم على ايجاد حل لهذه المعضلة التي استفحلت داخل المجتمع بشكل لافت في السنوات الأخيرة. أو حتى لمساعدة القضاة على التخفيف من تراكم الملفات بسبب تزايد قضايا الطلاق الأمر الذي يرهقهم ويؤثر سلبا على قدرتهم على العمل والبت في هذا الكم الهائل من القضايا المعروضة على أنظارهم.

وتبذل بعض منظمات المجتمع المدني جهودا حثيثة توعوية سعيا للحد من هذه الظاهرة وحفاظا على وحدة المجتمع المهدد بالتفكك إذا تواصل تسجيل هذه الأرقام المفزعة والنسب الكارثية لحالات الطلاق، خاصة ان بعض التيارات الفكرية المتطرفة وحتى الأفراد تسعى لإقناع الرأي العام بأن سبب ارتفاع حالات الطلاق هو قانون الأحوال الشخصية التي دفع إلى إصدارها الزعيم بورقيبة واعتبرتها حركة النهضة اجتهادا في الإسلام وقبلتها كقانون من قوانين الدولة التونسية التي باتت فيها الحركة فاعلا أساسيا في المشهد السياسي.

المروج

من المطبخ المورياني

طبق الأسبوع

المقادير

1 كيلو سمك
بصل اخضر
كزبرة
بقدونس
ملفوف
جزر
أرز
فلفل حار وفلفل ناشف
تمر هندي
ثوم

طريقة التحضير

ننظف السمك جيدا ثم نقطعه لثلاثة أجزاء. نقطع البصل الأخضر ونضعه مع الثوم والبهارات والفلفل الحار في الخلاط إلى ان يصبح ناعما ثم نطلي السمكة بها.

نقلي السمك في كمية من الزيت بعد ذلك ننقله إلى قدر، ثم نقطع الخضار جميعها إلى اجزاء كبيرة وكذا البصل والثوم قطع صغيرة جدا ونقليها في القدر الذي قلينا السمك فيه إلى ان يصبح لونه احمر نغطي القدر حتى تستوي.

نضع السمك فوق الخضار داخل القدر وندعه يطبخ كي تكتسب الخضار مذاق السمك، نخرج السمك والخضار من القدر ونضعه على جنب ثم نضيف معجون الطماطم إلى القدر مع البهارات والتمر هندي.

نضيف الأرز الى المرقة، وبعد أن يطهى، نرص الخضار فوق الارز بعد ان نضعه في الصحن، ونضع فوقه السمك.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

صحة

أدوية لضغط الدم المرتفع توقف انتشار السرطان

كشفت دراسة حديثة، أن بعض أدوية ضغط الدم المرتفع، يمكن أن تستخدم كطريقة جديدة لوقف انتشار خلايا سرطاني الثدي والبنكرياس.

الدراسة أجراها باحثون في جامعة توركو في فنلندا، ونشروا نتائجها، أمس السبت في دورية علمية، وقالت الدراسة إن «السرطان من الأمراض الفتاكة، بسبب قدرته على الانتشار في جميع أنحاء الجسم بشكل سريع». وأشارت إلى أن «تطوير العقاقير التي تمنع قدرة الخلايا السرطانية على الانتشار تعد وسيلة علاجية مضادة للسرطان».

وفي محاولة لاكتشاف فوائد أدوية تعالج أمراضا أخرى، وتطويعها لعلاج السرطان، درس فريق البحث فاعلية أدوية حاصرات قنوات الكالسيوم، التي تستخدم لعلاج ضغط الدم المرتفع.

وحاصرات قنوات الكالسيوم هي مجموعة من الأدوية التي تعمل على غلق قنوات الكالسيوم وبالتالي منع الكالسيوم من الدخول إلى الخلايا، ما يمنع موت الخلية وفقدانها لنشاطها نتيجة ارتفاع نسبة الكالسيوم داخلها، وتُستعمل الأدوية بصورة رئيسية في علاج ارتفاع ضغط الدم والذبحة الصدرية وأمراض الشرايين.

وأدوية حاصرات قنوات الكالسيوم الأكثر شيوعًا هي عقاقير «أملوديبين» و«نورفاسك» و«ديلتيازيم».

واكتشف فريق البحث، أن تلك الأدوية أثبتت نتائج مخبرية مفاجئة بالنسبة لهم، عبر وقف نمو وانتشار خلايا سرطاني الثدي والبنكرياس في الجسم.

وقال الباحثون إن أمامهم الكثير من العمل لتقييم ما إذا كانت هذه الأدوية فعالة بشكل كبير ضد تطور مرض السرطان، وذلك عبر إجراء تجارب أوسع على المرضى.

ووفقًا للوكالة الدولية لأبحاث السرطان، التابعة لمنظمة الصحة العالمية، فإن سرطان الثدي هو أكثر أنواع الأورام شيوعًا بين النساء في جميع أنحاء العالم عامة، ومنطقة الشرق الأوسط خاصة، إذ يتم تشخيص نحو 1.4 مليون حالة إصابة جديدة كل عام، ويودي بحياة أكثر من 450 ألف سيدة سنويًا حول العالم.

وحسب الصندوق العالمي لأبحاث السرطان، فإن سرطان البنكرياس يأتي في المرتبة الـ12، كأكثر أنواع السرطانات شيوعًا حول العالم، وفي المرتبة السابعة كأكثر أسباب الوفاة شيوعًا من السرطان.

وأضاف الصندوق، أنه يتم تشخيص 338 ألف حالة جديدة بسرطان البنكرياس حول العالم سنويًا، كما أن معدلات الإصابة تصل لأعلى مستوياتها في أمريكا الشمالية وأوروبا، فيما تصل لأدنى مستوياتها في افريقيا وآسيا. (الأناضول)

الحمل

تعيش يوماً متعثـراً وحافلاً بالعلاقات المتوترة، فتكاد لا تجد السـلام الذي تبحث عنه، ما يسبب لك الكآبة

الثور

حافـظ علـى واقعيتـك وابحـث وضعاً صحياً بطريقة ذكية وحكيمة ومنطقية، لا تتصرف بعناد وتشبث

الجوزاء

خفف من عصبيتك قدر الإمكان وابتعد عن كل ما يوحي بروح المغامرة

السرطان

حاولت التخلّص من السمنة من دون اتباع حمية أو ممارسـة الرياضـة، لن تحصل علـى النتيجة المتوخاة

الاسد

قد يدقّ بابك حبّ جديد، كن مستعداً لاستقباله بحفاوة اذا لم تكن مرتبطا

العذراء

لقاء عمل يكون ناجحاً جداً ويعطيك فرصة كنت بانتظارها منذ زمن لتنفيذ أحد مشاريعك

الميزان

خـذ بنصائـح الأصدقـاء لأنهـم مخلصـون ويريدون لك التمتع بصحة ممتازة

العقرب

مسألة مهنية تجعلك متوتراً بعـض الشيء إلا أن الأمور تنجلي قريباً ويعود كل شيء إلى طبيعته

القوس

لا تتهاون في بعض الأمور التي قد تشـكل خطراً على صحتك في المستقبل

الجدي

وضعك الصحي المتعب سـببه الارهاق، فحاول ان تجد وقتاً للراحة والاستجمام

الدلو

قـد تخوض مجـالاً جديـداً في العمـل، وهذا لن يكون سهلاً فكن مستعداً لتحديات جديدة

الحوت

الأفضـل أن تؤجل اتخاذ أي قرارات اليوم فربما تتفاجأ ببعض المشـاكل، كل ما تحتـاج إليه هو الهدوء

منوعات

كورال عبقري الموسيقى وأوبرا تحملان اسمه هما الأثر الباقي

حفيد سيد درويش يأسف لتجاهل الإذاعة المصرية فنه

حسن البحر درويش

الاسكندرية ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

في زيارة مسبوقة بشغف فائق بفن سيد درويش ابن الاسكندرية، كان بحث عن أثر متروك عن أهم عباقرة الموسيقى في القرن الـ20 ومبتكر القوالب الغنية. نابغة وصفه صديقه بيرم التونسي «أقوى ما فيه فراسة الالتقاط والتمييز وخلاصة بلاغته. يناجي الناس بما يهمس في هواجسهم وما يعن لخواطرهم». في الطريق البحري الطويل في الاسكندرية نلتقي بمسرح محمد عبد الوهاب، مطعمي عمر الخيام وسيد درويش، ومسرح بيرم التونسي الذي أمضى ردحاً طويلاً من حياته فيه. نسأل عن مسرح سيد درويش ونصله في شارع داخلي. مدخله يعلن لحفل الخميس بصور لأسمهان، وليلى مراد، وصباح وفيروز. وفي المسرح فرقة أوبرا الاسكندرية بقيادة المايسترو عبد الحميد عبد الغفّار منهمكة في التمارين والموسيقى تصدح بـ«سكن الليل» ففيروز حاضرة في أمسية الخميس.

الدخول إلى مبنى المسرح يقتضي المرور اجباريا سيراً إلى باحته بمدخل تراثي جميل المعمار، فالمسرح محاط بأبنية سكنية ذات طراز عتيق. مسرح صممه مهندس فرنسي مولود في مصر. وفي أعلاه «مسرح محمد علي» ومن ثم «مسرح سيد درويش». يتوسط الباحة نوبار باشا الذي شغل منصب أول رئيس وزراء مصري بين 1878 و1879 ومن ثم لمرتين كان آخرها سنة 1895. في الداخل تظهر مهابة المسرح وعراقة تصميمه. إلى اليمين تمثال لسيد درويش. بالصعود نحو الطبقة العلوية للإطلالة على قاعة المسرح من فوق نتعرّف إلى المقصورة الرئاسية، وبقية الأقسام حيث التصميم دائري. في أرجاء المسرح تنتشر صور لجورج أبيض، وكامل الخلعي، والمسرحي السوري أبو خليل القباني، وسلامة حجازي، وشارل أزنافور حيث كان الدخول إلى حفله بألف جنيه، وعبد الوهاب وآخرين.

المديرة العامة لأوبرا الاسكندرية مهندسة الديكور نيرة هبية تخبرنا تسلسل الأسماء التي حملها المسرح من تياترو زيزينيا، إلى تياترو وسينما محمد علي، إلى مسرح سيد درويش. تياترو زيزينيا الخشبي احترق. والبناء الحالي أنجز سنة 1924 على يد ألـ قرداحي وهم لبنانيون يقيمون في الاسكندرية ولهم الكثير من الأملاك منها الأبنية المحيطة بالمسرح والممر الموصل إليه. المهندس المعماري الذي وضع التصميم جورج بَارك مصري من أصول فرنسية درس في جامعة القاهرة، وهو من أشهر المعماريين في تلك الحقبة. طراز المسرح إيطالي، يشبه مسرح «اوديون» في باريس، ويتسع لـ700 شخص. مع ثورة الضباط الأحرار تأمم المبنى وحمل اسم مسرح سيد درويش مضافاً لمحمد علي وآلت إدارته لوزارة الثقافة، وبتحوله لأوبرا سنة 2004 آلت إدارته لأوبرا القاهرة.

في برمجة مسرح سيد درويش حرص على نشر الثقافة، عروض غربية عالية ضمن التبادل الثقافي، وبالطبع عروض شرقية. واهتمام بتنمية المواهب. مدير عام أوبرا اسكندرية تؤكد أن برامج الحفلات تضعها الدكتورة ايناس عبد الدايم في أوبرا القاهرة ونقوم بتنفيذها. كافة العروض تجد الإقبال الواسع شرقية كانت أم غربية، ويصفها الجمهور جميعها بأنها أكثر من رائعة.

ما هي المساحة المنوحة لسيد درويش «ذات نفسو»؟ تقول المهندسة هبية أن مساحته موجودة في كافة العروض الشرقية بالإضافة إلى حفلين منفصلين يقدمهما كورال سيد درويش في ذكرى ميلاده ووفاته، وهو بقيادة حفيده الدكتور حسن البحر درويش. أهل اسكندرية الملمين بعالم الفن والغناء يعتزون بانتمائهم لمدينة سيد درويش واضع أسس الموسيقى العربية والذي غنى بما يعيشه المواطن اليوم قبل مئة عام.

في مكان تحتله رائحة الأزهار الطبيعية يقع على طرف الحي اللاتيني، وعلى بعد أمتار من المسرح الروماني كان اللقاء مع الدكتور حسن البحردرويش. والده حسن البحر الذي شارك في افتتاح إذاعة القاهرة، كان يدرب الكورال لأداء أغنيات سيد درويش في المنزل. ويقول: كنت حينها في عمر سبع سنوات، وحفظت كافة الأغنيات. لهذا نبدأ مع كورال سيد درويش الحالي من العمر نفسه، فالأطفال في هذا العمر لهم قدرة قراءة النص وحفظه. الكورال الحالي يتألف من 16 عضواً وهم يشكلون الجيل الخامس الذي دربته بنفسي. نختار للكورال تلامذة متميزين في الدراسة، أحدهم حمل هذا العام بكالوريوس هندسة بدرجة امتياز. فأنا أضع قطرة في بحر صنعه والدي حفاظاً على تراث سيد درويش كما وضعه بالتمام. فبعض من يؤدون «سيد» يؤدون انطباعات شخصية، في حين أني أحافظ على تراثه كما وضعه. حفظت سيد درويش في الطفولة، وأضع ما لدي عند هؤلاء الأطفال وهم بدورهم ينشرون ما لديهم في مدارسهم. حضور الكورال دائم في إحياء حفلات نادي السبورتينغ الذي ينتمي إليه ويحيي حفلات عدة، كافتتاح كافة مؤتمرات كلية الطب. كذلك أحيينا ذكرى سيد درويش في روما بقرار من وزير الثقافة. ونحيي ذكرى ولادته في 17 اذار/مارس، ووفاته في 15 أيلول/سبتمبر في حفلين سنوياً في مسرحه في الاسكندرية.

كثر فاتتهم أهمية المسرح في التراث الفني الذي تركه سيد درويش، حفيده يصر على ابقاء شعلة هذا التراث. في رأيه هذا المسرح يتضمن نصوصاً خالدة لعباقرة الكلمة، وهم بديع خيري، بيرم التونسي، أمين صدقي ومصطفى ممتاز. أبدع سيد درويش اللحن وهؤلاء الكتّاب لا يقلون إبداعاً عنه. وكتب سيد درويش عدداً من أغنياته منها «زغلول يا بلح» احتفاء بسعد زغلول حين كان الاستعمار يحاكمه. وحين كان زغلول في المنفى كان سيد درويش سنة 1919 يقود المظاهرات من على عربة حنطور منشداً «قوم يا مصري مصر دايماً بتناديك».

يشعر حفيد سيد درويش بالجرح حين نسأله عن الوفاء الذي تحفظه الاسكندرية لسيد درويش ويقول: بصريح العبارة بعد سيد درويش عادت طبيعة الغناء للطرب الذي ارتاح لتسميته الترابية، والسبب أن المسرح الغنائي يتناول قضايا المجتمع، ويضع تصوراً للحل، ويحافظ على الطوائف التي يتشكل منها المجتمع. من ألحان الطوائف على سبيل المثال أغنية «السيّاس» وهم من يقودون عربة الخيل. فأين المسرح الغنائي اليوم من إحياء تراث سيد درويش المسرحي؟

بالسؤال عن البيت الذي ولد فيه سيد درويش في الاسكندرية، يأسف حفيده للقول: «اتهدم». هو الآن مزبلة، ومساحته 57 متراً. كان يسكنه أحدهم، من وضعوا اليد عليه هدموا السقف على ساكنيه لإجبارهم على الخروج بهدف تشييد بناء كبير.عارضت المشروع فأحيط البيت بسور. ولأنه دون سقف وجده الجيران مكاناً مناسباً لزبالتهم. بدوري طلبت من محافظ الاسكندرية نقل الملكية للمنفعة العامة بعد تعويض واضعي اليد عليه.

نعود لمخطط الحفلات التي يؤديها كورال سيد درويش بشكل دوري فيخبرنا الدكتور حسن البحر درويش: تتنوع انطلاقاً من الرغبة في تزويد المتلقي بقيمة مضافة. آخر حفلاتنا حملت عنوان مختارات من الألحان بمناسبة وفاة سيد درويش وعودة سعد زغلول بعد يوم من رحيله في 16 أيلول/سبتمبر. فقد وصل سيد درويش من القاهرة إلى اسكندرية لـ«تحفيظ» مستقبلي زغلول النشيد الذي يقول «خللي عايش وطنًا وحدتوا أمانًا... كلنا جميعاً للوطن ضحية... يجمع صليبنا ويا هلالنا في حبك انت يا حرية». نبحث في تراثه بأجمعه لنغنيه.

هل يكفي الموجود للحفاظ على استمرار الإرث الفني لسيد درويش؟ يقول حفيده: للأسف الإذاعة المصرية تمتلك تسجيلات سيد درويش منذ افتتاحها في سنة 1934 وهي لا تذاع بقرار من مستشار الإذاعة محمد حسن الشجاعي بعد خلاف مع والدي محمد البحر ترك على إثره الإذاعة. ففي الإذاعة ألحان تعبر عن ظروفنا الحاضرة بدقة مثل موضوع الدعوة للعمل ومنها «الحلوة دي. الشيالين» وغيرها التي تدعو العمّال للعمل. الإذاعة تعنى بالإيقاعات الراقصة دون معنى.

يلفت حفيد درويش إلى ثورة جده المعروفة بالتلحين التعبيري. أي التعبير عن الكلمة عبر اللحن والأداء وهذا لا يحتم صوتاً جميلاً بل احترام اللحن. لقد وضع درويش قوالب كافة أنواع الغناء من الطقطوقة إلى الموشح والموال. وهو أول من وضع قالب المنولوج في الموسيقى الشرقية عبر لحن «والله تستاهل يا قلبي». لكن قيمته الفنية غير المحدودة تكمن في المسرح الغنائي حيث قدم 23 مسرحية.

في التسلسل العائلي لسيد درويش أنجب حسن ومحمد، وله من الأحفاد سبعة بين نساء ورجال. محدثي يحمل دكتوراه في الهندسة، حفظ الألحان طفلاً ويكمل رسالة والده. له صفة المدير الفني لكورال سيد درويش ويقوم بمباشرة التمارين مع الموسيقيين وكذلك الأداء، واسبوعياً. الحفيد غير الأكاديمي موسيقي يتقن روائع عبد الوهاب، السنباطي ومحمود الشريف، ويؤدي تلك المصنفات الفنية كما وضعها مبدعوها ودون تقليد. وإيمان البحر درويش «شقيقه الأصغر» هو الوحيد الذي احترف الفن.

منصة إبداعية جديدة لعرض وقراءة خزائن التراث:

«داعش والغبراء» تفتتح الدورة الثانية لمهرجان الشارقة للمسرح الصحراوي

الشارقة ـ «القدس العربي»: الطاهر الطويل

انطلقت مساء الخميس في صحراء الشارقة في الإمارات العربية المتحدة فعاليات الدورة الثانية لمهرجان المسرح الصحراوي، بمشاركة فرق مسرحية تمثل البحرين والجزائر وموريتانيا والأردن، علاوة على البلد المضيف. كما تقام في إطار المهرجان ندوة فكرية حول المسرح والصحراء، ومسامرات نقدية حول العروض المشاركة.

ويطمح المنظمون إلى أن يكون المهرجان أكثر من مجرد مناسبة سنوية لتقديم العروض المسرحية المنتجة حديثا والمتنوعة في أساليبها وموضوعاتها وفي مسافاتها وطموحاتها من الجدة والأصالة. ومن ثم، يسعون إلى أن تكون هذه التظاهرة المسرحية مشروعا للتطوير أو الإضافة إلى أشكال العروض المسرحية، أو مدخلا لإعادة التفكير والنقاش حول المفاهيم والمعارف السائدة، سواء حول المسرح بوصفه نشاطا ثقافيا وفنيا ومعرفيا واجتماعيا، أو حول تطلعات وتوجهات صنّاعه.

افتتحت الدورة بملحمة فنية قدمها مسرح الشارقة الوطني، بتعاون مع دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة، حملت عنوان «داعش والغبراء» وهي من تأليف الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي وإخراج محمد العامري. تستحضر الملحمة واقعة داحس والغبراء التاريخية، والتي قامت بين عبس وذبيان خلال الجاهلية واستمرت لما يقارب من 40 عاما، حيث خسر فيها الجانبان العديد من الأرواح والعدة والعتاد، قبل أن يكون لمجيء الإسلام الدور الحاسم في إيقاف تلك الحرب.

وتنتصر الملحمة لقيم السلم والمحبة والتعايش بين الشعوب، كما تنبذ الاقتتال والدماء والتصفيات الجسدية. واستعملت في هذا العمل الغني الضخم من حيث إمكانياته التقنية والمجاميع البشرية المشاركة فيه الخيول والجمال، كما تم توظيف الفضاء الصحراوي، وتضمن العمل كذلك مشاهد فنية للمعارك والمبارزات بالسيوف. ولعبت المؤثرات الصوتية والتلوينات الضوئية دورا أساسيا في إضفاء طابع الإبهار والتشويق.

وبعد نهاية الملحمة، تحدث مؤلفها الدكتور سلطان بن محمد القاسمي (حاكم الشارقة) قائلا: «هذا العمل ليس بالعمل الذي يعرض قصصاً تافهة أو روايات لا ترتقي إلى المصائب التي ابتلينا بها هذه الأيام. وندعو كل الأمة الإسلامية أن تبذل مثل هذا المنظر لإيقاف هذه الحرب التي أكلت الأخضر واليابس». وأضاف: «نتمنى من كل مسلم أن يعمل على الإسلام الصحيح الذي أتى به سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويزيل عنه تلك الخزعبلات وكل ما أضيف إليه. والآن وقد وصلت الأمور إلى ما وصلت إليه لا بد من صرخة، ولا بد من وقفة، وألا نتكل على أناس كما كان في داحس والغبراء».

ومن جهة أخرى، أوضح أن من بين الأدوار الرئيسية للمهرجانات المسرحية المساهمة في تنمية التذوق لدى الجمهور العربي، حتى يكون قادرا على التفاعل الإيجابي مع العروض المسرحية. وقال بهذا الخصوص: «إن العمل على الثقافة يتطلب عملاً دؤوباً لأن الثقافة ليست عمل استعجال بل تراكمات، وإن المسرح يتطلب تكوين المتفرج أولاً قبل الممثل، حتى يستطيع أن يفهم ويواكب ما يقدم على خشبة المسرح».

وتتواصل فعاليات الدورة الثانية لمهرجان الشارقة للمسرح الصحراوي إلى غاية 19 كانون الأول/ديسمبر بتقديم العروض التالية: «جزيرة الجوري» تأليف وإخراج عبد الله ملك (البحرين) «تبراع المليح» تأليف وإخراج التقي سعيد (موريتانيا) «صهيل فرس» تأليف وإخراج هارون كيلاني (الجزائر) و«كثبان» تأليف وإخراج فراس الريموني (الأردن).

وسعيا إلى المزيد من التواصل والتفاعل بين المشاركين والضيوف في المهرجان، تقام ندوة فكرية حول موضوع «المسرح والصحراء» تحاول الإجابة حول سؤال: كيف للمسرح أن يقارب الصحراء بوصفها مجتمعا وثقافة وجغرافيا؟ وذلك من خلال محورين هما: «المسرح والصحراء: الفرجة والفضاء؟» و«مسرح الصحراء: أي موضوع وأي شكل»؟ ويشارك في الندوة: جمال ياقوت (مصر)، وأحمد شنيقي (الجزائر)، وعبد الرحمن بن زيدان (المغرب)، وحافظ الجديدي (تونس)، وعثمان جمال الدين (السودان)، وبدر الدلح (الكويت)، وإبراهيم المبارك ومرعي الحليان ومحمد يوسف (الإمارات).

وهكذا، يشق مهرجان الشارقة للمسرح الصحراوي مساره، كما يريد له منظموه، ليكون منصة إبداعية جديدة تُعرض وتُقرأ عبرها خزائن التراث الصحراوي الحافل بالتجارب والحكايات والأمثال والأساطير من منظور الفن المسرحي ونظائره الإبداعية الأخرى، كالرواية والرقص والغناء وسواها من أشكال التعبير الفني التي عرفتها وطورتها المجتمعات البدوية العربية.

فرقة مسرح الشارقة الوطني

هي فرقة مسرحية أهلية ومؤسسة ذات نفع عام، مقرها في إمارة الشارقة، تعتمد على دعم المؤسسات الحكومية، وقد بدأت مشوارها الفني عام 1975 واتسمت الفترة التأسيسية بالعمل الجماعي تأليف وإخراجا، وفتحت أبوابها لاستقطاب الخبرات المسرحية الخليجية والعربية، من بينهم، صقر الرشود، والمنصف السويسي، وفؤاد الشطي، وإبراهيم جلال، وجواد الأسدي، والمنجي بن إبراهيم، وقاسم محمد، وأحمد عبد الحليم، وعبد الإله عبد القادر، ومحفوظ عبد الرحمن، وعجاج سليم، وعبد الرحمن المناعي، ومحمد شيخ الزور.

وعملت على نشر الوعي الفني والثقافي وإنتاج المسرحيات ذات المضامين الهادفة لمعالجة الكثير من قضايا المجتمع برؤى مسرحية مختلفة، فقدمت هذه الفرقة خلال مسيرتها أكثر من 88 عملا مسرحيا متميزا، وسعت إلى توطيد أواصر التعاون بينها وبين الفرق المسرحية الأخرى، بالإضافة إلى الشراكة الأدبية والفنية مع العديد من الجهات المسرحية والثقافية حول العالم، وحصلت خلال مسيرتها على جوائز مهمة، وشاركت في عدة ملتقيات فكرية وثقافية وفنية محليا وعربيا، كما أصدرت الفرقة مجلة متخصصة في عالم المسرح باسم «الرولة» وأقامت الورش المسرحية لتدريب وتأهيل الكوادر الجديدة التي تنضم إليها سنويا، ولدى الفرقة مكتبة مسرحية كبيرة، تحوي عددا كبيرا من النصوص والدراسات والكتب الخاصة بالمسرح، إضافة إلى مكتبة مرئية وتسجيلات لمعظم الأعمال المسرحية التي قدمتها الفرق وغيرها من الفرق المحلية والخليجية والعربية.

Head Office (London): 1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9EJ England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk ❋ www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor. Flat No (2) ❋ Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6 Hassam - Rabat - Morocco ❋ Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex 4th Floor/ No 408 ❋ Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East. North Africa and North America.

المقر الرئيسي (لندن):
1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9EJ England
هاتف: 8008 741 8902 0208 44+ (6 خطوط) ❋ فاكس:
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
❋ هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
❋ هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 ❋ هاتف/فاكس: 5066089 (009626)
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الثامنة والعشرون العدد 8680 الأحد 18 كانون الأول (ديسمبر) 2016 – 19 ربيع الأول 1438 هـ
Volume 28 - Issue 8680 Sunday 18 December 2016

التطير والفأل والتشاؤم مسلكيات قديمة يتمسك بها الكثيرون

الأفارقة مؤمنون بها ويتخذونها ميزانا في تعاملهم مع أقدار الحياة وتقلباتها

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود

من الأفارقة من يقيس سعد وشؤم يومه باسم أول إنسان يقابله بعد خروجه من بيته أو باسم وطالع أول داخل عليه في مكتبه، فإن كان اسمه يوحي بالخير مثل «سعد» و«سالم» و«عامر»، اعتبر يومه سعيدا وانتظر اقبال الخيرات وإن كان اسمه من قبيل «الأسود» أو «نازل» أو «نذير» لطم وجهه ولعن حظه وانتظر الكوارث.

ومن الناس من يكون تفاؤله وتشاؤمه صحيحا بالتجربة ومنهم من لا يصادف تطيره وتفاؤله أي شيء فيتحول إلى ما يشبه الحلم المخيف.

ويتفاءل ويتشاءم الكثيرون بطبيعة المكالمات الهاتفية الواردة إليهم، فإن حملت المكالمة الأولى خبرا مفرحا كان اليوم يوم سعد وإن كان خبرا سيئا قامت قيامة المتشائم.

ويتحدث متتبعو مسلكيات التفاؤل والتشاؤم عن إصابة الكثيرين بمرض التوحد بسبب أرواحهم المتشائمة التي لا تطبق قول أبي ماضي: «كن جميلا تر الوجود جميلا»، بل ينظرون للوجود كما لو كان ظلمات بعضها فوق بعض.

ومن الأفارقة من إذا سافر تشاءم بالطيور فإن رأى غرابا أسحم عاد أدراجه وأرجأ سفره وإن رأى طائرا أبيض واصل السفر وتفاءل بأن السفر ميمون.

وقد استغربت مرة أن أحد الركاب الذي رافقني في رحلة جوية يتشاءم ويتفاءل باسم ربان الطائرة فكان يستمع وقلبه بالغا حنجرته، لأول بلاغ تلقيه المضيفة حول الرحلة، فإن كان اسم قائد الطائرة مبشرا مثل «صالح» أو «رؤوف» أو «عبد اللطيف» فرح واستبشر وإن كان اسما آخر كالحا عبس وتحسر وتكدر.

ومن المأثور أن العرب كانت تقلب الأسماء تطيراً أو تفاؤلاً، فيسمون اللديغ «سليما» ويسمون العطشان «ناهلا» تفاؤلا باسم الري، ويسمون الفلاة «مفازة» تفاؤلا بالفوز والنجاة.

وكان للعرب أيضا مذاهب في تسمية أولادهم: فمنهم من يسميهم تفاؤلا بالظفر على أعدائهم، نحو «غالب» و«غلاب» و«عارم» و«منازل» و«مقاتل» و«معارك» و«طارق» ومنهم من يسمي أولاده متفائلا بالسلام، كتسميتهم بسالم وثابت؛ ومنهم من يتفاءل بنيل الحظوظ والسعادة، فيطلق أسماء مثل «سعد» و«سعيد» و«أسعد» ونحو ذلك.

ويسمي الموريتانيون القدامى مواليهم بأسماء متفائلة مثل «يسار» و«أبو الخير» و«سليمان».

وأظهرت دراسة حديثة أنّ المتفائلين أكثر ميلاً إلى أن تكون قلوبهم ودورة الدم في أجسامهم أفضل من غيرهم بمرتين؛ وهم بذلك يعيشون لمدّة أطول من المتشائمين.

وشملت الدراسة، التي أعدّها باحثون من جامعة إيلينوي الأمريكية، أكثر من خمسة آلاف راشد، وبيّنت أنّه بالمقارنة بين الذين يتبنّون نظرة سلبيّة إلى الأمور وبين أولئك المتفائلين، فإنّ نسبة السكّر في دم المتفائلين أفضل، تماماً كما هي معدّلات الكوليسترول، في الوقت الذي يبدي المتفائلون نشاطاً أكبر وحيويّة أفضل.

وانشغل العلماء القدامى بسعادة الأيام وطيرتها، وألف العلامة الطباطبائي كتابا مشهورا في المجال قال فيه «إن نحوسة اليوم أو أي مقدار من الزمان أن لا يعقب الحوادث الواقعة فيه إلا الشر ولا يكون الأعمال أو نوع خاص من الأعمال فيه مباركة لعاملها، وسعادته خلافه».

وأضاف «لا سبيل لنا إلى إقامة البرهان على سعادة يوم من الأيام أو زمان من الأزمنة ولا نحوسته، وطبيعة الزمان المقدارية متشابهة الأجزاء والأبعاض، ولا إحاطة لنا بالعلل والأسباب الفاعلة المؤثرة في حدوث الحوادث وكينونة الأعمال حتى يظهر لنا دوران اليوم أو القطعة من الزمان من علل وأسباب تقتضي سعادته أو نحوسته، ولذلك كانت التجربة الكافية غير متأتية لتوقفها على تجرد الموضوع لأثره حتى يعلم أن الأثر أثره، وهو غير معلوم في المقام، ولما مر بعينه لم يكن لنا سبيل إلى إقامة البرهان على نفي السعادة والنحوسة كما لم يكن سبيل إلى الإثبات وإن كان الثبوت بعيدا».

هذا حسب النظر العقلي، أما حسب النظر الشرعي ففي القرآن العظيم ذكر النحوسة وما يقابلها، قال تعالى: «إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ» وقال: «فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ» لكن لا يظهر من سياق القصة ودلالة الآيتينّ أزيد من كون النحوسة والشؤم خاصة بالزمان نفسه الذي كانت تهب عليهم فيه الريح عذابا وهو سبع ليال وثمانية أيام متوالية يستمر عليهم فيها العذاب من غير أن تدور بدوران الأسابيع وهو ظاهر وإلا كان جميع الزمان نحسا، ولا بدوران الشهور والسنين.

وقال تعالى «إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ» ويؤول معنى مباركتها وسعادتها إلى فضل العبادة والنسك فيها، وغزارة ثوابها، وقرب العناية الإلهية فيها من المتوجهين إلى ساحة العزة والكبرياء.

هكذا المأثورات تتحدث عن شؤم الزمان وبركته، ولن يخلو سلوك أي منا من التعامل في دقائق وثواني حياته مع هذا الثنائي المتذبذب بين الخير والشر وإن بدرجات متفاوتة، فالحياة كلها معركة نفسية داخلية في النهاية.

لكن، هل استبطان التفاؤل والتشاؤم وتطبيقهما في التعامل مع الآخرين وفي سيرورة الحياة سلوك مقبول معقول، أم أنه مجرد تهويمات وتخييلات لا قيمة لها ولن تغير في الواقع شيئا؟ لكل واحد من هذين السلوكين أنصار.

نحّات مجهري تركي يخط أسماء الله الحسنى على بذور التين

نجح التركي نجاتي قورقماز، أحد النّحاتين المجهريين الثلاثة حول العالم، في كتابة أسماء الله الحسنى الـ 99 يدويًا على سبحة صغيرة مكونة من 36 حبة من بذور التين متناهية الصغر، تحت المجهر.

وفي حزيران/يونيو الماضي، بدأ النحّات المجهري التركي بكتابة أسماء الله الحسنى على بذور التين، وذلك بعد ثقبها باستخدام إبرة في غاية النعومة، مخصصة للاستعمال خلال عمليات جراحة العيون.

وبعد الانتهاء من عملية الثقب، ينتقل قورقماز إلى مرحلة صفّ البذور على شعرة إنسان واحدة تحت المجهر، ليبدأ فيما بعد بكتابة أسماء الله الحسنى على البذور بحبر خاص مستخدمًا شعرة من شارب ثعلب.

وتمكّن قورقماز من كتابة أسماء الله الحسنى جميعها على بذور التين خلال 6 أشهر، حيث كتب على البذرة الواحد اسمين أو ثلاثة بحسب حجمها، لُيحدّد سعر السبحة بـ 12 ألف ليرة تركية (حوالي 3450 دولارا أمريكيا).

ويقول النحّات المجهري التركي، إن «صناعة السبحات في عموم تركيا أصبحت رائجة ومنتشرة بشكل كبير في الآونة الأخيرة إلا أنها ترتكز على قوالب واحدة وشبيهة».

وأضاف: «لا يتم إنتاج السبحات ذات الميزات الفنيّة الراقية، لذلك قررت استغلال تجربتي في النحت المجهري لإنتاج سبحة صغيرة تجذب الانتباه رغم أني لست متخصصًا في هذا المجال».

وأكّد قورقماز أنه استخدم 36 حبة من بذور التين لكتابة أسماء الله الحسنى، مضيفًا: «وضعت 3 حبات على إمامة السبحة، وكتبت على الحبة الواحدة اسمين أو ثلاثة من الأسماء الـ99 الحسنى». وأوضح أن ما يجعل هذه السبحة مميزة عن سواها، هو الخط اليدوي الموجود على بذور التين والذي يصعب رؤيته بالعين المجردة، مشيرًا إلى أن منتجي السبحات أبدوا إعجابًا واهتمامًا كبيرًا بتحفته الجديدة.

ولفت النحّات إلى أن حجم بذرة التين الواحدة يصل إلى نحو نصف مليمتر، وأنه ليس هناك أي تحفة مشابهة لما أنجزه هو تحت المجهر خلال الفترة المذكورة.

ومؤخرًا، تفنّن نجاتي قورقماز، بكتابة «البسملة» على شعرة إنسان تحت المجهر، مستخدمًا شعرة من شارب ثعلب، وشعيرات مفاصل أرجل العنكبوت الحسّاسة.

ويقول إنه يعمل منذ 33 عامًا في مجال النحت المجهري الذي يتطلب دقّة ومهارة عالية للغاية، نظرًا للمواد المستخدمة فيها، وأن سرّها كامن في الصبر وحب المهنة. (الأناضول)

التركي نجاتي قورقماز